نسخة إلكترونية تنشر مجانًا

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
في مآثر وآثار ورثاء
مُجدِّد عُلُوم السُّنَّة النَّبويَّة
مُحدِّث العصر: العلاَّمة الشَّيخ
محمد ناصر الدِّين الألباني

نظمَها:

تلميذه البار

فضيلة شيخنا المحدِّث

علي بن حسن الحلبي الأثري رحمه الله

شرح وتعليق:

م. منتصر بن عبد الفتاح بن ظاهر بيبرس

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمةٌ

الحمد لله؛ نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وبعد:

فهذه سلسلة تعليقاتٌ يسيرةٌ على «**المَنظُومة النُّونيَّة في مآثر وآثار ورثاء مُجدِّد علوم السُّنَّة النَّبوية مُحدِّث العصر: العلَّامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني** رحمه الله» التي نظمها شيخنا المُحدِّث أبو الحارث علي بن حسن الحلبي رحمه الله.

وقد هممت لهذا الفعل بعد وفاة شيخنا المُحدِّث رحمه الله لبيان الفوائد والكنوز الثمينة التي ذكرها شيخنا، وبيان سعة علمه واطلاعه ودقة نظره في المسائل الشرعية؛ والتي استفادها من الإمام المُحدِّث العلامة الألباني رحمه الله؛ هو وغيره من أهل العلم، وبيان دفاعه عن شيخه الإمام العلامة المُحدِّث محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله في وقت يتكرَّر فيه حينًا بعد حين الطعن واللمز بهذا الإمام الجبل المجدِّد.

وقد قال شيخنا المُحدِّث رحمه الله في «منظومته» (ص٤) : "ولعل ربي -سبحانه- ييسر لي -بعد- كتب شيء من «التَّعليقات الأثريَّة! على هذه «المنظومة النُّونيَّة، يزيدها وضوحًا، ويعظم الفائدة منها، والله الموفِّق».

فجاءت رسالتي هذه بشرح وجيز، وتعليق لطيف -إن شاء الله-، من باب البر لهذا العالم الجليل، وشكرًا لإحسانه وفضله؛ الذي تعلمنا منه العلم والحلم والتواضع والخلق الطيب، وتحقيقًا لرغبته فيما أراده ورجاه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٣): «وعلى المُتعلِّم: أن يحسن نيته في ذلك، ويقصد به وجه الله، وعلى المُعلِّم: أن ينصح للمُتعلِّم، ويجتهد في تعليمه، وعلى المُتعلِّم: أن يعرف حرمة أستاذه، ويشكر إحسانه إليه؛ فإنه «مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللهُ»، ولا يجحد حقه، ولا ينكر معروفه».

وستكون هذه السلسلة بتعليقات يسيرة؛ ليسهل مذاكرتها، والاستفادة منها، ونشرها بين طلبة العلم وغيرهم.

نسأل الله أن يتقبل منا، وأن يجعلنا خير خَلَفٌ لخير سَلَفٍ مات على السُّنَّة.

ونسأل الله أن يرحم مشايخنا ويغفر لهم، وأن يجزيهم خيرًا على ما قدموا من خدمة للكتاب والسُّنَّة.

فأبدأ مستعينًا بالله، متوكِّلًا عليه، مصلِّيًا على نبيه ﷺ.

كتبه..

م. منتصر بن عبد الفتاح بن ظاهر بيبرس

ترجمة[1]

المحدث العلامة الإمام

محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله

التعريف به:

شيخنا، أستاذ العلماء، عمدة المحققين، مجدد هذا القرن، الشيخ العلامة محدث العصر: **محمد ناصر الدين بن نوح نجاتي الألباني** -غفر الله له، وأسكنه فسيح جناته، ورفع درجاته؛ آمين-.

مولده ونشأته:

ولقد كان مولد شيخنا العلامة الألباني سنة (١٩١٤ م) في مدينة "أشقودرة"؛ التي كانت حينئذ عاصمة "ألبانيا".

نشأ الشيخ في أسرة فقيرة متدينة يغلب عليها الطابع العلمي، إذ تخرج والده الحاج نوح رحمه الله في المعاهد الشرعية في العاصمة العثمانية "الآستانة"، ورجع إلى بلاده حيث صار مرجعًا للناس يعلمهم ويرشدهم.

---

(١) كتاب «مقالات الألباني» لنور الدين طالب، بقلم: عاصم بن عبد الله القريوتي، بعنوان: (شذرات من ترجمة الألباني). «مجلة الفرقان» (١١٥/ ٢٠-٢١). (باختصار يسير).

وتم اختصار ترجمة الشيخ قدر الإمكان؛ لتكرارها في القصيدة والشرح؛ وإلا فإن ترجمة هذا الإمام الجبل الحبر رحمه الله لا يتسع لها مجلد ولا أكثر.

وبعد أن تولى حكم ألبانيا الملك "أحمد زاغو" سار في البلاد في طريق تحويلها إلى بلاد علمانية، تُقلِّد الغرب في جميع أنماط حياته؛ قرر والده الهجرة إلى بلاد الشام فرارًا بدينه، وخوفًا على أولاده من الفتن.

ونظرًا لسوء المدارس النظامية من الناحية الدينية؛ قرر والده عدم إكمال الدراسة، ووضع له برنامجًا علميًّا مركَّزًا، قام من خلاله بتعليمه القرآن والتجويد والصرف وفقه المذهب الحنفي.

ولقد درس شيخنا على والده بعض علوم اللغة؛ كعلم الصرف، ودرس عليه -أيضًا- من كتب المذهب الحنفي؛ فدرس عليه «مختصر القدوري»، وتلقى منه قراءة القرآن الكريم وختمه عليه بقراءة حفص تجويدًا، وكما درس على الشيخ سعيد البرهاني ﷺ «مراقي الفلاح» في الفقه الحنفي، و«شذور الذهب» في النحو، وبعض كتب البلاغة المعاصرة.

وقد رغب العلامة المسند الشيخ محمد راغب الطباخ ﷺ -مؤرخ حلب الشهباء- بلقاء شيخنا، وكان ذلك بواسطة الأستاذ محمد مبارك ﷺ، وكان الألباني يومئذ شابًا في مقتبل العمر، وقد أظهر الشيخ راغب إعجابه بالشيخ الألباني لما سمعه عن نشاطه في الدعوة إلى الكتاب والسنة، واشتغاله في علوم الحديث، ورغب في إجازته بمروياته، وقدم إليه ثبته «الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية»، فلذا يعتبر الشيخ راغب شيخًا له في الإجازة.

طلبه لعلم الحديث:

لقد توجه الشيخ لعلم الحديث وهو في قرابة العشرين من عمره، متأثرًا بأبحاث مجلة «المنار»؛ التي كان يصدرها الشيخ محمد رشيد رضا ﷺ، وكان أول عمل حديثي قام به هو: نسخ كتاب «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» للحافظ العراقي ﷺ.

والذي ينظر إلى جهد الشيخ في هذا العمل؛ يعجب لنباهته وحسن اطلاعه في مثل ذلك السن! ويزداد عجبه من شدة إتقانه لترتيب الكتاب وتنسيقه وحسن خطه! وهو موجود في مكتبته العامرة.

ولقد وفقه الله في الانطلاق بالدعوة في دمشق، وحمل الشيخ راية التوحيد والسنة، ووافقه على دعوته بعض أفاضل العلماء المعروفين في دمشق، وحضوه على الاستمرار قدمًا، منهم: العلامة محمد بهجت البيطار، والشيخ عبد الفتاح الإمام -رئيس جمعية الشبان المسلمين-، والشيخ توفيق البزرة ﷺ، وغيرهم من أهل الفضل.

مجالسه ودروسه:

ولقد كانت دروس الشيخ ومجالسه عامرة بالعلم والفوائد، غزيرة النفع في سائر العلوم، ولقد قرأ الشيخ كتبًا كثيرة في دمشق؛ إذ كان يعقد درسين كل أسبوع يحضرهما طلبة العلم.

ولقد زار دمشق قديمًا الأستاذ الأديب عبد الله بن خميس، ووصف زيارته لدمشق وسفرته، وكتب كتابًا بعنوان «شهر في دمشق»، طبع عام (١٣٧٤ هـ-١٩٥٥ م)، ذكر فيه انطباعاته عن شيخنا في ذلك الوقت، وكان مما ذكر عن زيارته تلك: "ولم أزل طيلة مقامي بدمشق محافظًا على درس الشيخ، وقد انتهوا في علم التوحيد من كتاب «فتح المجيد»، [وبدؤوا] في كتاب «اقتضاء الصراط المستقيم» لشيخ الإسلام ابن تيمية، وفي كل حين يزداد عددهم، وتتجدد رغبتهم، ويكتبون وينشرون.

ومن تتبع «مجلة التمدن الإسلامي» وقف على ما لهذا الشيخ وتلامذته من نشاط وجهود، ولقد لمست بنفسي لهم تأثيرًا كبيرًا على كثير من الأوساط ذات التأثير في الرأي العام، مما يبشر بمستقبل جد كبير لهذه الدعوة المباركة...

وقد أجابني أحد الشباب المواظبين على دروس الشيخ آنذاك عند سؤاله عن بداية تلك المجالس العلمية قائلًا: لا أعرف على وجه التحديد الوقت الذي بدأ فيه الشيخ اجتماعاته.

وكان أول اتصالي معه عام (١٩٤٥ م)، وكان يقرأ مع ما يقرب من ثلاثين أخًا كتاب «زاد المعاد»، وخرج من هذه الدراسة بكتابه القيم «التعليقات الجياد على كتاب زاد المعاد»، وهو مخطوط، وقد طلب مني الشيخ حامد الفقي عام (١٩٥٣ م) أن أطلبه من الشيخ، وأنه على استعداد لطبعه بجميع الشروط التي يضعها الشيخ، ولا أعرف السبب الذي منع الشيخ من إرسال كتابه للشيخ حامد.

ثم انقطعت عن الشيخ حتى عام (١٩٤٩ م)؛ حيث قام الشيخ مع إخوانه بإحياء سنة صلاة العيد خارج المدينة، وقرأ [معه] بعض إخوانه في (١٩٤٩ م-١٩٥٠ م) «نخبة الفكر»، ثم بدأ مع إخوانه بقراءة كتاب «الروضة الندية» بدار الأستاذ عبد الرحمن الباني، وقد اتسعت هذه الحلقة حتى أصبح الذين يحضرونها يتراوح عددهم بين (٤٠-٦٠)، وأكثرهم من أهل الرأي والعلم، ويقرأ في جلسة ثانية كتاب «فتح المجيد»، بناء على اقتراح الأستاذ عبد الحليم محمد أحمد -وهو مدرس مصري درس في الشام ثم في عمان-، وقد قدم له بقراءة رسالة «تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد »، وكان يحضر هذه الجلسة عدد مماثل لعدد الجلسة الأولى.

وهناك جلسة شبه خاصة، يدرس فيها كتاب «الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث»، وكتاب «طبقات فحول الشعراء»، بعد أن انتهى الإخوان من قراءة كتاب «أصول الفقه»، وكانت تنعقد هذه الجلسة بدار الأستاذ علي الطنطاوي.

توليه التدريس بالجامعة:

ولقد عرف قدر شيخنا العلماء الكبار والمشرفون على المراكز العلمية، وهذا مما شجع المشرفين على الجامعة الإسلامية بالمدينة حين تأسيسها وعلى رأسهم: سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ ﷺ -رئيس الجامعة

الإسلامية آنذاك، والمفتي العام للمملكة العربية السعودية-؛ أن يقع اختيارهم على الشيخ ليتولى تدريس الحديث وعلومه وفقهه بالجامعة.

وبقي شيخنا في الجامعة الإسلامية ثلاث سنوات، من عام (١٣٨١ هـ) حتى آخر عام (١٣٨٣ هـ)، يدرس الحديث وعلومه، وكان خلالها مثالًا يقتدى به في الجد والإخلاص والتواضع، وكان ذلك يتجلى في جلوسه مع الطلاب خلال أوقات الراحة بين الدروس، وفي الرحلات التي تنظمها الجامعة، كما كان عضوًا في مجلس الجامعة آنذاك.

كما كان يتمتع شيخنا ﷺ بصفات حميدة عظيمة، منها: غيرته على السنة النبوية، وحبه العظيم لها، وتمسكه الشديد بها، ومحبته لأهلها، وحرصه على توحيد الله ﷻ، وتحذيره من الشرك والبدع في كل المناسبات، إضافة لتقواه وورعه، وصدعه بالحق، ولا يخشى في ذلك لومة لائم، وقبوله للنصح وللحق إذا ظهر له ذلك، ويعلن رجوعه عما بدا له من خطأ؛ إن ظهر له، كما في مقدمة «صفة صلاة النبي ﷺ».

وقوفه ضد فكر التكفير:

ولقد كان للشيخ الدور العظيم في صد الدعوة إلى فكر التكفير، ولست مبالغًا إن قلت: إن أعظم ما قام به الشيخ من جهود بعد نشره للتوحيد وإحياء السنة النبوية، هو: الوقوف أمام فكر التكفير العصري؛ الذي فاق فكر الخوارج في هذه البلية.

ولقد كانت بداية هذا الفكر المنحرف زحفت إلى الأردن من مصر بعد ظهور شكري مصطفى، قبل قرابة ثلاثين عامًا، ولقد وقف شيخنا ﷺ آنذاك وقفة يشكر عليها، ونسأل الله له الأجر العظيم في تصديه لهذا الفكر وقدرته على دحضه آنذاك.

وما كان ذلك لولا ما من به الله ﷻ على شيخنا من العلم الغزير وسعة الصدر مع هؤلاء، مع طول نفسه في النقاش بالحجة والبرهان، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما كانت بعض الجلسات مع هؤلاء تدوم إلى الفجر أثناء البرد الشديد، ولقد سجلت كثيرًا من هذه الجلسات، ونفع الله بها كثيرًا من طلبة العلم.

ولقد كتب شيخنا في مسألة (تكفير الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله)، والتفصيل في هذه المسألة، وأيده في ذلك العلماء الفحول أمثال: الشيخ العلامة ابن باز ﷺ والشيخ ابن عثيمين ﷺ.

برع شيخنا ﷺ في الفتوى، وفي إحكام إجابات عن الأسئلة العلمية في فنون عدة؛ لا سيما في المسائل العقدية والحديثية والدعوية، وهي تمتاز بأنها مدعمة بالأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة والحجة الدامغة.

ولقد سجلت للشيخ دروس وفتاوى وإجابات عديدة جدًّا؛ من خلال إقامته بدمشق ثم بعمان، وخلال أسفاره إلى الدول التي سافر إليها، بلغت بضعة آلاف، وهي الآن قيد التفريغ للطبع، وقد بدأ فيما يخص العقيدة يسر الله إتمامها، وما لم يسجل كثير من خلال اللقاءات والزيارات وعبر الهاتف، وغير ذلك.

ولقد كان الشيخ مرجعًا للعلماء الكبار، ومن ذلك: أن سماحة العلامة شيخ الإسلام والمسلمين ﷺ أرسل إليه مرة رسالة تتعلق بمقالة عن «المسند» للإمام أحمد، ذهب فيها صاحبها إلى التشكيك بـ «المسند»، يطلب ابن باز فيها من الألباني الاطلاع عليها والإفادة بما لديه في الموضوع.

وعلى كل حال؛ فالرجل طويل الباع، واسع الاطلاع، قوي الإقناع، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك؛ سوى قول الله ورسوله...

ونسأل الله -تعالى- أن يكثر من أمثاله في الأمة الإسلامية، وأن يجعلنا وإياه من الهداة المهتدين والقادة المصلحين، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا إنه جواد كريم.

وفاته[1]:

توفي الشيخ ﷺ يوم السبت (٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠) الموافق (٢/ ١٠/ ١٩٩٩)، وعمره (٨٨) سنة، وقد صلى عليه الشيخ محمد شقرة ﷺ، وحضر جنازته الآلاف من إخوانه وتلاميذه وأبنائه وأحبائه وأقاربه، وغيرهم.

ودفن ﷺ يوم وفاته، في عمان-ماركا، في مقبرة هملان.

نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة؛ آمين.

---

(١) هذا العنوان زيادة من عندنا، وليس من المقال السابق.

ترجمة[1]

الشيخ المحدث العلامة

علي بن حسن الحلبي الأثري ﷾

اسْمُهُ وَنَسَبُه:

هو: الشَّيخُ العلَّامةُ البحَّاثةُ المحدِّثُ المحقِّقُ الأُصوليُّ المُدَقِّقُ أبو الحارث عليُّ بنُ حسنِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الحميدِ الحلبيُّ السَّلفيُّ الأَثريُّ، الفلسطينيُّ اليافيُّ (من يافا) أصلًا ومنبتًا، الحلبيُّ نسبةً، الأردنيُّ مهاجرًا، صاحب التَّصانيف العديدة، والتَّواليف السَّديدة،؛ والتَّحقيقات العلميَّة الفريدة.

مَوْلِدُه:

وُلد الشَّيخ في مدينة الزرقاء، في ربوع دولة الأردنِّ المحروسة، يوم الأحد، بتاريخ (٢٩ جمادى الثاني من عام ١٣٨٠هـ، الموافق ١٨/ ١٢ / ١٩٦٠م).

نَشْأَتُهُ وَطَلَبُهُ لِلْعِلْم:

هاجر والده وجدُّه ﷺ إلى الأُردن من مدينة يافا في فلسطين المحتلة، عام (١٣٦٨هـ-١٩٤٨م)، عقب احتلال مدينة يافا ومناطق الـ (٤٨).

ابتدأ طلبَ العلم الشرعي قبل أكثر من ثلاثين عامًا، فالتقى بالشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني ﷺ في أواخر عام (١٩٧٧م)؛ عندما قدم الشيخ الإمام

---

(١) موقع الشيخ ﷺ على شبكة (الإنترنت)، وهي بعنوان: (تُحْفَةُ الطَّالِبِ السَّلَفِيّ بِتَرجَمَةِ شَيخِنَا الحَلَبِيّ)، بقلم: علي بن محمد أبو هنية (بتصرف يسير).

إلى عمان مهاجرًا من سوريا، وتأثر كثيرًا بالشيخ الإمام، ولازمه مدةً طويلةً تبلغ قريبًا من ربع القرن،؛ ويعدُّ هو من أبرز تلاميذه على الإطلاق، وأكثرهم ملازمةً له، درس عليه إشكالات «الباعث الحثيث» سنة (١٩٨١م)، وغيرها من كتب المصطلح، وكان له مشاريع وأعمال علمية مع الشيخ الإمام؛ وبخاصَّة في العمل في السلسلتين: «الصحيحة» و«الضعيفة»، وعدَّة كتب أخرى، ورافقه في رحلات علميَّة ودَعَويَّة داخل الأردن وخارجها، وسافر معه في رحلات الحج والعمرة، وقلَّما كان يفوته درس من دروس الشيخ الألباني أو لقاءاته، وفي أكثر اللقاءات كان صوته يبدو واضحًا في سؤالاته ومداخلاته العلميَّة مع الشَّيخ ﷺ.

وعمل -أيضًا- في بداية مشواره العلميِّ في مكتب التَّحقيق لدى الشيخ شعيب الأرناؤوط، ومكث معه عدة سنوات، وسافر إلى كثير من دول العالم، والتقى بالعديد من العلماء والشيوخ، وكانت له رحلات علميَّة يلتقي فيها بالمشايخ؛ فيجيزونه، وينهل من علمهم، ويستقي من سَمْتهم، ويأخذ من أدبهم.

والشيخ من المكثِرين من قراءة الكتب وجرد المطوَّلات، والحريصين جدًّا على اقتناء الكتب، وزيارة المعارض والمكتبات، فلا يكاد الشيخ يسمع بعنوان كتاب جديد قد طبع ونزل إلى الأسواق إلا وبادر إلى شرائه، وحرص على اقتنائه، ومكتبته العامرة مكونةٌ من طابقين كبيرين؛ كلٌّ منهما يزيد عن (٥٠٠ متر مربع) تحت بيته، وهي مليئةٌ بالكتب النافعة المطبوعة والمخطوطة؛ من المطولات،

والمختصرات، والموسوعات، والمجلات؛ من شتى الفنون، وسائر العلوم، وهي مفتوحةٌ لطلبة العلم في غالب أوقات اليوم.

جُهُودُهُ العِلْمِيَّة وَالدَّعْوِيَّة:

١) تفرَّغ الشيخ للبحث والتأليف والتحقيق منذ بواكير الطلب؛ فكان نتاجه العلميُّ ضخمًا جدًّا -ما شاء الله-، حتى وصلت تواليفه ومصنَّفاته وبحوثه وتحقيقاته أكثر من مئتي مصنَّف.

٢) شارك الشيخ في العديد من المشاريع العلمية في تحقيق الكتب؛ كمشاركاته مع الإمام الألباني في إعداد بعض كتبه، وعمله وبحثه في مكتب شعيب الأرناؤوط، وفي تحقيق بعض الكتب الضَّخمة مع بعض الدكاترة المعروفين.

٣) شارك الشيخ في كتابة المقالات لعدد من المجلات؛ فقد كان للشيخ مقال أسبوعي في جريدة (المسلمون)، الصَّادرة في لندن، ضمن زاوية «السنة»، قبل ثلاثة عشر عامًا، استمر نحوًا من سنتين، وكان الشيخ من المؤسِّسين لمجلة «الأصالة»، وله مقال دائم فيها.

٤) يشارك الشيخ في كتابة المقالات بشكل دائم على شبكة الإنترنت، وبخاصَّةٍ على موقعه، وفي منتديات (كل السلفيين)؛ التي هو مشرفها العام.

٥) الإشراف العام للشيخ على منتديات (كل السلفيين)، والذي يشارك فيه أكثر من ألفَي طالب علم، من مختلف أنحاء العالم.

٦) الرحلات العلمية المتكرِّرة للشيخ من أجل الدعوة إلى الله، ونشر منهج السلف إلى مختلف دول العالم، مثل: السعودية، مصر، الكويت، الإمارات، أندونيسيا، ماليزيا، أمريكا، كندا، بريطانيا، فرنسا، هولندا، كينيا، هنغاريا، أوكرانيا، وغيرها من دول العالم.

٧) شارك في عدد من المؤتمرات الإسلامية، واللقاءات الدعوية العالمية، والدورات العلمية في داخل الأردنِّ وخارجها.

٨) يعتبر الشيخ من مؤسِّسي (مركز الإمام الألباني)، في عمان الأردن، والذي يَعقد دورته السنويَّة كلَّ عام.

٩) دُعِيَ إلى عدد من الجامعات الأردنية لإلقاء المحاضرات والندوات، مثل: الجامعة الأردنية، وجامعة اليرموك، وجامعة الزيتونة.

١٠) يلقي الشيخ الدُّروس والمحاضرات العلميَّة في عدد من القنوات الفضائيَّة.

١١) خطب الشيخ العديد من الخطب الذَّائعات، ومن أشهر هذه الخطب: خطبته يوم عرفة بحضرة شيخه الإمام الألباني، في مخيَّم الحجِّ الخاصّ، وخطبته بعد تفجيرات عَمَّان -المحروسة- أمام الملك عبد الله الثاني بن الحسين -حفظه الله-.

١٢) يقيم الشيخ دروسًا علميَّةً في عددٍ من المساجد منذ سنوات عديدة، يشرح فيها كتب السلف، ويقعِّد منهجهم، وله عددٌ كبير من الطَّلبة الملازمين

لهذه الدروس دون انقطاع.

١٣) للشيخ بعض المناظرات المعروفة مع أهل البدع؛ كالسَّقَّاف، والتَّكفيريّين، والسُّروريين، والإخوانيِّين، وغيرهم.

١٤) قدَّم الشيخ للعديد من الكتب والمؤلفين؛ ممَّا كان سببًا لِرَواج هذه الكتب وانتشارها.

١٥) يُعتبر الشيخ -بشهادة العلماء المعاصرين- من أكثر العلماء الذين كان لهم الفضل في إطفاء نار فتنة التكفير في هذا الزمان، وقمع رؤوس التكفير، وذلك بسبب جهوده الجبَّارة في التَّأليف والتَّدريس في هذا الباب، ومن كتبه في ذلك: «التحذير من فتنة الغلو في التكفير»، «صيحة نذير»، «التبصير بقواعد التكفير»، «القول المأمون»، «حقُّ كلمة الإمام الألباني في سيد قطب»، «كلمة تذكير بمفاسد الغلو في التكفير»، «ترغيم المجادل العنيد»، «الأسئلة»، «الفئة الضالة»، وغيرها.

١٦) يعتبر الشيخ من أكثر من فصَّل تفصيلًا حسنًا في مسائل الإيمان في هذا الزمان، وذلك في عدة كتب من كتبه، مثل: «التعريف والتنبئة»، «الأجوبة المتلائمة»، «التنبيهات المتوائمة»، «الرد البرهاني»، «الدرر المتلألئة»، وغيرها.

١٧) ردَّ الشيخ على العديد من المناهج المنحرفة، وعلى أهل الأهواء والبدع بشتَّى أصنافهم من: شيعة، وصوفيَّة، وأشعريَّة، وتكفيريَّة، وإخوانيَّة، وتحريريَّة، ومرجئة، وحداديَّة، وعقلانيِّين، وغيرهم، وحذَّر منهم ومن مناهجهم، وبيَّن

منهج السلف أتمَّ بيان، وأوضح السَّبيل الصَّحيح أكمل توضيح، وكتبُه تشهد بذلك، مثل: «رؤية واقعيَّة في المناهج الدعوية»، «فقه الواقع»، «الدعوة إلى الله بين التجمُّع الحزبي والتعاون الشَّرعي»، «إنها سَلَفِيَّةُ العقيدة والمنهج»، «الأنوار الكاشفة»، «البيعة»، «التصفية والتربية»، «الحوادث والبدع»، «علم أُصول البدع»، «الرَّدُّ العلمي على حبيب الرحمن الأعظمي»، «العقلانيُّون أفراخ المعتزلة العصريُّون»، «كتاب «إحياء علوم الدين» في ميزان العلماء والمؤرخين»، «كشف المتواري»، «الكشف الصريح»، «الكشف والتبيين»، «السلفية لماذا؟ معاذًا وملاذًا»، «منهج السلف الصالح»، وغيرها.

قال شيخنا علي الحلبي: «وقد وفَّقَنِي اللهُ -تعالى- منذُ بواكير طَلَبي للعِلم، وبداياتي في التأليف والتحقيق؛ للردِّ على عَدَدٍ مِن المُخالفِين (المُبْتدِعين) -استقلالًا، أو تضمُّنًا-، منهم: الغُماري، والغزالي، وأبوغُدَّة، والكوثري، وسيِّد قُطُب -وَلِي فِي الرَّدِّ عليه كتابان مُستقلاَّن-مطبُوعان-، وسلمان العودة، وسَفَر الحوالي، ومحمد أبو رحيِّم، وأبو بصير، والسَّقَّاف.. و.. و... فضلًا عن رُدودي على الجماعات، والأحزاب، والفِرَق، والأفكار المُنحرِفة.. و... و... ، والتي قاربَتْ العشرين كِتابًا». انتهى من «منهج السلف الصالح» (ص١٣٤).

١٧) للشيخ فضل عظيم على طلبة العلم من داخل الأردن وخارجها، وتلامذته يعدون بالعشرات، بل بالمئات، فبيته مفتوح دائمًا، ومكتبته مفتوحة للزوَّار ليل نهار، وجواله مفتوح (٢٤) ساعةً للاتصال، ويتصل به طلبة العلم من

الخارج للاستفادة من ناحية علمية منهجية، ولإعطائهم كلمات توجيهية إرشادية، وهو دائم الرَّدِّ على رسائل الجوال، بل هو مِن أكثر المشايخ الذين يجيبون في -عصرنا- على رسائل الجوال، وهي ميِّزة لا يجدها الطالب عند غيره من الشُّيوخ، ولربما بلغت الرسائل -أحيانًا- بيني وبينه أكثر من عشر رسائل-في اليوم الواحد-! ولا أبالغ إذا قلت: إنه لا يكاد يضع الجوالات من يده لكثرة المتصلين والمراسلين، وهو -أيضًا- يجيب عن أسئلة الأعضاء في المنتديات التي يشرف عليها على شبكة الإنترنت، وكذلك له لقاء دوريٌّ على (البالتوك) يقوم فيه بالإجابة على أسئلة السائلين.

ومن أعظم خصاله -التي يعزُّ نظيره فيها من المشايخ- في خدمة الدعوة: رحمته بالمسلمين، وعطفه على السلفيين، مع غزارة علم، ووفرة حلم، وحسن سمت فائق، وتأدُّب رائق، ورجاء للخير صادق، ولسان بالحقِّ ناطق، وحبٍّ للصَّديق والمؤالف، وسعة صدر للنِّدِّ والمخالف، مع صدق لسان، وجراءَة جَنان، وحسن بيان، وصدع بالحق دائم، وعدم خشيته في الله لائم، مع طلاقة وجهه وبشاشته، وتسمُّحه وسماحته، مع حسن أخلاق، وكرم أعراق، فابتسامته لا تفارق مُحيَّاه، وجوده لا يُعرف منتهاه، فكلما سئل انشرح صدره، واهتزَّ عطفه وترجم عنه يُسره، وقُرئت في وجهه صحيفة الهشاشة، وتهلل منه هلالُ البشاشة، وبرقت بارقة السُّرور فيه، حتى كأنه يُعطَى ما يعطيه، فأقواله نَعم، وأفعاله نِعم.

هُـوَ الـبَحرُ مِـنْ أَيِّ الـنَّواحِي أَتَيْتَهُ ... فَلُجَّتُهُ الـمعروفُ والـجودُ ساحِلُهْ

تَـعـوَّدَ بَسـطَ الكَـفِّ حتَّى لَـو أَنَّـهُ ... ثَناها لِـقَبْـضٍ لَـم تُـطِعْـهُ أَنـامِلُـهْ

وَلَـو لَـم يـكنْ فـي كفِّهِ غيـرُ نفسهِ ... لَـجـادَ بِـهـا فـليتَّـقِ اللهَ سـائِـلُـهْ

شُيُوخُه:

١ـ العلامة المحدِّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ﷺ، وهو أبرز شيوخه على الإطلاق، وأغزرهم علمًا، وأكثرهم له ملازمةً.

٢ـ الشيخ اللغوي المقرىء عبد الودود الزراري ﷺ.

٣ـ الشيخ العلامة حماد الأنصاري ﷺ، وأجازه قبل ربع قرن مع شيخين آخرين، هما: الشيخ علي بن عبد الرحمن الحذيفي -إمام الحرم المدني-، والشيخ عاصم القريوتي -الكاتب والباحث في الجامعة الإسلامية -سابقًا- في المدينة النبويَّة-، والمدرِّس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -حاليًّا- في الرِّياض- .

٤ـ الشيخ الإمام ابن باز والشيخ الفقيه ابن عثيمين ﷺ؛ كان يحضر مجالسهما في مواسم الحج، ورحلات العمرة، وكلما سنحت له الفرصة بالذهاب إلى المملكة العربية السعودية -حرسها الله-، وكذلك محدث المدينة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله-.

وغيرهم من أهل العلم.

وله إجازات علمية عامة، وحديثية خاصة، من عدد من أهل العلم، منهم: العلامة الشيخ بديع الدين السِّندي، والعلامة الشيخ الفاضل محمد السَّالك الشنقيطي ﷾، وغيرهم.

وَفَاتُهُ:

توفي الشيخ ﷾ يوم الأحد (٢٩) ربيع الأول (١٤٤٢)، الموافق (١٥/ ١١/ ٢٠٢٠م) متأثِّرًا بإصابته بالفايروس التاجي (كورونا-كوفيد ١٩)، وصُلِّي عليه في مسجد مستشفى الأمير حمزة في طبربور-عمان، بعد صلاة العصر، ودفن في مقبرة هملان في ماركا الجنوبية-عمان، بجانب قبر شيخه العلامة المحدث الألباني، نسأل الله أن يرحمهما رحمة واسعة؛ آمين.

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة

(الجزءُ الأوَّل)

الأبيات (١-١٢) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي ﷾

مَدخلٌ

١- الحَمْدُ لِلَّهِ الـعَظِيـم الـشَّانِ
ثُمَّ الصَّلاَةُ عَلَى النَّبِيْ العَدْنَانِي

٢- وَالـصَّحْبِ وَالآلِ كَذَاكَ لِتَابِعِ
بِالخَيْرِ وَالحَقِّ مِنَ الإِحْسَانِ

٣- فَالقَصْدُ مِنْ هذَا القَصِيدِ وَفَاؤنا
بِالحَقِّ نَحْوَ إِمَامِنَا الأَلْبَانِي

٤- فَالمَوْتُ قَاضٍ فِي الحَيَاةِ وَحُكْمُهُ
فِي كُلِّ حَيٍّ مِنْ سِوَى الرَّحْمَانِ

٥- هُوَ نَافِذٌ فِي ذَا الكَبِيـرِ وَمِثْلُهُ
ذَاكَ الصَّغِيـرُ الْكُلُّ مِنْهُمْ فَانِ

٦- لاَ فَرْقَ فِي مَوتِ مُصِيبٍ عـالِماً
أَوْ جـاهلاً أَوْ قُلْ حَقِيـرَ الشَّانِ

٧- لاَ مَالُ يَنْفَعُ أَوْ دَوَامُ مَنَاصِبٍ
أَوْ جَوْهَرٌ يَبْقَى بِذِي الأَكْفَانِ

٨- إِنْ مَاتَ عَبْدٌ قُلْ ثَلاَثٌ تَابِعٌ
لِلـــــنَّعْشِ مِنْهَا يَرْجِعُ الإِثْنَانِ

٩- الأَهْلُ يَرْجِعُ لِلْوَرَاءِ وَمَالُهُ
هُوَ لِلْوَرِيـــــثِ بِغَيْرِ ذِي نُكْرَانِ

١٠- وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ أَنِيـــسُهُ
فِي قَبْرِهِ هُنَّ الـهُدَى الـنُّوْرَانِي

١١- فَالـــشَّيْخُ صَارَ كَغَيْرِهِ فِي قَبْرِهِ
فِي جَنَّةٍ فِيـــــهَا جَنَاهَا الدَّانِي

١٢- لَسْنَا نُزَكِّيـــــــهِ وَلَكِنْ ظَنُّنَا
حَسَنٌ بِرَبٍّ خَالِقٍ رَحْمَانِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **بدأ شيخنا المحدث علي الحلبي رحمه الله منظومته بـ:** حمد الله رب العالمين عظيم الشأن، ثم بالصلاة والسلام على النبي محمد -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-؛ اقتداء بكتاب الله ﷻ، وسيرًا على هدي النبي ﷺ في كلامه ومراسلاته وخطبه؛ في البدأ بالحمد لِلَّه.

وهكذا يبدأ أهل العلم في كتبهم ومؤلفاتهم؛ بالثناء على الله والصلاة على النبي محمد -عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم-.

وقد ورد حديث يُستأنس به وضعَّفه الإمام الألباني ﷺ في «ضعيف الترغيب» (١/ ٤٧٥): «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ -تَعَالَى-؛ فَهُوَ أَقْطَعُ».

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١/ ٨): "وَهَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ لَفْظَ (الْحَمْدِ وَالشَّهَادَةِ) إِنَّمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْخُطَبِ دُونَ الرَّسَائِلِ وَالْوَثَائِقِ".

قال الإمام ابن كثير في «تفسيره» (١/ ٤٢): "قَالَ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ: **مَعْنَى (الْحَمْدُ لِلَّهِ)**: الشُّكْرُ للهِ خَالِصًا دُونَ سَائِرِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، وَدُونَ كُلِّ مَا بَرَأَ مِنْ خَلْقِهِ، بِمَا أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ النِّعَمِ الَّتِي لَا يُحْصِيهَا الْعَدَدُ، وَلَا يُحِيطُ بِعَدَدِهَا غَيْرُهُ أَحَدٌ، فِي تَصْحِيحِ الْآلَاتِ لِطَاعَتِهِ، وَتَمْكِينِ جَوَارِحِ أَجْسَامِ الْمُكَلَّفِينَ لِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، مَعَ مَا بَسَطَ لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ مِنَ الرِّزْقِ، وغذَّاهم بِهِ مِنْ نَعِيمِ الْعَيْشِ، مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَمَعَ مَا نَبَّهَهُمْ عَلَيْهِ وَدَعَاهُمْ إِلَيْهِ، مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى دَوَامِ الْخُلُودِ فِي دَارِ الْمُقَامِ فِي النَّعِيمِ الْمُقِيمِ.

فَلِرَبِّنَا الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ)**: ثَنَاءٌ أَثْنَى بِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَفِي ضِمْنِهِ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يُثْنُوا عَلَيْهِ؛ فَكَأَنَّهُ قَالَ: قُولُوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ).

قَالَ: وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ قَوْلَ الْقَائِلِ: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ)**: ثَنَاءٌ عَلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ الْحُسْنَى، وَقَوْلُهُ: **(الشُّكْرُ لِلَّهِ)**: ثَنَاءٌ عَلَيْهِ بِنِعَمِهِ وَأَيَادِيهِ.

ثُمَّ شَرَعَ فِي رَدِّ ذَلِكَ بِمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِلِسَانِ الْعَرَبِ يُوقِعُونَ كُلًّا مِنَ الْحَمْدِ وَالشُّكْرِ مَكَانَ الْآخَرِ".

وقال -أيضًا-: "اشْتُهِرَ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ أَنَّ **الْحَمْدَ هُوَ**: الثَّنَاءُ بِالْقَوْلِ عَلَى الْمَحْمُودِ بِصِفَاتِهِ اللَّازِمَةِ وَالْمُتَعَدِّيَةِ، وَالشُّكْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الْمُتَعَدِّيَةِ، وَيَكُونُ بِالْجَنَانِ وَاللِّسَانِ وَالْأَرْكَانِ؛ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

أَفَادَتْكُمُ النَّعْمَاءُ مِنِّي ثَلَاثَةً يَدِي وَلِسَانِي وَالضَّمِيرُ الْمُحَجَّبَا

وَلَكِنَّهُمُ اخْتَلَفُوا: أَيُّهُمَا أَعَمُّ: الْحَمْدُ أَوِ الشُّكْرُ؟

عَلَى قَوْلَيْنِ، وَالتَّحْقِيقُ: أَنَّ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا.

فَالْحَمْدُ: أَعَمُّ مِنَ الشُّكْرِ؛ مِنْ حَيْثُ مَا يَقَعَانِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى الصِّفَاتِ اللَّازِمَةِ وَالْمُتَعَدِّيَةِ، تَقُولُ: حَمِدته لِفُرُوسِيَّتِهِ وَحَمِدْتُهُ لِكَرَمِهِ.

وَهُوَ أَخَصُّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَوْلِ.

وَالشُّكْرُ أَعَمُّ؛ مِنْ حَيْثُ مَا يَقَعَانِ عَلَيْهِ، لِأَنَّهُ يَكُونُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالنِّيَّةِ -كَمَا تَقَدَّمَ-.

وَهُوَ أَخَصُّ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى الصِّفَاتِ الْمُتَعَدِّيَةِ، لَا يُقَالُ: شَكَرْتُهُ لِفُرُوسِيَّتِهِ، وَتَقُولُ: شَكَرْتُهُ عَلَى كَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَيَّ.

هَذَا حَاصِلُ مَا حَرَّرَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، وَاللَّهُ أَعْلَم".

❑ **والصلاة لغة: الدعاء.**

والصلاة هنا كما في «صحيح البخاري» (٦/ ١٢٠): "قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: **صَلَاةُ اللَّهِ**: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ: الدُّعَاءُ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُصَلُّونَ: يُبَرِّكُونَ".

❑ **والعدناني**: نسبة لعدنان، وهو من أجداد النبي ﷺ، من ذرية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

❑ **والصحابي** -كما ذكر الحافظ ابن حجر في «نزهة النظر» (ص ١١١)-: "وهو: مَن لَقِيَ النبي ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام، ولو تَخَلَّلَتْ رِدَّةٌ؛ في الأصح".

❑ **كذلك الصلاة على آل النبي ﷺ**؛ من بني المطلب وبني هاشم و آل علي، وآل عباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وزوجاته ﷺ ومن تبعهم بالحق والخير والإحسان إلى يوم الدين.

✍ **ثم بين الناظم شيخنا المحدث رحمه الله المقصد من نظمه، وهو: الوفاء بشيخه الإمام الألباني بالحق لا بالباطل.**

وهذا من باب البر لشيخه الإمام الألباني رحمه الله؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٣): "وعلى المتعلِّم: أن يعرف حرمة أستاذه، ويشكر إحسانه إليه؛ فإنه «مَنْ لَا يَشْكُرِ النَّاسَ لَا يَشْكُرِ اللهُ»، ولا يجحد حقه، ولا ينكر معروفه".

✍ **ثم بين رحمه الله: أن الموت آتٍ على كل نفس، وحكمه على كل حي إلا** الرحمن الحي الذي لا يموت، وأن الموت نافذ على الكبير والصغير والعالم والجاهل وعظيم الشأن والحقير!

وموت كل الخلق وكل نفس جاء في القرآن، كما في قول الله ﷻ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[آل عمران:١٨٥ وغيرها]، وقوله: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن:٢٦-٢٧]، وقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزُّمَر:٣٠]، وغيرها من الآيات.

قال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ١٥٦): "يُخْبِرُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَامًّا يَعُمُّ جَمِيعَ الْخَلِيقَةِ بِأَنَّ كُلَّ نفس ذائقة الموت؛ كقوله تَعَالَى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾[الرحمن:٢٦-٢٧]، فَهُوَ تَعَالَى وَحْدَهُ هُوَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يموت، والجن والإنس يَمُوتُونَ.

وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ، وَيَنْفَرِدُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْقَهَّارُ بِالدَّيْمُومَةِ وَالْبَقَاءِ، فَيَكُونُ آخِرًا كَمَا كَانَ أَوَّلًا.

وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا تَعْزِيَةٌ لِجَمِيعِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ لَا يَبْقَى أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَتَّى يَمُوتَ".

✍ **ثم بين** رحمه الله: أن الإنسان لا ينفعه ماله ولا منصبه عند موته، حتى جسده المغطى بالأكفان سيبلى، وأن الإنسان يتبعه الأهل والمال والعمل فيرجع الأهل والمال ويبقى العمل؛ كما جاء عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال: «**يَتْبَعُ الميتَ ثَلَاثَةٌ: أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ، فَيَرْجِعِ اثْنَانِ، وَيَبْقَى وَاحِدٌ: يَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ**». [مُتفقٌ عليه].

فالمال يُقسَّم للورثة، بينما الأعمال الصالحة الباقية هي الأنيس في القبر، وهي الهدى والنور؛ كما جاء في حديث البراء بن عازب الطويل: «**وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ! هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ! فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ**». [«صحيح الجامع» (١٦٧٦)].

وموت الإمام الألباني رحمه الله كغيره من البشر ومن العلماء الربانيين؛ الذين نرجو لهم أن يكونوا في جنة الله، وأن يكون قبرهم روضة من رياض الجنة؛ دون تزكية، لكن من باب حسن الظن برب العالمين، وما شهده الناس لهذا العالم من حسن عمل وخير فعل؛ يرجى أن يدخله الجنة، مع حسن ظننا بالله رب العالمين دون تزكية، ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾[النجم:٣٢].

وكما جاء عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَجَبَتْ**»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ: «**وَجَبَتْ**».

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: مَا وَجَبَتْ؟! قَالَ: «**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ**». [مُتفقٌ عليه].

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (٧/ ١٩-٢٠): " وَأَمَّا مَعْنَاهُ؛ فَفِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ هَذَا الثَّنَاءُ بِالْخَيْرِ لِمَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ أَهْلُ الْفَضْلِ، فَكَانَ ثَنَاؤُهُمْ مُطَابِقًا لِأَفْعَالِهِ، فَيَكُونُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَلَيْسَ هُوَ مُرَادًا بِالْحَدِيثِ.

وَالثَّانِي -وَهُوَ الصَّحِيحُ الْمُخْتَارُ-: أَنَّهُ عَلَى عُمُومِهِ وَإِطْلَاقِهِ، وَأَنَّ كُلَّ مُسْلِمٍ مَاتَ فَأَلْهَمَ اللَّهُ -تَعَالَى- النَّاسَ أَوْ مُعْظَمَهُمُ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ؛ كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؛ سَوَاءٌ كَانَتْ أَفْعَالُهُ تَقْتَضِي ذَلِكَ أَمْ لَا، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُ تَقْتَضِيهِ فَلَا تُحَتَّمُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ، بَلْ هُوَ فِي خَطَرِ الْمَشِيئَةِ، فَإِذَا أَلْهَمَ اللَّهُ ﷻ النَّاسَ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ اسْتَدْلَلْنَا بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ ﷻ قَدْ شَاءَ الْمَغْفِرَةَ لَهُ.

وَبِهَذَا تَظْهَرُ فَائِدَةُ الثَّنَاءِ".

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الثَّاني)

الأبيات (١٣-٢١) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
مولدُه ونشأتُه

١٣- فِي بَدْءِ قَرْنٍ مَوْلِدُ الأَلْبَانِي
هَـــــذِي بِشَارَةُ سَيِّدِ الأَكْوَانِ

١٤- فَمُجَدِّدٌ لِلْعِلْمِ تُشْرِقُ شَمْسُهُ
فِي مُبْتَدَا مِئَةٍ بِكُلِّ بَيَانِ

١٥- أَمَّا أَبُوهُ فَعَالِمٌ مُتَمَـــــذْهِبٌ
فِي الفِقْهِ وَفْقَ طَرِيقَةِ النُّعْمَانِ

١٦- هُوَ ذَا المُهَاجِرُ مِنْ مَكَانٍ ظَالِـــمٍ
فِي قَلْبِ أُورُبَّهْ بِذِي الـــكُفْرَانِ

١٧- هُوَ أَرْنَؤُوطِيٌّ وَلَيْسَ لِيَعْرُبٍ
فِيـــــــهِ امْتِدَادٌ أَصْلُهُ أَلْبَانِي

١٨- قَدْ كَانَ هَذَا مِنْ أَبِيـــــهِ تَفَاؤُلاً
فَلِفَضْلِهَا نَالَ الـهُدَى الـــرَّبَّانِي

١٩- لِلـــشَّامِ وَلَّى وَجْهَهُ فِي هِجْرَةٍ
مِنْ خَيْرِهَا عِزٌّ بِهِ مُتَدَانِي

٢٠- ذَا كَانَ خَيْراً لِلْجَمِيـــــعِ لأَنَّهُ
حَقٌّ لَهُ تِلْكَ الـــــرِّقَابُ عَوَانِي

٢١- فَغَدَتْ رُبَى الـــشَّامِ لِكُلِّ مُهَاجِرٍ
مِنْهُمْ رِدَاءً وَاسِعَ الأَرْدَانِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله **أنَّ:** بدء قرن مولد الإمام الألباني رحمه الله كان مِصداق بشارة النبي ﷺ في حديثه الذي قال فيه: «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**». [صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» رقم: (٥٩٩)].

وقد أشرقت بالإمام الألباني رحمه الله شمس العلم، ونشر علوم الكتاب والسنة والعقيدة الصحيحة، وقام بالدعوة إليها، وأعاد علم الحديث والحكم عليه تصحيحًا وتضعيفًا، ورد على أهل الكفر وأهل الضلال والبدع، وغيرها من الجهود الدعوية السنية.

قال الشيخ العظيم آبادي في «عو المعبود» (١١/ ٢٥٩-٢٦٠): "«**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ**»، أي: أمة الإجابة، ويحتمل: أمة الدعوة؛ قاله القاري.

«عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ»، أي: انتهائه أو ابتدائه؛ إذا قلَّ العلم والسنة وكثر الجهل والبدعة؛ قاله القاري.

وقال المناوي في مقدمة «فتح القدير» واختلف في رأس المائة: هل يعتبر من المولد النبوي أو البعثة أو الهجرة أو الوفاة، ولو قيل بأقربية الثاني لم يبعد، لكن صنيع السبكي وغيره مصرح بأن المراد الثالث.

«مَنْ يُجَدِّدُ»: مفعول يبعث.

«لَهَا»، أي: لهذه الأمة.

«دِينَهَا»، أي: يبين السنة من البدعة ويكثر العلم وينصر أهله ويكسر أهل البدعة ويذلهم.

قالوا: ولا يكون إلا عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة؛ قاله المناوي في «فتح القدير شرح الجامع الصغير».

وقال العلقمي في شرحه معنى التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما.

تنبيه: اعلم أن المراد من رأس المائة في هذا الحديث: آخرها...

تنبيه آخر: قد عرفت مما سبق أن المراد من التجديد: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات.

قال في «مجالس الأبرار» والمراد من تجديد الدين للأمة: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة، والأمر بمقتضاهما.

وقال فيه: ولا يعلم ذلك المجدد إلا بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالمًا بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصرًا للسنة، قامعًا للبدعة، وأن يعم علمه أهل زمانه.

وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخرام العلماء فيه غالبًا، واندراس السنن وظهور البدع، فيحتاج حينئذ إلى تجديد الدين، فيأتي الله -تعالى- من الخلق بعوض من السلف؛ إما واحدًا أو متعددًا. انتهى.

وقال القاري في «المرقاة»: أي: يُبين السنة من البدعة، ويكثر العلم ويعز أهله، ويقمع البدعة ويكسر أهلها. انتهى.

فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالمًا بالعلوم الدينية، ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها وكسر أهلها؛ باللسان، أو تصنيف الكتب، أو التدريس، أو غير ذلك، ومن لا يكون كذلك لا يكون مجددًا البتة؛ وإن كان عالمًا بالعلوم، مشهورًا بين الناس، مرجعًا لهم". انتهى كلام العظيم آبادي.

قال شيخنا المحدِّث علي الحلبي ﷾ في كتاب «مع محدث العصر الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، حوار علمي حول منهجه ﷺ» (ص٢٥): "وُلِد الشيخ الألباني سنة (١٣٣٢ هـ-١٩١٤م) -في أوائل القرن الماضي-.

ولعل في هذا ما يوافق قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»، والحديث صحيح، معروف عند العلماء.

وهذه السنة -بالمناسبة- هي -نفسها- سنة وفاة الشيخ جمال الدين القاسمي -من علماء دمشق الكبار-، وكأن الله ﷻ أَذِن بطلوع نجم في وقت أَفَلَ فيه نجم".

✍ **ثمَّ ذكرَ النَّاظم شيخنا المحدِّث** رحمه الله **أنَّ:** والد الإمام الألباني رحمه الله كان عالمًا -أيضًا- على مذهب أبي حنيفة النعمان، وقد أخذ العلم عن والده دون تقليد أو تعصب لوالده.

وفي هذا: بيان أن أوَّل شيوخ الإمام الألباني: والده نفسه!

وفيه: رد على من يقول أنه ما أخذ العلم عن أهل العلم!

وفيه: رد على من يقول أن الألباني لا شيوخ له!

ثم هاجر والده من ألبانيا -في قلب أوروبا- من الظلم والحروب والكفر.

والشيخ من ألبانيا من الأرناؤوط، وهو اسم يطلق على سكان ألبانيا.

والهجرة لا تنقطع؛ كما قال النبي ﷺ: «لَا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوبَةُ حَتَّى تَطْلِعَ الشَّمسُ مِن مَغْرِبِهَا»، [صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم: (٧٤٦٩)]، ولا يتعارض هذا مع حديث النبي ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الفَتْحِ»[متفق عليه].

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٣/ ٨): "قوله ﷺ يوم الفتح فتح مكة: «لَا هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»، قال العلماء: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة، وفي تأويل هذا الحديث قولان:

أحدهما: لا هجرة بعد الفتح من مكة؛ لأنها صارت دار إسلام، وإنما تكون الهجرة من دار الحرب، وهذا يتضمن معجزة لرسول الله ﷺ بأنها تبقى دار الإسلام لا يتصور منها الهجرة.

والثاني: معناه: لا هجرة بعد الفتح فضلها كفضلها قبل الفتح؛ كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾[الحديد:١٠] الآية.

وأما قوله ﷺ: «وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ»، فمعناه: ولكن لكم طريق إلى تحصيل الفضائل التي في معنى الهجرة، وذلك بالجهاد ونية الخير في كل شيء".

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٦/ ١٩٠): "أي: فتح مكة، أو المراد: ما هو أعم من ذلك، إشارة إلى أن حكم غير مكة في ذلك حكمها، فلا تجب الهجرة من بلد قد فتحه المسلمون.

أما قبل فتح البلد؛ فمن به من المسلمين أحد ثلاثة:

الأول: قادر على الهجرة منها، لا يمكنه إظهار دينه ولا أداء واجباته، فالهجرة منه واجبة.

الثاني: قادر، لكنه يمكنه إظهار دينه وأداء واجباته، فمستحبة؛ لتكثير

المسلمين بها ومعونتهم وجهاد الكفار والأمن من غدرهم والراحة من رؤية المنكر بينهم.

الثالث: عاجز، يعذر من أسر أو مرض أو غيره، فتجوز له الإقامة، فإن حمل على نفسه وتكلف الخروج منها أُجر".

قال الإمام ابن القيم في «الرسالة التبوكية» (ص: ١٦):

"فصل: [في الهجرة إلى الله ورسوله]

لما فصل عير السفر، واستوطن المسافر دار الغربة، وحيل بينه وبين مألوفاته وعوائده المتعلقة بالوطن ولوازمه؛ أحدث له ذلك نظرًا، فأجال فكره في أهم ما يقطع به منازل السفر إلى الله، ويُنفق فيه بقية عمره، فأرشده من بيده الرشد إلى أن أهم شئ يقصده إنما هو: الهجرة إلى الله ورسوله، فإنها فرض عين على كل أحد في كل وقت، وأنه لا انفكاك لأحد عن وجوبها، وهي مطلوب الله ومراده من العباد.

نوعا الهجرة: إذ الهجرة هجرتان:

الهجرة الأولى: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهذه أحكامها معلومة، وليس المراد الكلام فيها.

والهجرة الثانية: الهجرة بالقلب إلى الله ورسوله، وهذه هي المقصودة هنا.

وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية، وهي الأصل وهجرة الجسد تابعة لها.

مبدأ الهجرة ومنتهاها:

وهي هجرة تتضمن (مِن) و (إلى)، فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته،

ومن عبودية غيره إلى عبوديته، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذل والاستكانة له إلى دعائه وسؤاله والخضوع له والذل له والاستكانة له.

وهذا بعينه معنى الفرار إليه، قال تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[الذاريات:٥٠]، والتوحيد المطلوب من العبد هو: الفرار من الله إليه.

الفرار الى الله:

وتحت (مِن) و (إلى) في هذا سر عظيم من أسرار التوحيد؛ فإن الفرار إليه سبحانه يتضمن إفراده بالطلب والعبودية ولوازمها، فهو متضمن لتوحيد الإلهية التي اتفقت عليها دعوة الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-".

✍ **ثمَّ بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث** رحمه الله **أنَّ:** الهجرة التي قصدها والد الإمام الألباني (نوح) تفاؤلاً منه، وقد نال فضل الهجرة وهدى الله، ونال شرف الإقامة في بلاد الشام، ونال العز والخير العظيم.

وهذا الخير ليس فقط له بل كان للجميع، فقد هاجروا من بلاد الكفر فرارًا بدينهم لبلاد الشام؛ التي أصبحت رباها لكل مهاجر كالرداء الواسع الأطراف.

وفضل بلاد الشام فضل كبير ببركة قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾[الإسراء:١]، وقول النبي ﷺ: «**عَلَيْكَ بِالشَّامِ؛ فَإِنَّهَا خِيرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ**»، وقوله ﷺ: «**طُوْبَى لِلشَّامِ!**»، قلنا: لأي ذلك يا رسول الله؟

قال: «لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنِحَتَهَا عَلَيْهَا». [راجع: كتاب «تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق» لأبي الحسن الربعي، تحقيق الإمام محمد ناصر الدين الألباني].

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الثَّالث)

الأبيات (٢٢-٢٩) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي ﷾

طلُبه للعلم

٢٢- كَبِرَ الفَتَى مُتَعَلِّمـــــاً وَشُيُوخُهُ
عَدَدٌ فَمِنْهُمْ (وَالِدٌ) ذَا الْحَانِي

٢٣- وَالـــشَّيْخُ (بَهْجَتُ) عَالِمٌ مُتَفَرِّدٌ
بَلْ زِدْ عَلَيْهِ (سَعِيـــداً البُرْهَانِي)

٢٤- وَالشَّيْخُ (رَاغِبُ) فِي الحَدِيثِ تَخَصُّصٌ
أَعْطَى إِجَازَتَهُ لَهُ بِبَيَانِ

٢٥- فَهُمُ شُيُوخُ الـــعِلْمِ فِي سُورِيَّةٍ
أَكْرِمْ بِهِمْ عِلْمـــاً وَخُلْقـــاً ثَانِي

٢٦- لُغَةٌ وَعِلْمُ الـــفِقْهِ أَو فِي سُنَّةٍ
أَوْ عِلْمِ تَجْوِيـــدٍ لِذَا الـــقُرْآنِ

٢٧- فَلْيَخْسَإِ القَوَّالُ جَهْلاً فَاضِحـــاً
أَنْ لاَ شُيُوخَ لَهُ بِلاَ تِبْيَانِ

٢٨- لاَ مِثْلُ أَقْوَامٍ لَهُم أَشْيَاخُهُمْ
لَكِنَّ جَهْلاً فِيـــــــهُمُ جُوَّانِي

٢٩- كَدَكَاتِرٍ تَزْهُو بِكُلِّ شَهَادَةٍ
فَخْراً بِهَا لَكِنْ عَلَى الحِيـــطَانِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾: كيفية طلب الإمام الألباني للعلم الشرعي، وبيان أبرز شيوخه، وأن الإمام -كغيره- يأخذ العلم عن الأكابر، ويتدرج حتى وصل لهذه الدرجة من العلم؛ حتى صار مجددًا لعصره بحق.

وهذا فيه ردٌّ على على من يُقلِّل من شأن هذا الإمام، وأنه لم يأخذ العلم عن الشيوخ! وهذا بهتان عظيم! وتقوُّلٌ على المجدد بلا دليل!

فقد كان أبرز شيوخه في الفقه: والده، الأب الحنون -كما ذكرنا سابقًا-؛ حيث كان مرجعًا في بلده، وكان عالمًا مُتمذهبًا في الفقه الحنفي، وأخذ عنه القرآن الكريم والنحو والصرف والفقه الحنفي.

ومن أبرز شيوخه -كذلك-: الشيخ سعيد البرهاني، وقد أخذ عنه الفقه الحنفي، وبعض علوم اللغة، والعلامة بهجت البيطار، والشيخ المحدث محمد راغب الطباخ، وله منه إجازة في الحديث.

وهؤلاء جميعهم شيوخ العلم في بلاد الشام وسورية -أهل العلم الغزير، والخلق الرفيع-، يتعلم منهم اللغة والفقه والتجويد وعلوم القرآن والسنة.

قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في «حلية طالب العلم» (ص: ١٥٨-١٦٠):

"(تلقي العلم عن الأشياخ:

الأصل في الطلب: أن يكون بطريق التلقين والتلقي عن الأساتيذ، والمثافنة للأشياخ، والأخذ من أفواه الرجال، لا من الصحف وبطون الكتب.

والأول؛ من باب أخذ النسيب عن النسيب الناطق، وهو المعلم.

أما الثاني عن الكتاب؛ فهو جماد، فأنى له اتصال النسب؟

وقد قيل: من دخل في العلم وحده؛ خرج وحده، أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ؛ خرج منه بلا علم، إذ العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بدَّ إذًا لتعلمها من معلمها الحاذق.

وهذا يكاد يكون محل إجماع كلمة من أهل العلم؛ إلا من شذ، مثل: علي بن رضوان المصري الطبيب (م سنة ٤٥٣هـ)، وقد رد عليه علماء عصره ومن بعدهم.

قال الحافظ الذهبي -رحمه الله تعالى- في ترجمته له: ولم يكن له شيخ، بل اشتغل بالأخذ عن الكتب، وصنَّف كتابًا في تحصيل الصناعة من الكتب، وأنها أوفق من المعلمين، وهذا غلط. اهـ

وقد بسط الصفدي في «الوافي» الرد عليه، وعند الزبيدي في «شرح الإحياء» عن عدد من العلماء مُعللين له بعدة علل؛ منها: ما قاله ابن بطلان في الرد عليه.

السادسة: يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم، وهي معدومة عند المعلم،

وهي: التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ، والغلط بزوغان البصر، وقلة الخبرة بالإعراب، أو فساد الموجود منه، وإصلاح الكتاب، وكتابة ما لا يقرأ، وقراءة ما لا يكتب، ومذهب صاحب الكتاب، وسقم النسخ، ورداءة النقل، وإدماج القارئ مواضع المقاطع، وخلط مبادئ التعليم، وذكر ألفاظ مصطلح عليه في تلك الصناعة، وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة؛ كالنوروس، فهذه كلها معوقة عن العلم، وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم.

وإذا كان الأمر على هذه الصورة؛ فالقراءة على العلماء أجدى وأفضل من قراءة الإنسان لنفسه، وهو ما أردنا بيانه...

قال الصفدي: ولهذا قال العلماء: لا تأخذ العلم من صحفي ولا من مصحفي، يعني: لا تقرأ القرآن على من قرأ من المصحف، ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك من الصحف. اهـ

والدليل المادي القائم على بطلان نظرة ابن رضوان: أنك ترى آلاف التراجم والسير على اختلاف الأزمان ومر الأعصار وتنوع المعارف، مشحونة بتسمية الشيوخ والتلاميذ، ومستقل من ذلك ومستكثر، وانظر شذرة من المكثرين عن الشيوخ حتى بلغ بعضهم الألوف كما في «العزاب» من «الإسفار» لراقمه.

وكان أبو حيان محمد يوسف الأندلسي (م سنة ٧٤٥ هـ) إذا ذكر عنده ابن مالك، يقول: أين شيوخه؟

وقال الوليد: كان الأوزاعي يقول: كان هذا العلم كريمًا يتلاقاه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب، دخل فيه غير أهله.

وروي مثلها ابن المبارك عن الأوزاعي.

ولا ريب أن الأخذ من الصحف وبالإجازة يقع فيه خلل؛ ولا سيما في ذلك العصر، حيث لم يكن بعد نقط ولا شكل، فتتصحف الكلمة بما يحيل المعنى، ولا يقع مثل ذلك في الأخذ من أفواه الرجال.

وكذلك التحديث من الحفظ يقع فيه الوهم، بخلاف الرواية من كتاب محرر". اهـ

ولابن خلدون مبحث نفيس في هذا، كما في «المقدمة» له.

ولبعضهم:

من لم يشافه عالمًا بأصوله ... فيقينه في المشكلات ظنون

وكان أبو حيان كثيرًا ما ينشد:

يظن الغمر أن الكتب تهدى ... أخًا فهم لإدراك العلوم

وما يدرى الجهول بأن فيها ... غوامض حيرت عقل الفهيم

إذا رمت العلوم بغير شيخ ... ضللت عن الصراط المستقيم

وتلتبس الأمور عليك حتى ... تصير أضل من "توما الحكيم". اهـ

قال الشيخ بدر الدين ابن جماعة الكناني رحمه الله في «تذكرة السَّامع والمُتكلِّم في أدب العالِم والمُتعلِّم» (ص: ٤٠):

"الفصل الثاني: في آدابه مع شيخه وقدوته، وما يجب عليه من عظيم حرمته:

وهو ثلاثة عشر نوعًا:

الأول: أنه ينبغي للطالب: أن يقدم النظر، ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، وليكن إن أمكن ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليمًا وأجود تفهيمًا، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق جميل...

الثاني: أن ينقاد لشيخه في أموره، ولا يخرج عن رأيه وتدبيره، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر، فيشاروه فيما يقصده، ويتحرى رضاه فيما يعتمده، ويبالغ في حرمته، يتقرب إلى الله -تعالى- بخدمته، ويعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة...

الثالث: أن ينظره بعين الإجلال، ويعتقد فيه درجة الكمال؛ فإن ذلك أقرب إلى نفعه به، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء وقال: اللهم استر عيب شيخي عني، ولا تذهب بركة علمه مني...

الرابع: أن يعرف له حقه، ولا ينسى له فضله، قال شعبة: كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدًا ما يحيا، وقال: ما سمعت من أحد شيئًا إلا واختلفت إليه أكثر مما سمعت منه..." إلخ.

❑ **وخاب وخسر وخسئ من يتقول على هذا الإمام المجدد دون بيان وحجة وبرهان**، ويقول: "إنه لم يكن له شيوخ وعلماء يتعلم منهم، ولا يتدرج في الطلب حينًا بعد حين!"، ويتهم بالبهتان والإثم المبين! كما قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ [الأحزاب:٥٨].

قال الإمام ابن كثير ﷺ في «تفسيره» (٦/ ٤٢٤): "﴿فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾، وهذا هو البهت البيِّن: أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه؛ على سبيل العيب والتنقُّص لهم.

ومِن أكثر مَن يدخل في هذا الوعيد: الكفرة بالله ورسوله، ثم الرافضة الذين يتنقصون الصحابة، ويعيبونهم بما قد برأهم الله منه، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم".

وكما قال النبي ﷺ: «**مَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ؛ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ، وَلَيْسَ بِخَارِجٍ**». [صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم: (٦١٩٦)].

❑ وليس الإمام الألباني ﷺ مثل أولئك الأقوام الذين يدعون أن لهم أشياخًا! ويدعون العلم، والجهل فيهم منتشر، وفي داخلهم؛ وإن لبسوا لباس العلم وزي العلماء؛ فهم في جهلهم الداخلي! يغرقون!

وهذا حال بعض (الدكاترة) -إلا من رحم الله-؛ الذين يفتخرون بشهاداتهم المعلقة على الحيطان، ويزهون بالألقاب الأكاديمية التي أخذوها، وحالهم كحال قول الشاعر:

ألقاب مملكة في غير موضعها

كالهر يحكي انتفاخًا صولة الأسد

وقال النبي ﷺ: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور**». [مُتفقٌ عليه].

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم» (١٤/ ١١٠-١١١): "قال العلماء: معناه: المتكثر بما ليس عنده؛ بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده، يتكثر بذلك عند الناس، ويتزين بالباطل؛ فهو مذموم، كما يذم من لبس ثوبي زور.

قال أبو عبيد وآخرون: هو الذي يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع، ومقصوده أن يظهر الناس أنه متصف بتلك الصفة، ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما في قلبه؛ فهذه ثياب زور ورياء.

وقيل: هو كمن لبس ثوبين لغيره، وأوهم أنهما له، وقيل: هو من يلبس قميصًا واحدًا ويصل بكميه كمين آخرين؛ فيظهر أن عليه قميصين.

وحكى الخطابي قولًا آخر: أن المراد هنا بالثوب: الحالة والمذهب، والعرب تكني بالثوب عن حال لابسه، ومعناه: أنه كالكاذب القائل ما لم يكن.

وقولًا آخر: أن المراد: الرجل الذي تطلب منه شهادة زور، فيلبس ثوبين يتجمل بهما، فلا ترد شهادته لحسن هيئته، والله أعلم". ا هـ

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «شرح رياض الصالحين» (٢/ ١٥١)، وهو يتحدث عن بعض أصحاب الشهادات؛ ممن لم ترسخ قدمه في العلم الشرعي!:

"والمشكلة أن مثل هذا يقال: إنه رجل عنده شيء من العلم، لكنه علم الأوراق؛ الذي يعطى الإنسان فيه بطاقة تشهد بأنه متخرج من كذا وكذا، ثم يقول: أنا من، أنا!!

فالحاصل: أنه لا بد للأمة الإسلامية من علماء راسخين في العلم، أما أن تبقى الأمور هكذا فوضى؛ فإنهم على خطر عظيم!

ولا يستقيم للناس دين، ولا تطمئن قلوبهم، ويصير كل واحدٍ تحت شجرة يفتي، وكل واحد تحت سقف يفتي، وكل واحد على قمة جبل يفتي، وهذا ليس صحيح.

لا بد من علماء عندهم علم راسخ ثابت، مبني على الكتاب والسنة، وعلى العقل والحكمة، والله الموفق".

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الرَّابع)

الأبيات (٣٠-٤٣) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
المكتَبةُ الظَّاهريةُ

٣٠- فِي الـظَّاهِرِيَّةِ كَانَ مَجْلِسُ بَحْثِهِ
فِي غُرْفَةٍ صَغُرَتْ لِضِيْقِ مَكَانِ

٣١- لَكِنَّهَا كَبُرَتْ وَطَارَتْ شُهْرَةً
مَوْصُولَةً بِالـــــــعِلْمِ وَالإِيمَانِ

٣٢- مَخْطُوطُهَا مَطْبُوعُهَا مَنْثُورُهَا
كُلٌّ بِهَا طَوْعٌ لَهُ بِبَنَانِ

٣٣- لاَ لَسْتُ أَنْسَى قِصَّةً مَشْهُورَةً
مِنْهَا الجَلاَدَةُ تَبْدُوَنْ لِعِيَانِ

٣٤- تِلْكَ الـوُرَيْقَةُ قَدْ غَدَتْ مَفْقُودَةً
فَالـــــــشَّيْخُ يُجْرِي بَحْثَهُ بِأَمَانِ

٣٥- حَتَّى مَضَى وَقْتٌ كَبِيرٌ وَهْوَ يَبْـ
ـحَثُ دُوْنَ جَدْوَى أَوْ بِلاَ تِبْيَانِ

٣٦- لَكِنَّهُ قَدْ نَالَ عِلْمًا وَافِرًا
مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبٍ وَلا حُسْبَانِ

٣٧- مِنْهَا كِتَابَتُهُ لِـ «مُعْجَمِ» سُنَّةٍ
فِي أَرْبَعِينَ مُجَلَّدًا بِعِيَانِ

٣٨- مِنْهَا يُغَذِّي كُلَّ تَأْلِيفٍ لَهُ
مِنْ صَبْرِهِ وَبِصَبْرِهِ الرَّيَّانِ

٣٩- لَكِنَّهَا بِالرُّغْمِ مِنْ ذَا كُلِّهِ
بَقِيَتْ مُضَيَّعَةً بِلاَ وُجْدَانِ

٤٠- لَكِنَّنِي صَادَفْتُهَا فِي صَفْحَةٍ
تَوْفِيقُ رَبِّي وَحْدَهُ نَادَانِي

٤١- فِي نَظْرَةٍ مِنِّي لِوَجْهِ صَحِيفَةٍ
وَقَعَتْ كَذَا قَدَراً بِلاَ إِمْكَانِ

٤٢- فَفَزِعْتُ تَوّاً مُسْرِعاً وَمُبَادِراً
فَتَكَحَّلَتْ مِنْ شَيْخِنَا العَيْنَانِ

٤٣- قَدْ بَانَ مَا كَانَ افْتِقَاداً حَقُّهُ
لَوْلاَ عِنَايَةُ رَبِّنَا الرَّحْمَانِ

❁ الشَّرح:

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: جهود الإمام الألباني في المكتبة الظاهرية -وهي مكتبة أسسها جدنا الظاهر بيبرس رحمه الله في دمشق بالقرب من المسجد الأموي-، وتحوي المكتبة نفائس المراجع وكمًّا كبيرًا من الكتب والمخطوطات والمراجع.

وفي هذه المكتبة كان الشيخ الألباني رحمه الله يمضي معظم وقته، حتى سلَّموه مفاتيحها؛ ليفتحها ويغلقها متى شاء، وخصص له غرفة صغيرة في هذه المكتبة العظيمة؛ ليتسنى له البحث والتقييد والتخريج والنسخ والفهرسة لمؤلفاتها وغيرها، وقد كانت قريبة من محل الساعات الذي يعمل به.

ومع صغر هذه الغرفة وضيقها كبرت بالعلم واشتهرت بالعلم والإيمان؛ من مخطوط ومطبوع ومنثور، كلها تحت نظره وبين يديه، حتى خرج للنور عشرات المخطوطات والتحقيقات والمؤلفات لهذا الإمام الجليل.

وهذا يدل على الصبر والمثابرة والجهاد وسعة الاطلاع لهذا الإمام الجليل.

قال الإمام ابن جماعة الكناني في «تَذْكِرَةُ السَّامِعِ والمُتَكَلِّم في أَدَب العَالِم والمُتَعَلِّم» (ص:١٦-١٧): "العاشر: دوام الحرص على الازدياد بملازمة الجد والاجتهاد والمواظبة على وظائف الأوراد من العبادة والاشتغال والإشغال: قراءةً وإقراءً ومطالعةً وفكرًا وتعليقًا وحفظًا وتصنيفًا وبحثًا.

ونترك الذكر إخلالًا فننتكس ... إذا مرضنا تداوينا بذكركم

وذلك لأن درجة العلم درجة وراثة الأنبياء، ولا تنال المعالي إلا بشق الأنفس، وفي «صحيح مسلم» عن يحيى بن أبي كثير، قال: "لا يستطاع العلم براحة الجسم"، وفي الحديث: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ».

ولا بد دون الشهد من إِبَرِ النحل

تريدين إدراك المعالي رخيصة

وكما قيل:

لا تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله

وقال الشافعي رضي الله عنه: حق على طلبة العلم: بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه والصبر على كل عارض دون طلبه، وإخلاص النية لله -تعالى- في إدراك علمه نصًّا واستنباطًا، والرغبة إلى الله -تعالى- في العون عليه".

وقال الربيع: "لم أر الشافعي رضي الله عنه آكلًا بنهار، ولا نائمًا بليل؛ لاشتغاله بالتصنيف".

ومع ذلك فلا يحمل نفسه من ذلك فوق طاقتها؛ كيلا تسأم وتمل، فربما نفرت نفرة لا يمكنه تداركها، بل يكون أمره في ذلك قصدًا، وكل إنسان أبصر بنفسه". اهـ

قال الشيخ بكر أبوزيد رحمه الله في «حلية طالب العلم» (ص: ١٧٣): "كبر الهمة في العلم:

من سجايا الإسلام: التحلي بكبر الهمة، مركز السالب والموجب في شخصك، الرقيب على جوارحك.

كبر الهمة يجلب لك -بإذن الله- خيرًا غير مجذوذ؛ لترقى إلى درجات الكمال، فيجرى في عروقك دم الشهامة والركض في ميدان العلم والعمل، فلا يراك الناس واقفًا إلا على أبواب الفضائل، ولا باسطًا يديك إلا لمهمات الأمور.

والتحلي بها يسلب منك سفاسف الآمال والأعمال، ويجتنب منك شجرة الذل والهوان والتملق والمداهنة، فكبير الهمة ثابت الجأش، لا ترهبه المواقف، وفاقدها جبان رعديد، تغلق فمه الفهاهة.

ولا تغلط فتخلط بين كبر الهمة والكبر، فإن بينهما من الفرق كما بين السماء ذات الرجع والأرض ذات الصدع.

كبر الهمة: حلية ورثة الأنبياء، والكبر: داء المرضى بعلة الجبابرة البؤساء.

فيا طالب العلم! ارسم لنفسك كبر الهمة، ولا تنفلت منه وقد أومأ الشرع إليها في فقهيات تلابس حياتك، لتكون دائمًا على يقظة من اغتنامها، ومنها: إباحة التيمم للمكلف عند فقد الماء، وعدم إلزامه بقبول هبة ثمن الماء للوضوء؛ لما في ذلك من المنة التي تنال من الهمة منالًا، وعلى هذا فقِس، والله أعلم". اهـ

وقال ﷺ في (ص: ١٧٤): "فعليك بالاستكثار من ميراث النبي ﷺ، وابذل الوسع في الطلب والتحصيل والتدقيق، ومهما بلغت في العلم؛ فتذكر: "كم ترك الأول للآخر؟!".

وقال في (ص: ١٧٥): "حفظ العلم كتابة:

ابذل الجهد في حفظ العلم (حفظ كتاب)؛ لأن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع، وقصر لمسافة البحث عند الاحتياج؛ لا سيما في مسائل العلم التي تكون في غير مظانها، ومن أجل فوائده: أنه عند كبر السن وضعف القوى يكون لديك مادة تستجر منها مادة تكتب فيها بلا عناء في البحث والتقصي.

ولذا فاجعل لك (كناشا) أو (مذكرة) لتقييد الفوائد والفرائد والأبحاث المنثورة في غير مظانها، وإن استعملت غلاف الكتاب لتقييد ما فيه من ذلك، فحسن، ثم تنقل ما يجتمع لك بعد في مذكرة، مرتبًا له على الموضوعات، مقيدًا رأس المسألة، واسم الكتاب، ورقم الصفحة والمجلد، ثم اكتب على ما قيدته: "نقل"، حتى لا يختلط بما لم ينقل، كما تكتب: "بلغ صفحة كذا "فيما وصلت إليه من قراءة الكتاب حتى لا يفوتك ما لم تبلغه قراءة.

وللعلماء مؤلفات عدة في هذا، منها: «بدائع الفوائد» لابن القيم، و«خبايا الزاويا» للزركشي، ومنها: كتاب «الإغفال» و«بقايا الخبايا»، وغيرها.

وعليه؛ فقيد العلم بالكتاب؛ لا سيما بدائع الفوائد في غير مظانها، وخبايا الزوايا في غير مساقها، ودرًّا منثورة تراها وتسمعها تحشى فواتها...

وهكذا؛ فإن الحفظ يضعف، والنسيان يعرض.

قال الشعبي: "إذا سمعت شيئًا فاكتبه؛ ولو في الحائط". رواه خيثمة.

وإذا اجتمع لديك ما شاء الله أن يجتمع؛ فرتبه في (تذكرة) أو (كناش) على الموضوعات، فإن يسعفك في أضيق الأوقات التي قد يعجز عن الإدراك فيها كبار الأثبات". اهـ

✍ **ثم أشار النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : إلى قصة مشهورة حدثت للإمام الألباني ﷾، تظهر الجلادة وشدة البحث وحب القراءة وطلب العلم وطول الباع والنفس في البحث والمثابرة في طلب العلم، وهي قصة (الورقة

الضائعة)؛ التي كان يبحث عنها الإمام الألباني وأمضى وقتًا كبيرًا، لكن دون جدوى ولا ظهور لهذه الورقة!

وهي ورقة من ضمن مخطوط لكتاب «ذم الملاهي» لابن أبي الدنيا، ومع طول مدة بحثه لهذه الورقة كان يمر على مئات المخطوطات والكتب ليبحث عنها، وكان يقيد ما يمر به من فوائد على ورقات وقصاصات صغيرة؛ لشدة العيش الصعب الذي كان يعيشه آنذاك، حتى اجتمع له بسبب هذه القصة العلم الوافر من غير ترتيب ولا حسبان، واجتمعت هذه الفوائد، وكتب «معجم الحديث» في أربعين مجلدًا! وصار مرجعًا له في مؤلفاته، وذلك بالصبر والمصابرة والمثابرة التي هي كنهر الريَّان يغذي كل محتاج.

ومع هذا كله؛ بقيت هذه الورقة ضائعة غير موجودة! حتى صادفها شيخنا الناظم المحدث علي الحلبي ﷾ في صفحة، وهذا من توفيق الله وحده، وهو ينظر لصحيفة وقعت بتقدير رب العالمين، وجاء بها مسرعًا فرحًا لشيخه الإمام الألباني، وبادر بإعطائها له، حتى ظهر السرور على وجه الإمام الألباني، وتكحلت عينه -(التي مرضت في نهاية حياته بسبب القراءة والبحث وشدة التعب)- برؤية هذه الورقة الضائعة التي افتقدها بتقدير الله رب العالمين.

وهذا درس وفائدة عظيمة للجميع في بيان ما يقدره الله ﷻ من الخير للعبد ويظن العبد في ظاهر الأمر أنه محنة؛ فيصبح منحة من الله الفتاح الزراق العليم.

وقد ذكر شيخنا علي الحلبي ﷾ قصة الورقة الضائعة في المكتبة الظاهرية في كتابه «مع محدث العصر الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ﷺ، حوار علمي حول منهجه» (ص: ٣٥-٤٦)؛ فقال:

"قلت: المكتبة الظاهريَّة -في وجهةِ نظري- تمثِّل الحلْقة الأعظم في حياة الشَّيخ الألْبانِي العلميَّة؛ لأنني على يقينٍ أن الشَّيخ الألْبانِي نظر إلى كُتبٍ، وراجع كتبًا، ودرسَ كتبًا؛ لعلَّها لم تُفتَح منذ قُرون، ولعلها لم تُراجَع منذ قُرون!! فكان الشَّيخ الألْبانِي أوَّل من راجعَها، ورَجَع إليها، ونقَل منها.

وكان الشَّيخ الألْبانِي دَؤوبًا جدًّا، ومُواظِباً جدًّا في حُضورِه للمكتبة الظاهريَّة -ساعاتٍ طِوالًا-؛ حتى وَثِقَ به القائمُونَ على المكتبة -وهي مكتبةٌ رسميَّةٌ تابعة للجهاتِ الحُكوميَّة في سُوريَّة-؛ لكنْ: أَنِسَ مُوظَّفُو المَكْتَبَةِ بهذا الشَّيخ، المُراجِع، الباحِث، المتأنِّق، المُدقِّق؛ فوثِقُوا به؛ فمنحوهُ مِنحتَين -لا أظنُّهما مُنِحَتا لِغيره- مَعاً-:

المِنحة الأولى: غرفة خاصَّة به في المكتبة.

والمنحة الثَّانية: مفاتيح المَكتبة.

فكان يأتي قبل الموظَّفين؛ لِيفتحَ المكتبةَ بيدِه، وَيُغادِرُ بعد

المُوظَّفين؛ ليُغلِق المكتبةَ بيدِه.

يقول الشَّيخ مُحَمَّد الصبَّاغ -نسأل الله أن يحفظَه، وينفعَ به-: لما كنتُ أزورُ الشَّيخ الألْباني في المكتبة الظاهريَّة لأسأله سؤالًا -انظر هذا التَّعبير ما أجملَه!- قال: (كانت عينٌ في الكِتاب، وعينٌ في السَّائل)!

وهذه -بداهةً- إشارةُ مُبالغةٍ؛ لشَوقِه وتَوْقِه إلى الكُتب، وإلى البحثِ، وتعلُّقه بها، مَعَ شَدِيدِ حِرْصِهِ عَلى الوقتِ، وَالزَّمَن-.

والحقيقةُ أنَّ هُنالِك قِصَّةً لا يُمكن إلا أن تُذكر في محطة (المكتبة الظاهريَّة) -في حياةِ الشَّيخ الألباني-، وهي ما تُسمَّى بـ(قصَّة الورقةِ الضَّائعة).

وَهِيَ قصَّةٌ تُبيِّن جانبًا آخَرَ مِن جوانب شخصيَّة الشَّيخ الألْباني -العلميَّة-، وهو: جانب الجلَد والصَّبر، وهو الذي عندنا -فيه- من الأخبار الشَّيءُ الكثيرُ؛ لكنْ: هذه القصَّةُ -بالذَّات-، وهذا الخبرُ -بالذَّات- أُورِدُهُ لالتِصاقه بموضوع (المكتبة الظاهريَّة):

أصابَ الشَّيخَ -في يومٍ من الأيَّام- مرضٌ في عينِه اليُمْنَى، اسمُه: (الذُّبابة الطَّائرة)؛ -وهو مرضٌ معروفٌ عند أطباء العيون-.

فلمَّا ذهب إلى الطَّبيب، قالَ له: هذا المرضُ ليس له دواءٌ إلا البُعد عن إجهاد العين، وأنت تقرأ كثيرًا، فأُجهدت عيناك، فيجب أن تَكُفَّ عن القراءةِ، والنَّظر في الكتب -بل ترك (تصليح الساعات)- وهي مهنةُ الشَّيخ الألبانيِّ -يومئذٍ-، وتُريحَ نفسَك ستةَ أشهر!

و: ستَّة أشهر -في تفكيرِ الشَّيخ الألْبانِي، وفي دَأَبِه، وجلَده، وحرصِه- شيءٌ لا يَكاد يُصدَّق، ولا يكاد يُتخيَّل!

ومع ذلك؛ أراد الشَّيخ الألْبانِي أن يَحتال (!) على نفسِه، وعلى طبيبِه؛ فماذا قال -وفَعَلَ-؟!

قال: أنا أشتغلُ في المكتبةِ الظاهريَّة، وأُراجعُ الكتبَ؛ لكنِ -الآن- أريد أن أتسلَّى بشيءٍ خفيفٍ على عينِي، وخفيفٍ على جُهدي!

فأعطَى لبعضِ النُّسَّاخ مخطوطةَ كِتاب «ذم الملاهي» لابنِ أبي الدُّنيا؛ لينسخَها له..

وكثِيراً ما كان الشَّيخ ينسخُ المَخْطُوطَاتِ بيده، وعندي -والحمدُ لله- صُوَرُ عددٍ مِن المنسوخات بيد الشَّيخ الألْبانِي -وهي كثيرة جدًّا-.

وكان -أيضاً- بعضُ أولادِه يَنسخون له، وبعض طلَّابه يَنسخون له، وهنالك نُسَّاخٌ بالأجرة -هذه وظيفتُهم- وَبعضُهُم عُلَماء-، وهي وظيفةٌ معروفةٌ عبر التَّاريخ العلميّ -الإسلامي-.

أنا -الآنَ- لا أضبطُ مَن هُوَ ذَاكَ النَّاسخ المقصود -بالذَّات-؛

أنا -الآنَ- لا أضبطُ مَن هُوَ ذَاكَ النَّاسخ المقصود -بالذَّات-؛ لكن العبرة ليست بهذا!

فالنَّاسخُ وَصَلَ -عند نصفِ المخطوطة- إلى سَقْطٍ، لم يستطع أن يضبطَه، أو أن يربطَ بين الكلام في هذه الصفحة، والكلام الذي بعدَها!

مثلًا: هنا: (قالَ الله -تعالى-)، ثُمَّ نصُّ حديث!

فكيف: (قالَ الله -تعالى-)، ثُمَّ حديث؟!!

إذَن؛ يُوجَد سقط!

فذهب إلى الشَّيخ، قال له: يا شيخ! هنا يُوجدُ سَقط! فقال الشيخُ: إذن؛ قِف! حتى أبحثَ لكَ عن السَّقط.

فقال -في نفسِهِ-: هذه فرصةٌ أخرى؛ حتى أتسلَّى -أيضًا!-، ولا أُجهدَ نفسي بِالقراءةِ، والبحث، والتَّصنيف؛ أُريدُ أن أبحثَ -فقط!- بين الأوراق عن هذه (الورقةِ الضَّائعة)!

يُوجد شيء في المكتبة الظاهريَّة اسمه: (الدَّشْت)؛ وهو عبارة عن وعاءٍ كبير فيه أوراقٌ، ومخطوطاتٌ، لا تُعرَف أسماؤها! ولا يُعرف نُسَّاخُها! بعضُها ورقةٌ، وبعضُها مُجلَّد..

فبدأ يبحث فيها عن الورقة الضَّائعة!

فأدَّاه ذلك البحثُ إلى اكتِشافِ كُتبٍ كامِلة لم تكنْ مُكْتَشَفةً -مِن قَبْلُ- عند المُفَهرِسِين، ولا عند العُلماء، بل ولا عند المُدَراء للمَكتبة الظاهريَّة!!

أذكُر منها -على سبيل المثال-: «مسند السَّرَّاج»، «مسند الشِّهاب»، «توضيح المشتَبِه» -لابن ناصِر الدِّينِ الدِّمشقي-.

هذه ثلاثة كُتب -مِن كتب أخرى كثيرةٍ- كانت موجودةً في الدَّشت -دون أن تُمَيَّز، ودون أن يُعرف مؤلِّفوها-.

و... لم يجد الورقةَ الضَّائعة!!

فقال -لِنَفْسِهِ-: (أريد أن أبحثَ في كتب الحديث)!

فبدأ يبحثُ في كتب الحديث عن الورقة الضَّائعة، يُقلِّب، يقول: لعلَّ الورقة تكون موضوعةً في غير موضِعها..

كان يبحثُ، ويَبحَثُ..

انتهى من كتب الحديث..!

(أريد أن أَبحث في كُتب التَّراجم)...

(أريد أن أبحث في كتب اللُّغة)..

في كتب الفقه...!!

حتَّى مَرَّ على مُحتويات المكتبة الظاهريَّة -المخطوطةِ -كلِّها-!!

لكنْ؛ لَمَّا مرَّ عليها -وهو يَبحثُ-؛ فُتح له بابٌ آخر مِن العِلم -كبيرٌ وعظيمٌ-...

قال: ما الذي صنعتُه وأنا أبحثُ؟!

-يحدِّث نفسَه-..

قال: لا بُد -إذَنْ- أنْ أرجعَ -مرَّة أخرى-؛ لِأُقيِّد الفوائدَ التي وَقَفْتُ عليها -أثناء بحثي عن الورقة الضَّائعة-!

(صَحيحٌ أنا أبحثُ عن ورقةٍ؛ لكنِّي وجدتُ فوائد عظيمةً -جدًّا-!)...

فرجع إلى كتب الحديث؛ فكان كُلَّما رَأَى حديثاً مرويًّا بالسَّند: كَتَبَهُ على ورقة خاصَّة.

وقد تعجَبُ إذا أخبرتُك أن هذه الأوراقَ محفوظةٌ -إلى الآن- عند الشَّيخ، وهي أوراقٌ لا يَكاد يجمعُها لونٌ، ولا حَجمٌ، ولا

صِنفٌ، ولا نِظام!!

ورقـةٌ كبـيرة، ورقـةٌ صـغيرة، ورقـةُ جريـدة، ورقـةُ (نتيجـة) - (رُوزنامة) -كذا نحـن نـسمِّيها- ، ورقـة مدرسـة، ورقـة تابعـة للمكتبة الظاهريَّة.. -وهكذا-...

أوراقٌ مجموعةٌ بغير ضابطٍ ولا رابطٍ!!

هذه إشارة إلى ذلك العيش الصَّعب الذي كـان يعيـشُه الـشَّيخ الألْبانِي -في تلك الفترة الأولى-؛ إذ ليس عندَه المالُ الـذي يـستطيعُ أن يشتريَ به ورَقًا؛ فيُجمِّع الورقَ -من ها هُنا، ومِن هـا هُنـا-؛ ممّـا زادَه صبرًا على ما هو فيه من عِلم.

فبدأ يَجمع.. ويَجمع.. ويجمـع؛ فـانتهى بعـد شـهورٍ عديـدة، لا أستطيع أن أقول لك: ستَّة أشهر! -وهـي المـدَّة التـي أعطـاه إيَّاهـا الدُّكتور!-؛ بل قد يكونُ الأمرُ أكثرَ من ذلـك!! حتـى نـسيَ الـشَّيخ الألبانِي مرضَ عينِه -وهو يبحث-!!

يقولُ: كنتُ أصْـعَدُ عـلى الـسُّلَّمِ الخَـشَبِيِّ لأبحـثَ في الحـديث؛ فأنسى نفسي واقِفاً عليه!! أقـفُ سـاعةً وسـاعتين وثلاثًـا، وأنـا عـلى

السُّلَّم، وأنسى أن أرجعَ! أو أجلسَ على المكتب-وأنا أُقيِّد الفوائد-!!

حتى اجتمع له مِن الفوائد الحديثيَّة نحوٌ من أربعين مجلَّدًا! في كلِّ مجلَّد أربعمائة حديث مخرَّجة مِن-لا أقول: عشرات، ولا أقول: مئات؛ بل أكاد أقولُ -الآلاف المؤلَّفة من الكُتب؛ في الحديث، وفي التَّراجم، وفي الرِّجال، وفي التَّفسير، وفي العقيدة، وفي الفِقه، وفي التَّاريخ...- وغير ذلك مِن فُنون العلم-.

وسمَّى الشَّيخ الألْبانِي ثَمَرَةَ هذا العمل: «مُعجم الحديث».

يقول الشَّيخ الألْبانِي -عن كِتابه-هذا- كما سمعتُهُ منهُ غيرَ مَرَّةٍ-: (هذا الكتابُ كالنَّهر الذي أستمدُّ منهُ تخاريجي، ومؤلَّفاتي الأُخرى، والعزوُ للكتُب والمصادر التي أرجع إليها).

بقيتْ فائدة -لها صِلَةٌ بهذا الموضوع-شيئًا ما-:

بعد تأليف الشَّيخ الألْبانِي لـ «مُعجم الحديث»، وبعدَ فُقدانه الورقةَ الضَّائعةَ مِن كتاب «ذمِّ الملاهي»-سِنينَ عَدَداً-، وبقدَرِ المَولى -سُبحانَهُ- وحدَهُ- كُنتُ -ذات يومٍ-في السُّعودية -في عُمرة، أو حجٍّ-، وعادةً: أشتري بعضَ الصُّحف، وهُنالِك صحيفةٌ اسمُها «صحيفة المدينة»، فيها صفحة تُراثيَّة بعُنوان: «صفحة التُّراث»، إذا بأحدِ المحقِّقين يجد نُسخةً كاملةً لـ «ذمِّ الملاهي» ، ويُصَوِّرُ -في

(صفحة التُّراث) مِن (الصَّحيفة)-تلك (الورقةَ الضَّائعةَ)، ويقول: (هذه صورةُ الورقةِ الضَّائعة مِن كتاب «ذمِّ الملاهي» -نُسخة الظاهريَّة-)!!

فأخذتُها، وذهبتُ بها إلى شيخِنا -في مكتبِهِ-؛ قلتُ له: أتذكُر -يا شَيخنا- قصَّة الورقة الضَّائعة؟

قال: بلى!

قلتُ: هذه هي الورقة الضَّائعة!!

فضحك الشَّيخ، وسُرَّ بها سرورًا كبيرًا.

... فهذا شيءٌ مِن جَلَدِ الشَّيخ، واستفادتِه مِن المكتبة الظاهريَّة، لا يكادُ يُتخيَّل أن يكونَ هذا في إنسان في العصر الحديث!

لكن؛ هذا مِن عطاء الله -سبحانهُ وتعالى-، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ -لا شكَّ-." اهـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الخامس)

الأبيات (٤٤-٤٨) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل

علي بن حسن الحلبي رحمه الله

الجَامعةُ الإسلاميَّةُ

٤٤- فِي صَرْحِ جَامِعَةٍ كَثِيـــرُ مَشَايِخٍ
عَظُمُوا بِفِقْهٍ ثَابِتِ الأَرْكَانِ

٤٥- فِي طَلْيَةَ الـــــنُّورِ اجْتِمَاعٌ خَيِّرٌ
فِيـــــهِ الهُدَى بِالْعِلْمِ وَالإِيمَانِ

٤٦- بِمَدِيـــــــنَةِ الْمُخْتَارِ عَزَّ جَنَابُهَا
فِي ذِكْرَيَاتٍ دُونَمَا نِسْيَانِ

٤٧- لِلـــدَّعْوَةِ الـــغَرَّاءِ دَعْوَةِ أَحْمَدٍ
فِي مَنْهَجِ الأَسْلاَفِ بِالـــعِرْفَانِ

٤٨- كَانَتْ ثَلاَثـــــاً مِنْ سِنِينٍ بَرَّةً
مِنْهَا التَّلاَمِيـــــذُ اهْتَدَوْا بِأَمَانِ

❁ الشَّرح:

✍ يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي ﷺ: شيئًا من حياة الإمام الألباني وتدريسه في صرح الجامعة الإسلامية، في طيبة -مدينة رسول الله ﷺ-؛ التي اجتمع فيها النور والخير والهدى بالعلم والإيمان والفقه الثابت الأركان، بمدينة المختار العزيزة الجانب؛ مع ذكريات لا تنسى فيها الدعوة إلى الله على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

واستمر الشيخ الألباني ﷺ في التدريس في الجامعة الإسلامية ثلاث سنين، تعلم على يديه العديد من التلاميذ والطلبة، وتخرج على يديه العديد من طلبة العلم الشرعي، واختاروه عضوًا للمجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية من عام (١٣٩٥هـ) إلى (١٣٩٨ هـ)، ومن حبه ﷺ لها أوصى بمكتبته للجامعة.

وهكذا كان الإمام الألباني ﷺ؛ كالصرح العظيم والبناء المهيب الجانب؛ علمًا وتعليمًا، مربيًا جيلًا من طلبة العلم، بالعلم والعمل به والصبر على الأذى عليه، والدعوة إلى العلم على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ بالتصفية والتربية.

وقد كان مع طلابه -كما ذكر غير واحد ممن درس عنده-: نعم المعلم، ونعم الشيخ والمربي، مطبِّقًا ما ذكره أهل العلم في أدب العالم مع طلبته.

قال ابن جماعة الكناني في «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (ص: ٢٥-٣٣): **"الفصل الثالث: في أدب العالم مع طلبته مطلقًا في حلقته: وهو أربعة عشر نوعًا:**

الأول: أن يقصد بتعليمهم وتهذيبهم: وجه الله -تعالى-، ونشر العلم، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق وخمول الباطل، ودوام خير الأمة بكثرة علمائها، واغتنام ثوابهم، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم، وبركة دعائهم له، وترحمهم عليه، ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله ﷺ وبينهم، وعداده في جملة مبلغي وحي الله -تعالى- وأحكامه؛ فإن تعليم العلم من أهم أمور الدين وأعلى درجات المؤمنين...

الثاني: أن لا يمتنع من تعليم الطالب لعدم خلوص نيته، فإن حسن النية مرجو له ببركة العلم، قال بعض السلف: "طلبنا العلم لغير الله؛ فأبى أن يكون إلا لله"...

الثالث: أن يرغبه في العلم وطلبه في أكثر الأوقات؛ بذكر ما أعد الله -تعالى- للعلماء من منازل الكرامات، وأنهم ورثة الأنبياء، وعلى منابر من نور يغبطهم الأنبياء والشهداء، أو نحو ذلك؛ مما ورد في فضل العلم والعلماء من الآيات والآثار والأخبار والأشعار، ويرغبه -مع ذلك- بتدريج على ما يعين على تحصيله؛ من الاقتصار على الميسور، وقدر الكفاية من الدنيا والقناعة...

الرابع: أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه؛ كما جاء في الحديث، ويكره له ما

يكره لنفسه، قال ابن عباس: "أكرم الناس عَلَيَّ: جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليَّ، لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت"، وفي رواية: "إن الذباب ليقع عليه؛ فيؤذيني".

وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده؛ من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه، والصبر على جَفَاءٍ ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه وسوء أدب في بعض الأحيان...

الخامس: أن يسمح له بسهولة الإلقاء في تعليمه، وحسن التلطف في تفهيمه؛ لاسيما إذا كان أهلًا لذلك؛ لحسن أدبه وجودة طلبه، ويحرضه على طلب الفوائد وحفظ النوادر الفرائد، ولا يدخر عنه من أنواع العلوم ما يسأله عنه وهو أهل له، لأن ذلك ربما يوحش الصدر وينفر القلب ويورث الوحشة.

وكذلك لا يلقي إليه ما لم يتأهل له لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه...

السادس: أن يحرص على تعليمه وتفهيمه ببذل جهده وتقريب المعنى له؛ من غير إكثار لا يحتمله ذهنه، أو بسط لا يضبطه حفظه، ويوضح لمتوقف الذهن العبارة، ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره...

السابع: إذا فرغ الشيخ من شرح درس؛ فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة، يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم، فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره، ومن لم يفهمه تلطف في إعادته له...

وينبغي للشيخ أن يأمر الطلبة بالمرافقة في الدروس -كما سيأتي إن شاء الله

تعالى-، وبإعادة الشرح بعد فراغه فيما بينهم ليثبت في أذهانهم ويرسخ في أفهامهم، ولأنه يحثهم على استعمال الفكر ومؤاخذة النفس بطلب التحقيق.

الثامن: أن يطالب الطلبة في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات، ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة، ويختبرهم بمسائل تبنى على أصل قرره أو دليل ذكره...

التاسع: إذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله أو تحمله طاقته، وخاف الشيخ ضجره؛ أوصاه بالرفق بنفسه، وذَكَّرَه بقول النبي ﷺ: «**إِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى**»، ونحو ذلك؛ مما يحمله على الأناة والاقتصاد في الاجتهاد، وكذلك إذا ظهر له منه نوع سآمة أو ضجر ومبادئ ذلك؛ أمره بالراحة، وتخفيف الاشتغال، ولا يشير على الطالب بتعليم ما لا يحتمله فهمه أو سنه، ولا بكتاب يقصر ذهنه عن فهمه...

العاشر: أن يذكر للطلبة قواعد الفن التي لا تنخرم...

وليحذر كل الحذر من مناقشة بعضهم لكثرة تحصيله أو زيادة فضائله؛ لأن ثواب فضائلهم عائد إليهم، وحسن ترتيبهم محسوب عليه.

وله من جهتهم في الدنيا: الدعاء والثناء والذكر الجميل، وفي الآخرة الثواب الجزيل.

الحادي عشر: أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء، مع تساويهم في الصفات من سن أو فضيلة أو تحصيل أو ديانة، فإن ذلك

ربما يوحش منه الصدر وينفر القلب، فإن كان بعضهم أكثر تحصيلًا وأشد اجتهدًا أو أبلغ اجتهادًا أو أحسن أدبًا؛ فأظهر إكرامه وتفضيله، وبين أن زيادة إكرامه لتلك الأسباب؛ فلا بأس بذلك، لأنه ينشط ويبعث على الاتصاف بتلك الصفات...

وينبغي أن يتودد لحاضرهم، ويذكر غائبهم بخير وحسن ثناء، وينبغي أن يستعلم أسماءهم وأنسابهم ومواطنهم وأحوالهم، ويكثر الدعاء لهم بالصلاح.

الثاني عشر: أن يراقب أحوال الطلبة في آدابهم وهديهم وأخلاقهم؛ باطنًا وظاهرًا... وكذلك يتعاهد ما يعامل به بعضهم بعضًا؛ من إفشاء السلام، وحسن التخاطب في الكلام، والتحابب، والتعاون على البر والتقوى وعلى ما هم بصدده.

وبالجملة؛ فكما يعلمهم مصالح دينهم لمعاملة الله -تعالى-؛ يعلمهم مصالح دنياهم لمعاملة الناس؛ لتكمل لهم فضيلة الحالتين.

الثالث عشر: أن يسعى في مصالح الطلبة، وجمع قلوبهم، ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال؛ عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعدم ضرورته، فإن الله -تعالى- في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه... وإذا غاب بعض الطلبة أو ملازمي الحلقة زائدًا عن العادة؛ سأل عنه وعن أحواله، وعن من يتعلق به، فإن لم يخبر عنه بشيء؛ أرسل إليه، أو قصد منزله بنفسه، وهو أفضل...

ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب واحد

ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده؛ لكفاه ذلك الطالب عند الله -تعالى-، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر؛ كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ: «إِذَا مَاتَ العَبْدُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ».

الرابع عشر: أن يتواضع مع الطالب وكل مسترشد سائل؛ إذا قام بما يجب عليه من حقوق الله -تعالى- وحقوقه، ويخفض له جناحه ويلين له جانبه، قال الله تعالى لنبيه: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾[الشعراء:٢١٥]". اهـ

قال الشيخ محمد الشيباني عن جهود الألباني في التدريس في الجامعة الإسلامية في كتاب «حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه» (ص: ٥٨-٦٢):

" يقول الأستاذان عيد عباسي وعلي خشان في ترجمتيهما للشيخ : ـ

بفضل ذلك الجهد المتواصل ، وبتوفيق من الله تعالى ظهرت للشيخ مؤلفات نافعة في الحديث والفقه والعقائد وغيرها تدل أهل العلم والفضل على ما حباه الله به من فهم صحيح وعلم غزير ودراية فائقة بالحديث وعلومه ورجاله بالإضافة إلى منهج علمي سديد يجعل الكتاب والسنة حكماً وميزاناً في كل شيء مسترشداً بفهم السلف الصالح وطريقتهم في التفقه واستنباط الأحكام . هذا المنهج الذي سار عليه كثير من المحققين من أهل العلم ولا سيما شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلامذته ، ومن تبعهم على ذلك .

كل ذلك جعل الشيخ علماً ذائع الصيت يرجع إليه أهل العلم ، ويعرف قدره المشرفون على المراكز العلمية ، مما دفع المشرفين على الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة حين تأسيسها ـ وعلى رأسهم الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رئيس الجامعة الإسلامية

والمفتي العام للمملكة العربية السعودية آنـذاك على أن يقـع اختيارهم على الشيخ ليتولى تدريس الحديث وعلومه وفقهه في الجامعة .

وبقي هنـاك ثلاث سنـوات أستـاذاً للحـديث وعلومـه ، كـان خلالها مثالاً للجد والإخلاص ، حتى إنه كان يجلس مع الطلاب على الـرمل أثنـاء الاستراحـات بين الـدروس ، ويمر بـه بعض الأسـاتـذة والطلاب حوله على الرمل فيقـولون « هـذا هو الـدرس الحقيقي وليس الذي خرجت منه أو الذي ستعود إليه » .

كـان الشيخ يفعـل ذلك بينـما غيره من الأسـاتذة يتـوجهون إلى غرفهم الخاصة للاستراحة وتناول المرطبات أو الشاي والقهوة ، وهذا فضـل الله يؤتيه من يشـاء ، وربما أدى هـذا الـدأب والإخـلاص إلى حسـد بعض الناس لـه ، وفيهم بعض أهـل العلم لمـا رأوا من تعلق الطلاب به وحبهم ومرافقتهم إياه في الجامعة وخـارجها في الـرحلات التي تشرف عليها الجامعة » . فأبت المعاصرة إلا أن تكون حرماناً .

لقد كانت علاقة الشيخ بالطلاب علاقة الزميل بالزميل ، رفـع الكلفة ـ والصديق بالصديق وليس كعلاقة الأستـاذ بالتلميـذ ، إذ محا الكلفة التي تحرج الطالب وأحل مكانها الثقة والأخوة .

يقـول الشيـخ : كنت أحمـل معي في السيـارة من أصـادف من الطلاب إلى الجامعة أو إلى المدينة وهكذا كان الحال ففي جميع الأحيان تكـون السيارة مملوءة بهم في الـذهاب والإيـاب » . حتى وصل الأمـر بـرغبة الـطلاب وتعلقهم بالشيـخ وشعورهم أنـه لا فرق بينهم وبـين أستاذهم ، ما حصل في أحد الأيام أن الشيخ جـاء إلى إدارة الجامعـة بعد انتهائه من محاضراته فترك سيارته أمام الإدارة ودخل فإذا بالأستاذ

محمد عبد الوهاب البنا يريد النزول إلى المدينة فخرج مع الشيخ إلى سيارته لتوصيله معه فإذا بالسيارة مملوءة بالطلاب فلما رأوا الشيخ البنا اضطر أحدهم للتنازل له وهكذا الحال .

وكان إذا دخل الجامعة في الصباح لا تكاد ترى السيارة من كثرة الطلاب الملتفين حولها يسلمون على الشيخ ويسألونه ويستفيدون منه".ا. هـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ السَّادس)

الأبيات (٤٩-٦١):

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله

أَخلاقُهُ

٤٩- أَخْلاَقُهُ فِي ذُرْوَةٍ بِتَأَدُّبٍ
مِنْ نُورِ أَحْكَامٍ مِنَ الـــــقُرْآنِ

٥٠- بِمَحَجَّةٍ بَيْضَاءَ كَانَ طَرِيْقُهُ
فِي مَنْهَجِ السَّلَفِ الهُدَى الرَّبَّانِي

٥١- فَتَوَاضُعٌ فِي الشَّيْخِ خُلْقٌ وَاضِحٌ
لاَ يَخْتَفِي إِلاَّ عَلَى الـــــعُمْيَانِ

٥٢- قَدْ كَانَ دَوْمــاً كَالحَكِيمِ مُرَدِّداً:
حُبُّ الــظُّهُورِ مُقَوِّضُ الأَرْكَانِ

٥٣- وَالـــــصَّبْرُ مِنْهُ شِعَارُهُ وَدِثَارُهُ
فَتَأَدُّبٌ وتَجَلُّدٌ نُوْرَانِ

٥٤- كَانَا بِصَدْرِ الشَّيْخِ ضَوْءاً سَاطِعاً
بِهِمَا تَفَجَّرَ عِلْمُهُ الـــــرَّبَّانِي

٥٥- وَرُجُوعُهُ لِلْحَقِّ نَهْجٌ ظَاهِرٌ
فِي كُتْبِهِ وَمَجَالِسِ الخِلاَّنِ

٥٦- لاَ بِالـــــتَّكَبُّرِ أَوْ غُرُورِ قَاتِلٍ
أَدَبٌ وَعِلْمٌ فِيـــــهِ مُجْتَمِعَانِ

٥٧- وَتَعَقُّبٌ تَعْقِيـــبُ ذَا أَكْرِمْ بِـــهِ
لِمُجَالِسٍ فِيـــــهَا بِلا أَضْغَانِ

٥٨- لاَ لَيْسَ يَحْقِدُ أَوْ يُكِنُّ بِقَلْبِهِ
غِلاً بِهِ يَعْلُوكَ كَالـــــــبُرْكَانِ

٥٩- وَجْهٌ تَوَحَّدَ ظَاهِراً أَوْ بَاطِنـــــاً
بِصَرَاحَةٍ لاَ مَا لَهُ وَجْهَانِ

٦٠- فَالحَقُّ عِنْوَانٌ لَهُ فِي نَفْسِـــــــهِ
مِنْ غَيْرِ تَزْيِـــيـــفٍ وَلاَ مَيَلاَنِ

٦١- زِدْ فَوْقَ هَذَا رِقَّةً رَقْرَاقَةً
بِالـدَّمْعِ تَغْرَقُ مِنْهُ ذِي الـعَيْنَانِ

❀ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: شيئًا من مكارم الأخلاق والصفات الحميدة الجبلية والمكتسبة للإمام الألباني رحمه الله؛ والتي استمدها من نور أحكام الكتاب والسنة، بالمحجة البيضاء، ليلها كنهارها، على منهج السلف الصالح، والتي بلغت ذروتها في الأدب وقمة التواضع؛ الذي هو خلق ظاهرٌ جليٌّ له، لا يخفى إلا على العميان!

وقد كان الإمام الألباني رحمه الله يردد بحكمة العالم المُجدِّد الخبير أن: حُبَّ الظُّهور يَقصِم الظُّهور!

والأخلاق نوعان:

الأول: أخلاق جِبلِيَّة غريزية، فُطِر عليها الإنسان، وخلقها اللهُ فيه.

قال النبي ﷺ للأشَج: «إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ»، قال: يا رسول الله! أنا أَتخَلَّق بهما أم الله جَبلَني عليهما؟ قال: «بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا»، قال: الحمد لله الذي جَبلَنِي على خَلَّتَين يُحبُّهما الله ورسوله. [صححه الألباني في «سنن أبي داود» (٥٢٢٥)، وهو في «صحيح مسلم» (١٧) مختصرًا].

الثاني: أخلاق مُكتَسبة: على ذلك قول النبي ﷺ: «إِنَّمَا العِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ». [«السلسلة الصحيحة» (٣٤٢)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (٢/ ٣١٠):

"فَصْلٌ مَنْزِلَةُ التَّوَاضِعِ:

وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:٥]: مَنْزِلَةُ التَّوَاضُعِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾[الفرقان:٦٣]، أَيْ: سَكِينَةً وَوَقَارًا، مُتَوَاضِعِينَ، غَيْرَ أَشِرِينَ، وَلَا مَرِحِينَ وَلَا مُتَكَبِّرِينَ.

قَالَ الْحَسَنُ: عُلَمَاءُ حُلَمَاءُ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ: أَصْحَابُ وَقَارٍ وَعِفَّةٍ لَا يَسْفَهُونَ، وَإِنْ سُفِهَ عَلَيْهِمْ حَلُمُوا.

وَالْهَوْنُ بِالْفَتْحِ فِي اللُّغَةِ: الرِّفْقُ وَاللِّينُ.

وَالْهُونُ بِالضَّمِّ: الْهَوَانُ.

فَالْمَفْتُوحُ مِنْهُ: صِفَةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ، وَالْمَضْمُومُ: صِفَةُ أَهْلِ الْكُفْرَانِ، وَجَزَاؤُهُمْ مِنَ اللَّهِ النِّيرَانُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة:٥٤].

لَمَّا كَانَ الذُّلُّ مِنْهُمْ ذُلَّ رَحْمَةٍ وَعَطْفٍ وَشَفَقَةٍ وَإِخْبَاتٍ؛ عَدَّاهُ بِأَدَاةِ (عَلَى) تَضْمِينًا لِمَعَانِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ، فَإِنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهِ ذُلَّ الْهَوَانِ الَّذِي صَاحِبُهُ ذَلِيلٌ، وَإِنَّمَا هُوَ ذُلُّ اللِّينِ وَالِانْقِيَادِ الَّذِي صَاحِبُهُ ذَلُولٌ، فَالْمُؤْمِنُ ذَلُولٌ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ، وَالْفَاسِقُ ذَلِيلٌ.

وَأَرْبَعَةٌ يَعْشَقُهُمُ الذُّلُّ أَشَدَّ الْعِشْقِ: الْكَذَّابُ، وَالنَّمَّامُ، وَالْبَخِيلُ، وَالْجَبَّارُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾، هُوَ مِنْ عِزَّةِ الْقُوَّةِ وَالْمَنَعَةِ وَالْغَلَبَةِ.

قَالَ عَطَاءٌ رضي الله عنه: لِلْمُؤْمِنِينَ كَالْوَالِدِ لِوَلَدِهِ، وَعَلَى الْكَافِرِينَ كَالسَّبُعِ عَلَى فَرِيسَتِهِ.

كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾[الفتح:٢٩]، وَهَذَا عَكْسُ حَالِ مَنْ قِيلَ فِيهِمْ:

كِبْرًا عَلَيْنَا، وَجُبْنًا عَنْ عَدُوِّكُمُ

لَبِئْسَتِ الْخِلَّتَانِ: الْكِبْرُ، وَالْجُبْنُ

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» مِنْ حَدِيثِ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ: أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ».

وَفِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ» مَرْفُوعًا: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ»". اهـ

قال الإمام ابن قدامة ﷺ في «مختصر منهاج القاصدين» (ص:٣٨٠): "وأهل الخير لم يقصدوا الشهرة... مثاله: العالم الورع؛ فإنه لا يخلو في غالب الأمر من إظهار نفسه بالعلم، وطلب الشهرة، وانتشار الصيت؛ إما بالتدريس، أو بالوعظ، ومن فعل ذلك؛ فقد تصدى لفتنة عظيمة لا ينجو منها إلا الصديقون.

وربما ينتهي العلم بأهل العلم إلى أن يتغايروا كما يتغاير النساء، وكل ذلك من رسوخ الصفات المهلكات في سر القلب؛ التي يظن العالم النجاة منها، وهو مغرور فيها". اهـ

✍ **كما بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷺ: خلق الصبر للإمام الألباني ﷺ؛ الذي كان يتخلق به كالشعار -الثوب الذي يلي الجسد-، والدثار -الثوب الذي فوقه-، فكان خلق الصبر ثوبًا له يغطيه مع الأدب والجلد الذين

كانا في صدر الإمام الألباني كالنور والضوء الساطع المتفجر منه العلم الرباني المستمد من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وبهذا الخلق نال الإمامة بالدين.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٥):

"فَصْلٌ:

وَالصَّبْرُ فِي اللُّغَةِ: الْحَبْسُ وَالْكَفُّ، وَمِنْهُ: قُتِلَ فُلَانٌ صَبْرًا؛ إِذَا أُمْسِكَ وَحُبِسَ، وَمِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف:٢٨]، أَيِ: احْبِسْ نَفْسَكَ مَعَهُمْ.

فَالصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الْجَزَعِ وَالتَّسَخُّطِ، وَحَبْسُ اللِّسَانِ عَنِ الشَّكْوَى، وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عَنِ التَّشْوِيشِ.

وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: صَبْرٌ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَصَبْرٌ عَنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَصَبْرٌ عَلَى امْتِحَانِ اللَّهِ". اهـ

*** بالصبر واليقين تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ.**

قال الإمام ابن القيم رحمه الله عن الصبر كذلك في «مدارج السالكين» (٢/ ١٥٣): "أَنَّهُ يُورِثُ صَاحِبَهُ دَرَجَةَ الْإِمَامَةِ، سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللَّهُ رَوْحَهُ- يَقُولُ: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة:٢٤]".

✍ **كما بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷺ: خلق الإمام الألباني في رجوعه للحق وعدم تكبره، وأن رجوعه للحق إذا علم بخطئه كان نهجًا ظاهرًا ينتهجه، وهو ملموس في كتبه ومؤلفاته ومجالس إخوانه وأصدقائه.

ولم يكن متكبرًا أو مغرورًا بغرور قاتل! بل كان راجعًا للحق ملتزمًا به؛ مع قمة الأدب والعلم المجتمعين بهذا العالم الجليل، مع التعقب بالأمور العلمية والتعقيب والاستدراك على نفسه وعلى غيره؛ دون ضغينة أو كبر أو غرور! كغرور بعض أهل العلم!

قال الإمام ابن قدامة ﷺ في «مختصر منهاج القاصدين» (ص: ٢٣٨): "الصنف الأول: العلماء:

فأما أهل العلم؛ فالمغترون منهم فرق:

منهم فرق أحكموا العلوم الشرعية والعقلية، وأهملوا تفقد الجوارح وحفظها عن المعاصي، وإلزامهم الطاعات، واغتروا بعلمهم، وظنوا أنهم من الله بمكان، ولو نظر هؤلاء بعين البصيرة، علموا أن علم المعاملة لا يراد به إلا العمل.

ولولا العمل لم يكن له قدر، قال الله -تعالى-: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس:٩]، ولم يقل: "قد أفلح من تعلم كيف يزكيها"، فإن تلا عليه الشيطان فضائل أهل العلم، فليذكر ما ورد في العالم الفاجر؛ كقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ

﴿ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث﴾[الأعراف:١٧٦]، و﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[الجمعة:٥].

ومنهم فرقة أخرى؛ أحكموا العلم والعمل الظاهر، ولم يتفقدوا قلوبهم ليمحوا الصفات المذمومة منها؛ كالكبر والحسد والرياء، وطلب العلو، وطلب الشهوة، فهؤلاء زينوا ظاهرهم، وأهملوا بواطنهم، ونسوا قوله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»". اهـ

ومن التواضع: الرجوع للحق، وعدم التمادي في الخطأ، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (٢/ ٣١٧): "قَالَ صَاحِبُ «الْمَنَازِلِ»:

التَّوَاضُعُ: أَنْ يَتَوَاضَعَ الْعَبْدُ لِصَوْلَةِ الْحَقِّ.

يَعْنِي: أَنْ يَتَلَقَّى سُلْطَانَ الْحَقِّ بِالْخُضُوعِ لَهُ؛ وَالذُّلِّ، وَالِانْقِيَادِ، وَالدُّخُولِ تَحْتَ رِقِّهِ؛ بِحَيْثُ يَكُونُ الْحَقُّ مُتَصَرِّفًا فِيهِ تَصَرُّفَ الْمَالِكِ فِي مَمْلُوكِهِ.

فَبِهَذَا يَحْصُلُ لِلْعَبْدِ خُلُقُ التَّوَاضُعِ، وَلِهَذَا فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الْكِبْرَ بِضِدِّهِ؛ فَقَالَ «**الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْصُ النَّاسِ**»، فَبَطَرُ الْحَقِّ: رَدُّهُ وَجَحْدُهُ، وَالدَّفْعُ فِي صَدْرِهِ؛ كَدَفْعِ الصَّائِلِ، وَغَمْصُ النَّاسِ: احْتِقَارُهُمْ وَازْدِرَاؤُهُمْ.

وَمَتَى احْتَقَرَهُمْ وَازْدَرَاهُمْ: دَفَعَ حُقُوقَهُمْ، وَجَحَدَهَا، وَاسْتَهَانَ بِهَا.

وَلَمَّا كَانَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالٌ وَصَوْلَةٌ؛ كَانَتِ النُّفُوسُ الْمُتَكَبِّرَةُ لَا تَقَرُّ لَهُ بِالصَّوْلَةِ عَلَى تِلْكَ الصَّوْلَةِ الَّتِي فِيهَا؛ وَلَا سِيَّمَا النُّفُوسَ الْمُبْطِلَةَ، فَتَصُولُ عَلَى

صَوْلَةِ الْحَقِّ بِكِبْرِهَا وَبَاطِلِهَا.

فَكَانَ حَقِيقَةُ التَّوَاضُعِ: خُضُوعَ الْعَبْدِ لِصَوْلَةِ الْحَقِّ، وَانْقِيَادَهُ لَهَا، فَلَا يُقَابِلُهَا بِصَوْلَتِهِ عَلَيْهَا...

[الدَّرَجَةُ الْأُولَى التَّوَاضُعُ لِلدِّينِ]:

قَالَ: وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ دَرَجَاتٍ:

الدَّرَجَةُ الْأُولَى: التَّوَاضُعُ لِلدِّينِ، وَهُوَ: أَنْ لَا يُعَارِضَ بِمَعْقُولٍ مَنْقُولًا، وَلَا يَتَّهِمَ لِلدِّينِ دَلِيلًا، وَلَا يَرَى إِلَى الْخِلَافِ سَبِيلًا.

التَّوَاضُعُ لِلدِّينِ، هُوَ: الِانْقِيَادُ لِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَالِاسْتِسْلَامُ لَهُ، وَالْإِذْعَانُ، وَذَلِكَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ:

الْأَوَّلُ: أَنْ لَا يُعَارِضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ بِشَيْءٍ مِنَ الْمُعَارَضَاتِ الْأَرْبَعَةِ السَّارِيَةِ فِي الْعَالَمِ: الْمُسَمَّاةِ: بِالْمَعْقُولِ، وَالْقِيَاسِ، وَالذَّوْقِ، وَالسِّيَاسَةِ". اهـ

✍ **كما بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: من أخلاق الإمام الألباني رحمه الله: عدم وجود الحقد، ولم يكن بقلبه الغلّ الذي يغلي في الصدر كالبركان! بل كان طيب النفس مُحبًّا لإخوانه، مشفقًا عليهم، يحب الخير لهم؛ كما قال الله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾[الحشر: ١٠].

قال الإمام ابن كثير ﷺ في «تفسيره» (٨/ ٧٣): "﴿وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا﴾ أَيْ: بُغْضًا وَحَسَدًا ﴿لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾".

وكما جاء عن عبد الله بن عمرو، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قَالُوا: صدوق اللِّسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ»[«صحيح سنن ابن ماجه» (٤٢١٦)].

قال الإمام ابن جماعة الكناني ﷺ في «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» (ص: ٧٢): "ويجتهد كل من الحاضرين على طهارة القلب لصاحبه وخلوه عن الحقد، وأن لا يقوم وفي نفسه منه شيء". اهـ

✍ **كما بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي ﷺ:** من أخلاق الإمام الألباني ﷺ: أن وجهه غير مُتلوِّن! قد وافق الظاهر مع الباطن؛ دون تقيةٍ أو تلونٍ، وكان صريحًا واضحًا -لا يلف ولايدور!-، ولم يكن صاحب وجهين! كما قال النبي ﷺ: «إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ؛ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»[مُتفقٌ عليه]، بل كان الحق عنوانه وشعاره في نفسه ومع غيره؛ دون التزييف والميلان.

قال الحافظ ابن حجر ﷺ في «فتح الباري» (١٠/ ٤٧٥): "قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: إِنَّمَا كَانَ ذُو الْوَجْهَيْنِ شَرَّ النَّاسِ؛ لِأَنَّ حَالَهُ حَالُ الْمُنَافِقِ؛ إِذْ هُوَ مُتَمَلِّقٌ بِالْبَاطِلِ

وَبِالْكَذِبِ، مُدْخِلٌ لِلْفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: هُوَ الَّذِي يَأْتِي كُلَّ طَائِفَةٍ بِمَا يُرْضِيهَا؛ فَيُظْهِرُ لَهَا أَنَّهُ مِنْهَا وَمُخَالِفٌ لِضِدِّهَا، وَصَنِيعُهُ نِفَاقٌ وَمَحْضُ كَذِبٍ وَخِدَاعٌ وَتَحَيُّلٌ عَلَى الِاطِّلَاعِ عَلَى أَسْرَارِ الطَّائِفَتَيْنِ، وَهِيَ مُدَاهَنَةٌ مُحَرَّمَةٌ.

قَالَ: فَأَمَّا مَنْ يَقْصِدُ بِذَلِكَ: الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ؛ فَهُوَ مَحْمُودٌ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا: أَنَّ الْمَذْمُومَ مَنْ يُزَيِّنُ لِكُلِّ طَائِفَةٍ عَمَلَهَا، وَيُقَبِّحُهُ عِنْدَ الْأُخْرَى، وَيَذُمُّ كُلَّ طَائِفَةٍ عِنْدَ الْأُخْرَى، وَالْمَحْمُودُ أَنْ يَأْتِيَ لِكُلِّ طَائِفَةٍ بِكَلَامٍ فِيهِ صَلَاحُ الْأُخْرَى، وَيَعْتَذِرُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَنِ الْأُخْرَى، وَيَنْقُلُ إِلَيْهِ مَا أَمْكَنَهُ مِنَ الْجَمِيلِ وَيَسْتُرُ الْقَبِيحَ.

وَيُؤَيِّدُ هَذِهِ التَّفْرِقَةَ: رِوَايَةُ الْإِسْمَاعِيلِيِّ من طَرِيق بن نُمَيْرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ: «**الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلَاءِ، وَهَؤُلَاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلَاءِ**».

وَقَالَ بن عَبْدِ الْبَرِّ: حَمَلَهُ عَلَى ظَاهِرِهِ جَمَاعَةٌ، وَهُوَ أَوْلَى، وَتَأَوَّلَهُ قَوْمٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ: مَنْ يُرَائِي بِعَمَلِهِ، فَيُرِي النَّاسَ خُشُوعًا وَاسْتِكَانَةً، وَيُوهِمُهُمْ أَنَّهُ يَخْشَى اللَّهَ؛ حَتَّى يُكْرِمُوهُ، وَهُوَ فِي الْبَاطِنِ بِخِلَافِ ذَلِكَ".

✍ **كما بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله : أن فوق هذه الأخلاق: كان رقيق القلب، ودمعته رقيقه، تغرق عينيه بالدموع؛ خشوعًا وخوفًا ومحبةً وفرحًا وشوقًا، بدموع صادقة دون تمثيل! أو كذب!

والبكاء من خشية الله -تعالى- سبب للرحمة، فعن أبي هريرة ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ -وذكر منهم-: وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ». [مُتفقٌ عليه].

وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ الله». [«صحيح الجامع» (٤١١٣)].

قال الإمام ابن القيِّم في «بدائع الفوائد» (٣/ ٢٢٤): "ومتى أقحطت العين من البكاء من خشية الله -تعالى-؛ فاعلم أن قحطها من قسوة القلب، وأبعد القلوب من الله: القلب القاسي".

✍ **وقد بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷺ في «حاشية منظومته» معلِّقًا صفحة (١٤): "وأخلاق شيخنا وآدابه أعظم من أن يحيطها شعر، أو يستوعبها نثر، ولكن ما ذكرته -هنا- نبذ يسيرة تذكر الناسي، وتوقظ الغافل...

ومن الأخلاق العالية الرفيعة التي تحلى بجمالها شيخنا ﷺ: خلقان عاليان:

أولهما: الوفاء.

وثانيهما: عدم المن بالعطاء.

والصور الدالة على هذين الخلقين أوعب من أن تحصر بموقف، أو تستقصى بكلمة؛ فتنبه". ا هـ

وهذا تطبيق منه ﷺ لقوله ﷻ: ﴿وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾﴾[الأنعام:١٥٢]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾[البقرة: ٢٦٢].

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ السَّابع)

الأبيات (٦٢-٧٢) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
الابْتِلاءَاتُ والمِحَنُ

٦٢- إِنَّ الـــــبَلاَءَ إِذَا يَحِلُّ بِمُسْلِمِ
عِنْوَانُ فَضْلِ الـــــثَّابِتِ الإِيمَانِ

٦٣- فَالـــشَّيْخُ فِي مِحَنٍ تَحُلُّ بِجَنْبِهِ
مِنْ سَجْنٍ اوْ نَفْيٍ كَذَا عُدْوَانِ

٦٤- لَكِنَّهُ فِي سِجْنِهِ قَدْ أَلَّفَنَّ
لِـ «مُسْلِمٍ» فِيـهِ «اخْتِصَاراً» ثَانِي

٦٥- مِنْ هَا هُنَا أَوْ قُلْ هُنَاكَ مُفَتَّناً
زِدْ ذِي الوِشَايَةَ مِنْ حَقُودٍ شَانِي

٦٦- لاَ لَسْتُ أَنْسَى فِتْنَةً حِيـكَتْ لَهُ
ذَاكَ الفَقِيـــرُ مُثِيـــرُهـا وَالْجَانِي

٦٧- لَكِنَّ صَبْرَ الـــشَّيْخِ قُلْ وَدُعَاؤُهُ
لِـــلـــهِ بِالـــلـــهِ فَمَوْصُولاَنِ

٦٨- فِي (هِجْرَةٍ) ذُكِرَتْ بِكُلِّ جَهَالَةٍ
لَمْ يَفْهَمُوا عَنْ شَيْخِنَا بِمَعَانِي

٦٩- كَذَبُوا عَلَيْهِ وَثَوَّرُوا أَتْبَاعَهُمْ
فَالجَهْلُ مِنْهُمْ وَالـــهَوَى وِقْرَانِ

٧٠- لاَ لَسْتُ أَعْذِرُهُمْ فَهُمْ بِخِطَابَةٍ
وَكِتَابَةٍ أَيْضاً وبِالـــــهَيَجَانِ

٧١- قَدْ جِئْتُهُ فِي بَيْتِهِ مُسْتَفْسِراً
فَإِذَا بِهِ مُتَمَاسِكُ الـــــبُنْيَانِ

٧٢- قَدْ قَالَ قَوْلاً صَابِراً وَمُصَبِّراً:
ذَاكَ الـــهُرَاءُ كَزَوْبَعِ الـــفُنْجَانِ

❁ الشَّرح:

✍ يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي ﷾: شيئًا من الابتلاءات والمحن والشدائد التي مر بها الإمام الألباني في حياته الدعوية والعلمية؛ من سجن أو نفي أو عدوان أو وشاية، من أهل الحقد أو كذب وافتراء عليه! حتى سجن في سجن القلعة في دمشق، وهو نفس السجن الذي سجن به شيخ الإسلام ابن تيمية.

وهذا الفعل من أهل البدع معروف في وشايتهم لأهل السلطان وتلفيق التهم على أهل السنة؛ للتقرب من السلاطين بالباطل، وهم من البطانة السيئة للسلاطين الذين يزينون الباطل لأهل السلطان! حتى أن منهم من يشير على أولياء الأمور

بأمور باطلة وذلك بالبرطلة والكذب والتحايل! ليشتد وطأتهم على أهل الحق من أهل السنة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ٦٤٢): "وَلَا يُشِيرُ عَلَى وَلِيِّ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا فِيهِ إظْهَارُ شَعَائِرِهِمْ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ أَوْ تَقْوِيَةُ أَمْرِهِمْ -بِوَجْهِ مِنْ الْوُجُوهِ- إلَّا رَجُلٌ مُنَافِقٌ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ مِنْهُمْ فِي الْبَاطِنِ، أَوْ رَجُلٌ لَهُ غَرَضٌ فَاسِدٌ، مِثْلَ: أَنْ يَكُونُوا بَرْطَلُوهُ وَدَخَلُوا عَلَيْهِ بِرَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ، أَوْ رَجُلٌ جَاهِلٌ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ، لَا يَعْرِفُ السِّيَاسَةَ الشَّرْعِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ الَّتِي تَنْصُرُ سُلْطَانَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَعْدَائِهِ وَأَعْدَاءِ الدِّينِ؛ وَإِلَّا فَمَنْ كَانَ عَارِفًا نَاصِحًا لَهُ أَشَارَ عَلَيْهِ بِمَا يُوجِبُ نَصْرَهُ وَثَبَاتَهُ وَتَأْيِيدَهُ وَاجْتِمَاعَ قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ وَمَحَبَّتَهُمْ لَهُ وَدُعَاءَ النَّاسِ لَهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا.

وَهَذَا كُلُّهُ إنَّمَا يَكُونُ بِإِعْزَازِ دِينِ اللَّهِ وَإِظْهَارِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَإِذْلَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ تَعَالَى". اهـ

ومع ذلك كله؛ كان سلاح الإمام الألباني ﷺ: الصبر والمصابرة، والبيان بالحق بالتي هي أحسن بالتي هي أقوم، ومهما اشتد البأس عليه وكثرت الابتلاءات كان شعاره الصبر، وكما ذكر ابن القيم ﷺ في «مدارج السالكين (٢/ ١٥٣) عن شيخه ابن تيمية قائلًا: "سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ -قَدَّسَ اللَّهُ رَوْحَهُ- يَقُولُ: بِالصَّبْرِ وَالْيَقِينِ تُنَالُ الْإِمَامَةُ فِي الدِّينِ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة:٢٤]".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «النبوات» (١/ ٤١٤):

"وهذا البأس نوعان:

أحدهما: الفتن التي تجري عليهم، والفتنة تَرِدُ على القلوب، فلا [تعرف] الحقَّ، ولا [تقصده]؛ فيؤذي بعضهم بعضًا بالأقوال والأعمال.

والثاني: أن يعتدي أهل الباطل منهم على أهل الحق منهم، فيكون ذلك محنةً في حقهم، يُكفِّر الله بها سيِّئاتهم، ويرفع بالصبر عليها درجاتهم، وبصبرهم وتقواهم لا يضرهم كيد الظالمين لهم، بل تكون العاقبة للتقوى، ويكونون من أولياء الله المتقين، وحزب الله المفلحين، وجند الله الغالبين؛ إذا كانوا من أهل الصبر واليقين؛ فـ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾[يوسف:٩٠].

والمتعدِّي منهم؛ إما أن يتوب الله عليه كما تاب على إخوة يوسف بعد عدوانهم عليه، وآثره الله عليهم بصبره وتقواه؛ كما قال لما قالوا: ﴿أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[يوسف:٩٠-٩٢]". اهـ

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في نونيته «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية»: (٢٤٠-٢٩٠):

"وإذا اشتكيتم فاجعلوا الشكوى إلى ... الوحيين لا القاضي ولا السلطان

فهو المطاع وأمره العالي على ... أمر الورى وأوامر السلطان

أستغفر الله العظيم لكم جوا ... ب غير ذا الشكوى إلى السلطان

يا رب هم يشكوننا أبدًا ... ببغيهم وظلمهم إلى السلطان

ويلبسون عليه حتى إنه ... ليظنهم هم ناصرو الإيمان

فيرونه البدع المضلة في قوا ... لب سنة نبوية وقران

ويرونه الإثبات للأوصاف في ... أمر شنيع ظاهر النكران

فيلبسون عليه تلبيسين لو ... كشفا له باداهم بطعان

يا فرقة التلبيس لا حييتم ... أبدًا وحييتم بكل هوان

لكننا نشكوهم وصنيعتهم ... أبدًا إليك فأنت ذو السلطان" اهـ

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في «شرح رياض الصالحين» (٤/ ١٨): "قال: (والمعصوم من عصمه الله)، وهذا شيء مشاهد، تجد الأمراء بعضهم يكون صالحًا في نفسه، حريصًا على الخير، لكن يقيض الله له قرناء سوء -والعياذ بالله-، فيصدونه عما يريد من الخير، ويزينون له السوء، ويبغضونه لعباد الله.

وتجد بعض الأمراء يكون في نفسه غير الصالح، لكن عنده بطانة خير تدله على الخير وتحثه عليه، وتدله على ما يوجب المحبة بينه وبين رعيته؛ حتى يستقيم

وتصلح حاله.

والمعصوم من عصمه الله؛ إذا كان هذا في الأمراء، ففتش نفسك أنت، فأنت بنفسك إذا رأيت من أصحابك أنهم يدلونك على الخير، ويعينونك عليه، وإذا نسيت ذكروك وإذا جهلت علموك؛ فاستمسك بحجزهم، وعض عليهم بالنواجذ". اهـ

وقال ﷺ في (٢/ ٤٥٣): "فللسطان بطانتان: بطانة السوء، وبطانة الخير.

بطانة السوء: تنظر ماذا يريد السلطان، ثم تزينه له، وتقول: هذا هو الحق، هذا هو الطيب، وأحسنت وأفدت، ولو كان -والعياذ بالله- من أجور ما يكون!

تفعل ذلك مداهنة للسلاطين، وطلبًا للدنيا.

أما بطانة الحق: فإنها تنظر ما يرضي الله -تعالى- ورسوله ﷺ، وتدل الحاكم عليه، هذه هي الباطنة الحسنة". اهـ

قال الشيخ أحمد شاكر ﷺ في «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» (ص:٢٠٠): "ويشبههم بعض علماء السوء؛ الذين اشتروا الدنيا بالآخرة، وتقربوا إلى الملوك والأمراء والخلفاء بالفتاوى الكاذبة والأقوال المخترعة؛ التي نسبوها إلى الشريعة البريئة، واجترءوا على الكذب على رسول الله ﷺ، إرضاءً للأهواء الشخصية، ونصرًا للأغراض السياسية، فاستحبوا العمى على الهدى".

✍ **كما بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷺ : أن محنة الإمام الألباني ﷺ في سجنه كانت منحة؛ فقد اختصر «صحيح مسلم» في السجن مؤلفًا له لما سجن للمرة الثانية في سوريا، ولم يكن السجن عقبة له في التأليف والتحقيق والمراجعة وطلب العلم الشرعي، بل كان ظلام السجن وظلمه نورًا علميًّا ومصباحًا منيرًا لطريق العلم، وكل ذلك من فضل الله وتوفيقه.

قال الشيخ الألباني ﷺ في «مختصر صحيح البخاري» (١/ ٨-٩):

وكان أول ما صنعته في ذلك أن حققت «مختصر مسلم» المذكور، ورقمت أحاديثه، وشرحت غريبه، وعلقت عليه تعليقات مفيدة، ثم طبعته في بيروت.

وكان قد تبين لي بعد الفراغ منه أن الحافظ المنذري ﷺ لم يقتصر في اختصاره إياه على حذف أسانيده والمكرر من متونه فقط، بل حذف منه بعض المتون أيضًا، فلما بدا لي ذلك تمنيت أن لو تتاح لي فرصة لأتولى أنا بنفسي اختصاره بطريقتي الخاصة، وشاء الله ﷻ ذلك؛ حيث قدر علي أن أسجن في عام (١٣٨٩هـ الموافق لسنة ١٩٦٩م) مع عدد من العلماء من غير جريرة اقترفناها سوى الدعوة إلى الإسلام وتعليمه للناس، فأساق إلى سجن القلعة وغيره في دمشق، ثم يفرج عني بعد مدة لأساق مرة ثانية وأنفى إلى الجزيرة، لأقضي في سجنها بضعة أشهر، أحتسبها في سبيل الله ﷻ.

وقد قدر الله ألا يكون معي فيه إلا كتابي المحبب: «صحيح الإمام مسلم»، وقلم رصاص وممحاة، وهناك عكفت على تحقيق أمنيتي، في اختصاره وتهذيبه،

وفرغت من ذلك في نحو ثلاثة أشهر، كنت أعمل فيه ليل نهار، ودون كلل ولا ملل، وبذلك انقلب ما أراده أعداء الأمة انتقامًا منا إلى نعمة لنا، يتفيأ ظلالها طلاب العلم من المسلمين في كل مكان، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كما يسر الله -تعالى- لي التفرغ لعدد كبير من الأعمال العلمية ما كان يتاح لي أن أعطيها الوقت اللازم لو بقيت حياتي تسير على النهج المعتاد، فقد قامت بعض الحكومات المتعاقبة بمنعي من الخروج إلى المدن السورية في الزيارات الشهرية التي كنت أقوم بها في الدعوة إلى الكتاب والسنة، وهو نوع مما يسمى في العرف الشائع بـ "الإقامة الجبرية"، كما أنني قد منعت خلال فترات متلاحقة من إلقاء دروسي العلمية الكثيرة التي كان التحضير لها يأخذ جزءًا كبيرًا من وقتي، وهذا كله قد صرف عني الكثير من الأعمال، وحال بيني وبين لقاء عدد كبير من الناس؛ الذين كانوا يأخذون من وقتي الشيء الكبير". اهـ

وهذا مصداق ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ ونقله عنه ابن القيم ﷺ في «الوابل الصيب من الكلم الطيب» (ص: ٤٨): "وقال لي مرة: ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة".

✍ **كما بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷺ: ما كُذِب على الإمام الألباني وحمل كلامه على غير محمله، وتثوير الدهماء والعامة وتهييجهم وتجييشهم ضد

الإمام الألباني ﷺ، واتهامه بعدم نصرته للقضية الفلسطينية، واتهامه بأنه أمر بالهجرة التامة من فلسطين كذبًا وزورًا.

وكان دافعهم الهوى والجهل، ومثلهم لا يعذر ممن يستخدم الخطابات المنبرية والكتابات بالتهييج ضد هذا الإمام الجبل؛ لأغراض حزبية وتكتلات سياسية وجماعات بدعية وحركية.

ومع ذلك؛ ذهب تلميذه الناظم ﷺ مستفسرًا عن هذا الاتهام الباطل لهذا الإمام، فوجده كالبنيان المتماسك الشامخ، والجبل الذي لا يهتز بالفتن، مرددًا صابرًا ومصبرًا غيره؛ أن هذا الافتراء والتهييج ضده كالزوبعة في الفنجان، سرعان ما تهدأ!

وأقوال الإمام الألباني في الدفاع عن الأقصى وعن القضية الفلسطينية كثيرة جدًّا، منطلقة من فقه الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ دون عواطف جياشة حزبية أو حركية أو بدعية!!

قال الشيخ المحدث علي الحلبي ﷺ:

" أما الجوابُ -بالخُصوص- على المسألة التي طَرَحْتَها -وهي مسألة (فتوى الهجرة من فلسطين)-؛ فأقولُ:

يجب أن يُعلم أنَّه ما مِن كتابٍ في الحديث، أو كتابٍ في الفِقهِ؛ إلا وفيه -ضِمن «كتاب الجِهاد»-: «بابُ الهجرة» ، و«**لا تنقطع الهجرةُ**

حتى تنقطعَ التَّوبة» -كما قالَ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ-.

وأمَّا حديثُ: «**لا هجرة بعد الفَتحِ**» ؛ فالعُلماء يُقرِّرون أن المقصودَ به: لا هجرة مِن مكَّة إلى المدينة بعد أن فُتحت مكَّةُ، وصارت دارَ إسلام -والحمد لله-.

ثُمَّ؛ إنَّ النَّبيَّ -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ- لَمَّا هاجر من مكَّة؛ ماذا قال؟

عن عبدِ الله بنِ عَدِيِّ بنِ الحَمْراءِ الزُّهْرِيِّ، سَمِعَ النبيَّ ﷺ -وهو واقِفٌ بالحَزْوَرَةِ -في سُوقِ مَكَّةَ-، يقولُ: «**واللهِ إنَّكِ لَخَيْرُ أرضِ الله، وأحَبُّ أرضِ الله إلى الله -عَزَّ وجَلَّ-، ولولا أنِّي أُخرِجْتُ مِنكِ ما خَرَجْتُ**».

إذن؛ فالنبي -عليهِ الصَّلاةُ والسَّلام- نَفسُهُ- هاجر من أشرفِ بُقعة، وهو يحبُّها، ويَكرهُ الخُروج منها.

والشَّيخ الألْبانِي سُئلَ عن هذه المسألةِ مِن قِبَلِ أحد النَّاس -أولَ ما سُئِلَ -وأنا جالسٌ في المجلس-يَومَئِذٍ-؛ قال السَّائِلُ: يا شيخُ! ما حُكم إخواننا المسلمين المَوجُودِين في فلسطين، وهم مُستضعَفون -وما أشبه-؟

فقال شيخُنا -مُجيباً جَواباً عامًّا-: يجبُ على كلِّ مستضعَف أن

يُهاجِر مِن الأرض التي هو مُستضعفٌ فيها؛ بحيثُ يَأمَنُ على نفسِه، ومالِه وعِرضِه؛ حتَّى لو كان مِن فلسطين إلى أيِّ بُقعةٍ أُخرى -مِنْهَا- نَفْسِهَا-».

ومُرادُ شيخِنا واضحٌ؛ وهو مُغادَرَةُ مَواضِع الفِتنة، إلى مَواقِع الأمان -ولو في (فلسطين) -نفسِها-.

والنقاطُ السَّاخنةُ في فلسطين معروفةٌ؛ بحيث يستطيعُ الإنسان أن ينتقلَ -في داخِلِ فلسطين- مِن مَكانٍ فيه فتنةٌ له، إلى بُقعة أخرى فيها أَمْنُهُ وأمانُهُ.

فأصلُ فَتوَى الشَّيخ الألباني ليست متعلِّقة بالخروج من فلسطين -خُصوصاً- كَمَا ادُّعِيَ عَلَيْهِ-؛ وإنما بالخروج مِن الأماكن التي يتعرَّضُ -أو يُعرِّض- المسلمُ نفسَه -فيها- للهلاك، أو عِرْضَه، أو مالَه، أو ولدَه؛ بحيث يأمن على ذلك.

وهو مِن أعظمِ مَقاصدِ الشَّرْع.

وأنا أقولُ -وللأسف الشَّديد!-:

هذه الفتوى أُثيرت -جدًّا- في بلدِنا الأُرْدُنّ، وكثيرٌ -جدًّا- مِن أهل الأُرْدُنّ -الحاليِّين- هم مِن أُصول فلسطينيَّة، هاجروا منها في «النَّكبة» سنة (١٩٤٨م)، أَو في «النَّكسة» سنة (١٩٦٧م).

وتلك الهجرةُ -في المرَّتَيْنِ- كانت هَربًا مِن القتل المحض، وفِراراً مِن ظُلْمِ اليهودِ وبَطْشِهِم -دون أدنَى وُجُودِ نيَّة الهجرة في سبيل الله-!

فالشَّيخ الألْبانِي يتكلَّم عن نفسِ الصُّورة؛ لكن بِنِيَّة طيِّبة مُبارَكة شرعيَّة مِن قِبَلِ هَؤُلاءِ (الهارِبين!)؛ وهي نيَّةُ الهجرة في سبيل الله؛ ليُثاب عليها فاعلُها، والقائمُ بها.

لكنْ؛ انظر! هم واقِعون في شيء، ثُمَّ يُنكرون على غيرِهِم شيئاً هو أفضلُ مما تلبَّسوا به، وأقلُّ ضررًا مما وَقَعُوا فيه!!

وما ذلك إلا بسببِ -أقولُها بصراحة-: الحزبيَّة والجهل، أو العاطفة والحَماسَة!!

هؤلاء الذين طعنوا في الشَّيخ الألْبانِي: وجدوها فُرصةً لإسقاطِه؛ بتَثوير العواطِف والحماسات؛ فلم يَضبِطوا قولَه، ولم يتكلَّموا بوجه الحقِّ فيه!" اهـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الثَّامن)

الأبيات (٧٣-١٠٧) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي ﷾
تَلاَمِيذُهُ

٧٣- طُلاَّبُهُ فِي كُلِّ حِينٍ هُمْ هُمُ
فِي مُنْهَجِ الحَقِّ الكَبِيـــرِ الشَّانِ

٧٤- فِي جَامِعَاتٍ أَوْ مَسَاجِدِ أُمَّةٍ
أَوْ فِي البُيُوتِ كَذَاكَ فِي الدُّكَّانِ

٧٥- قَدْ كَانَ يَدْعُو دَعْوَةً مَفْتُوحَةً
لاَ حِزْبَ يَنْظِمُهَا بِلاَ كِتْمَانِ

٧٦- مِنْ أَجْلِ هـــذَا نَوَّرَتْ أَرْكَانُهَا
أَرْجَاءَ دُنْيَا دُونَمَا نُكْرَانِ

٧٧- هَاؤُمْ تَلاَمِيـــذٌ لَهُ قَدْ نُوِّعتْ
أَجْنَاسُهُمْ والَّلوْنُ أَوْ بِلِسَانِ

٧٨- فَالشَّيْخُ (عِيـــدٌ) مِنْهُمُ مُتَقَدِّمٌ
وَكَذَاكَ (نافعُ) (ناصـــرٌ) أَخَوَانِ

٧٩ـ مِنْهُمْ كَذلِكَ (خَيْرُ دِيــنٍ) شَاعِرٌ
وَكَذَاكَ (حَمْدِيْ) أَو (عَلِيْ الخَشَّانِ)

٨٠ـ وَكَذاكَ (مَهْدِيٌّ) مُرَبٍّ فَاضِلٌ
مِنْ خَيْرِ صَحْبٍ مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ

٨١ـ ذَاكَ (الرِّفَاعِيُّ) الكَبِيــــرُ بِقَدْرِهِ
مِثْلٌ لَهُ (زِيــنُو) رَفِيــعُ الــشَّانِ

٨٢ـ وَالشَّيْخُ (شَقْرَةُ) مِنْ أَوَائِلِ صَحْبِهِ
(إِسْلامُ) أيضــاً فِي ذُرَى عَمَّانِ

٨٣ـ أَمَّا (الــــرَّبِيــــعُ) فَإِنَّهُ ذُو قُوَّةٍ
فِي النَّهْجِ وَهْوَ عَلَى الْمُخَالِفِ شَانِي

٨٤ـ وَكَذَاكَ (فَالِحُ) قُلْ (خَلِيلٌ) مِثْلُهُ
(زَرْبُولُ) (عَمْرِيٌّ) (زُهَيْرُ) (الْبَانِي)

٨٥ـ وَكَذَا (أَبُو إِسْحَاقَ) خَيْرُ مَسَائِلٍ
مِثْلٌ (أَبُو حَسَنٍ) أَخُونَا الــثَّانِي

٨٦ـ وَ (الــوَادِعِيُّ) مُحَدِّثٌ فِي مَرْكَزٍ
فِي دَارَةٍ لِلْعِلْمِ كَـ (اعْبِيــــلاَنِ)

٨٧- (عَبْدٌ) لَدَى (الـصَّمَدِ) كَذَلِكَ (أَشْقَرٌ)
(يُسْرٌ) بِهِم وَكَذَلِكَ (الشَّيْبَانـي)

٨٨- قُلْ (بَاسِمٌ) قُلْ (عَاصِمٌ) قُلْ (رَأْفَتٌ)
وَكَذَا (الـظَّهِيـــرُ) بِعِلْمِ بَاكِسْتَانِ

٨٩- وَكَذَاكَ (مَشْهُورٌ) (سَلِيمٌ) (نَصْرُهُمْ)
وَ(رِضَا) (حُسَيْنٌ) كُلُّهُمْ إِخْوَانِي

٩٠- (عَبْدٌ) لَدَى (الرَّحْمنِ) كَانَ مُبَادِراً
وَ(سَلاَمُ) بِالْجُهْدِ مَعَ الـ (عَدْنَانِ)

٩١- (عِزَّتْ) (أَبُو لَيْلَى) كَذَاكَ (عَطِيَّةٌ)
(سَامِي) (وَلِيدٌ) و(الْخَطِيبُ) دَوَانِي

٩٢- لَكِنَّ أَشْيَاخـــــاً لَنَا قَدْ وَجَّهُوا
(لِلْبَعْضِ) نَقْداً دُونَ شَيءٍ ثَانِ

٩٣- نَرْجُو الـــــثَّبَاتَ بِدَعْوَةٍ سَلَفِيَّةٍ
نُوراً بِنَا يَصِلُ الـــــدُّنَا بِعَنَانِ

٩٤- أَعْطُوا الْجَوَابَ بِكُلِّ قَوْلٍ فَاصِلٍ
حَتَّى الْخِتَامِ بِوَاضِحِ الـــــبُرْهَانِ

٩٥- أَمَّا (أَنَا) فَبِعُمْرَةٍ صَاحَبْتُهُ
وَكَذَا بِحَجَّتِهِ قُبَيْلَ أَوَانِ

٩٦- قَدْ كَانَ يَشْعُرُ أَنَّهُ بِأَدَائِهَا
كَانَ الـوَدَاعُ لِكَعْبَةِ الـرَّحْمَانِ

٩٧- مُذْ قَدْ عَرَفْتُ الشَّيْخَ صَاحِبُ سُنَّةٍ
مِنْ رُبْعِ قَرْنٍ أَوْ قَرِيـبِ زَمَانِ

٩٨- قَدْ كَانَ حَظِّي فِي شُهُورٍ تِسْعَةٍ
هِيَ آخِرٌ مِنْ عُمْرِهِ المَلآنِ

٩٩- بِالـعِلْمِ وَالـتَّحْقِيـقِ عِشْتُ لِفَتْرَةٍ
صَاحَبْتُهُ فِيـهَا بِكُلِّ أَمَانِ

١٠٠- عَوْنـاً لَهُ فِي كُتْبِهِ وَبِجَنْبِهِ
كَانَتْ فَوَائِدَ لِي بِلاَ حُسْبَانِ

١٠١- فَجَزَاهُ رَبِّي الخَيْرَ كُلَّ جَزَائِهِ
أَجْراً يُوَافِيـهِ بِكُلِّ أَوَانِ

١٠٢- مَنْ لَسْتُ أَذْكُرُ مِنْ تَلاَمِيـذٍ لَهُ
فَلْيَعْذِرُوا لاَ لَسْتُ مِنْ نِسْيَانِ

١٠٣- وَلَوَ انَّنَا مُتَوَسِّعُونَ بِذِكْرِهِمْ
مَا كَانَ يَشْمَلُهُمْ فَسِيـــحُ مَكَانِ

١٠٤- إِذْ إِنَّهُمْ مُتَوَزِّعُونَ بِعَالَمٍ
قُلْ مِنْ شَرِيـــطٍ أَوْ بِخَطِّ بَنَانِ

١٠٥- فَهُمُ - وَهذِي الحَالُ- غَيْرُ قَلِيلَةٍ
أَعْدَادُهُمْ مِنْ دُونِ أَيِّ تَوَانِ

١٠٦- أَبْنَاؤُهُ أَصْهَارُهُ جِيـــــرَانُهُ
كُلٌّ تَلامِذَةٌ لـــــهِ بِتَفَانـــــي

١٠٧- إِنَّ المَقَامَ هُنَا مَقَامُ إِشَارَةٍ
فَالْجَمْعُ الاسْتِيـــعَابُ مُمْتَنِعَانِ

❀ **الشَّرح:**

✍ **يَذْكُر النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : بعض تلاميذ الإمام الألباني ممن درس عليه في بعض البلدان؛ من ملازمة أو طرح أسئلة أو مشاركة في عمل علمي أو لقاء في مسجد أو بيت أو في دكان، وهؤلاء الطلاب بمختلف أجناسهم وألوانهم وألسنتهم كانوا يأخذون العلم عن هذا الإمام على المنهج السلفي الصحيح؛ دون تحزيب خفي! أو تكتيل حركي سري! بل بالتصفية والتربية على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ ليخرج النور إلى سائر أركان الدنيا من نور الكتاب والسنة.

وفي هذا دليل على أن الشيخ الألباني ﷺ كان جامعة بالعلم والأدب، مخرجًا الطلاب والتلاميذ، وقد ذكر بعض ممن تتلمذوا على الشيخ -على سبيل المثال لا الحصر-:

(الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، والشيخ علي خشان، والشيخ خير الدين، والشيخ محمد جميل زينو، والشيخ نسيب الرفاعي، والشيخ محمد إبراهيم شقرة، والشيخ ربيع المدخلي، والشيخ مقبل الوادعي، والشيخ الحويني، والشيخ المأربي، والشيخ العبيلان، والشيخ الشيباني، والشيخ باسم الجوابرة، والشيخ عاصم القريوتي، والشيخ مشهور حسن، والشيخ محمد موسى نصر، والشيخ سليم الهلالي، والشيخ حسين العوايشة).

وغيرهم كثر ممن ذكره في النظم، وممن ذكر في كتب وتراجم أخرى.

وإن كان بعض مشايخه وجه للبعض ممن ذكر بعض الملاحظات والنقد في بعض الأمور نصرة للكتاب والسنة دون تبديع أوتضليل أو تفسيق، داعيًا الله الثبات على منهج الكتاب والسنة على الدعوة السلفية المباركة، نورًا يصل إلى شتى أنحاء العالم ليصل عنان السماء، معطين الإجابة بالقول الفاصل والبرهان الواضح.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى» (٢٨/ ١٣ فما بعدها):

"وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يُحْسِنَ نِيَّتَهُ فِي ذَلِكَ، وَيَقْصِدَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَعَلَى

الْمُعَلِّمِ أَنْ يَنْصَحَ لِلْمُتَعَلِّمِ وَيَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِهِ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَةَ أُسْتَاذِهِ وَيَشْكُرَ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ»، وَلَا يَجْحَدَ حَقَّهُ وَلَا يُنْكِرَ مَعْرُوفَهُ.

وَعَلَى الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَكُونُوا مُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى؛ كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يُسْلِمُهُ وَلَا يَظْلِمُهُ»، وَقَوْلِهِ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ»، وَقَوْلِهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ»، وَقَوْلِهِ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، وَقَالَ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»، وَهَذَا كُلُّهُ فِي «الصَّحِيحِ».

وَفِي «السُّنَنِ» عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ؛ لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعَرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ».

وَفِي «الصَّحِيحِ» عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمِ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ إِلَّا رَجُلًا كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ؛ فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا».

وَقَالَ ﷺ: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ؛ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هَـذَا وَيَصُدُّ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».

وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْمُعَلِّمِينَ أَنْ يَعْتَدِيَ عَلَى الْآخَرِ، وَلَا يُؤْذِيَهُ بِقَوْلٍ وَلَا فِعْلٍ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَإِنَّ اللَّهَ -تَعَالَى- يَقُولُ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[الأحزاب:٥٨]، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَاقِبَ أَحَدًا عَلَى غَيْرِ ظُلْمٍ وَلَا تَعَدِّي حَدٍّ وَلَا تَضْيِيعِ حَقٍّ؛ بَلْ لِأَجْلِ هَوَاهُ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنْ الظُّلْمِ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: فِيمَا رَوَى عَنْهُ نَبِيُّهُ ﷺ: «يَا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْت الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْته بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا».

وَإِذَا جَنَى شَخْصٌ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُعَاقَبَ بِغَيْرِ الْعُقُوبَةِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِنْ الْمُتَعَلِّمِينَ وَالْأُسْتَاذَيْنِ أَنْ يُعَاقِبَهُ بِمَا يَشَاءُ، وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُعَاوِنَهُ وَلَا يُوَافِقَهُ عَلَى ذَلِكَ، مِثْلُ: أَنْ يَأْمُرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ فَيَهْجُرَهُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ شَرْعِيٍّ، أَوْ يَقُولَ: أَقْعَدْته أَوْ أَهْدَرْته أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، فَإِنَّ هَذَا مِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ القساقسة وَالرُّهْبَانُ مَعَ النَّصَارَى والحزابون مَعَ الْيَهُودِ، وَمِنْ جِنْسِ مَا يَفْعَلُهُ أَئِمَّةُ الضَّلَالَةِ وَالْغَوَايَةِ مَعَ أَتْبَاعِهِمْ...

فَإِذَا كَانَ الْمُعَلِّمُ أَوْ الْأُسْتَاذُ قَدْ أَمَرَ بِهَجْرِ شَخْصٍ أَوْ بِإِهْدَارِهِ وَإِسْقَاطِهِ وَإِبْعَادِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ نُظِرَ فِيهِ، فَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا عُوقِبَ بِقَدْرِ ذَنْبِهِ بِلَا زِيَادَةٍ،

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا شَرْعِيًّا لَمْ يَجُزْ أَنْ يُعَاقَبَ بِشَيْءٍ؛ لِأَجْلِ غَرَضِ الْمُعَلِّمِ أَوْ غَيْرِهِ.

لَيْسَ لِلْمُعَلِّمِينَ أَنْ يحزبوا النَّاسَ وَيَفْعَلُوا مَا يُلْقِي بَيْنَهُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، بَلْ يَكُونُونَ مِثْلَ الْإِخْوَةِ الْمُتَعَاوِنِينَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾[المائدة:٢].

وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنْهُمْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَى أَحَدٍ عَهْدًا بِمُوَافَقَتِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ؛ وَمُوَالَاةِ مَنْ يُوَالِيهِ؛ وَمُعَادَاةِ مَنْ يُعَادِيهِ...

فَإِنْ كَانَ أُسْتَاذُ أَحَدٍ مَظْلُومًا نَصَرَهُ، وَإِنْ كَانَ ظَالِمًا لَمْ يُعَاوِنْهُ عَلَى الظُّلْمِ بَلْ يَمْنَعُهُ مِنْهُ؛ كَمَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ» عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**انْصُرْ أَخَاك ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ أَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «**تَمْنَعُهُ مِنْ الظُّلْمِ، فَذَلِكَ نَصْرُك إيَّاهُ**».

وَإِذَا وَقَعَ بَيْنَ مُعَلِّمٍ وَمُعَلِّمٍ أَوْ تِلْمِيذٍ وَتِلْمِيذٍ أَوْ مُعَلِّمٍ وَتِلْمِيذٍ خُصُومَةٌ وَمُشَاجَرَةٌ؛ لَمْ يَجُزْ لِأَحَدِ أَنْ يُعِينَ أَحَدَهُمَا حَتَّى يَعْلَمَ الْحَقَّ، فَلَا يُعَاوِنُهُ بِجَهْلِ وَلَا بِهَوَى، بَلْ يَنْظُرُ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ؛ أَعَانَ الْمُحِقَّ مِنْهُمَا عَلَى الْمُبْطِلِ؛ سَوَاءٌ كَانَ الْمُحِقُّ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ؛ وَسَوَاءٌ كَانَ الْمُبْطِلُ مِنْ أَصْحَابِهِ أَوْ أَصْحَابِ غَيْرِهِ، فَيَكُونُ الْمَقْصُودُ: عِبَادَةَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَطَاعَةَ رَسُولِهِ، وَاتِّبَاعَ الْحَقِّ وَالْقِيَامَ بِالْقِسْطِ...

وَمَنْ مَالَ مَعَ صَاحِبِهِ -سَوَاءٌ كَانَ الْحَقُّ لَهُ أَوْ عَلَيْهِ-؛ فَقَدْ حَكَمَ بِحُكْمِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَخَرَجَ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ...

وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ قَدْ عَلَّمَهُ أُسْتَاذٌ عَرَفَ قَدْرَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِ وَشَكَرَهُ، وَلَا يَشُدُّ وَسَطَهُ لَا لِمُعَلِّمِهِ وَلَا لِغَيْرِ مُعَلِّمِهِ؛ فَإِنَّ شَدَّ الْوَسَطِ لِشَخْصٍ مُعَيَّنٍ وَانْتِسَابَهُ إِلَيْهِ -كَمَا ذُكِرَ فِي السُّؤَالِ-: مِنْ بِدَعِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمِنْ جِنْسِ التَّحَالُفِ الَّذِي كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْعَلُونَهُ، وَمِنْ جِنْسِ تَفَرُّقِ قَيْسٍ وَيُمَنٍّ.

فَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِهَذَا الشَّدِّ وَالِانْتِمَاءِ: التَّعَاوُنَ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، فَهَذَا قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ؛ بِدُونِ هَذَا الشَّدِّ، وَإِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ بِهِ: التَّعَاوُنَ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَهَذَا قَدْ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَمَا قُصِدَ بِهَذَا مِنْ خَيْرٍ فَفِي أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ اسْتِغْنَاءٌ عَنْ أَمْرِ الْمُعَلِّمِينَ، وَمَا قُصِدَ بِهَذَا مِنْ شَرٍّ فَقَدْ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...

وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَأْتَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَيَتَنَاهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلَا يَدَعُوا بَيْنَهُمْ مَنْ يُظْهِرُ ظُلْمًا أَوْ فَاحِشَةً وَلَا يَدَعُوا صَبِيًّا أَمْرَدَ يَتَبَرَّجُ أَوْ يُظْهِرُ مَا يَفْتِنُ بِهِ النَّاسَ وَلَا أَنْ يُعَاشِرَ مَنْ يُتَّهَمُ بِعِشْرَتِهِ وَلَا يُكْرَمَ لِغَرَضٍ فَاسِدٍ. وَمَنْ حَالَفَ شَخْصًا عَلَى أَنْ يُوَالِيَ مَنْ وَالَاهُ وَيُعَادِيَ مَنْ عَادَاهُ كَانَ مِنْ جِنْسِ التتر الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ". اهـ

✍ **ثم بَيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله : ملازمته لشيخه الإمام الألباني وطلبه العلم الشرعي على يديه، وهو من أبرز شيوخه، مصاحبًا له في

العمرة، وكذلك بحجته قبل وفاته؛ والتي كان يشعر بها وكأنها حجة مودعٍ لبيت الله، وكانت ملازمته للشيخ قرابة ربع قرنٍ، وجد من خلالها العلم الغزيز، والثبات على السنة في حياته، وقد حظي في آخر تسعة أشهر من آخر حياته بالعمل العلمي المشترك بالتحقيق ونشر العلم، مصاحبًا له بكل أمان ومحبة وشوق، معينًا ومساعدًا له في كتبه، جنبًا إلى جنب شيخه الإمام الألباني، مستفيدًا من خلالها العلم الغزير والفوائد الثمينة دون حسبان، داعيًا له من وفائه لشيخه أن يجزيه خيرًا على ما قدمه له من خدمة لتلميذه البار له.

وشيخنا الناظم بالنسبة لشيخه كابن القيم لشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله؛ في تعلمه من شيخه، ودفاعه عنه، ونشر علمه وفوائده.

✍ **ثم بَيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: أن من لم يذكره ممن تتلمذ على الإمام الألباني فليعذره؛ بسبب نسيانه، دون هضم حقه، أوالتقليل من شأنه، ولو أراد التوسع بذكرهم وعدهم ما كان يسعهم المكان الواسع؛ لكثرتهم، فهم كثر -ولله الحمد-، متوزعون في العالم، ومنهم من تتلمذ على كتبه وأشرطته، وبهذا الحال أعدادهم كبيرة جدًّا غير قليلة، ويشمل ذلك أصهاره وجيرانه والجميع.

وليس المقام في هذه المنظومة مقام استيعاب لهم بل إشارة لطيفة لأبرز تلاميذه وأهمهم.

قال الإمام ابن جماعة الكناني في «تذكرة السامع» (ص: ٣٩ فما بعد):

"الفصل الثاني: في آدابه مع شيخه وقدوته، وما يجب عليه من عظيم حرمته.

وهو ثلاثة عشر نوعًا:

الأول: أنه ينبغي للطالب أن يقدم النظر ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه.

وليكن -إن أمكن- ممن كملت أهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وكان أحسن تعليمًا وأجود تفهيمًا ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين أو عدم خلق جميل...

الثاني: أن ينقاد لشيخه في أموره، ولا يخرج عن رأيه وتدبيره، بل يكون معه كالمريض مع الطبيب الماهر، فيشاروه فيما يقصده، ويتحرى رضاه فيما يعتمده، ويبالغ في حرمته يتقرب إلى الله -تعالى- بخدمته، ويعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة...

الثالث: أن ينظره بعين الإجلال، ويعتقد فيه درجة الكمال، فإن ذلك أقرب إلى نفعه به...

الرابع: أن يعرف له حقه ولا ينسى له فضله.

قال شعبة: كنت إذا سمعت من الرجل الحديث؛ كنت له عبدًا ما يحيا، وقال: ما سمعت من أحد شيئًا إلا واختلفت إليه أكثر مما سمعت منه.

ومن ذلك: أن يعظم حرمته، ويرد غيبته ويغضب لها، فإن عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس.

وينبغي أن يدعو له مدة حياته، ويرعى ذريته وأقاربه وأوداءه بعد وفاته،

ويتعمد زيارة قبره والاستغفار له والصدقة عنه، ويسلك في السمت والهدى مسلكه، ويراعي في العلم والدين عادته ويقتدي بحركاته وسكناته؛ في عاداته وعباداته، ويتأدب بآدابه ولا يدع الاقتداء به.

الخامس: أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه ويجعل العَتْبَ عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه واحفظ لقلبه وأنفع للطالب في دنياه وآخرته...

السادس: أن يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة، وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة، أو على كسل يعتريه، أو قصور يعاينه، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه إرشاده وصلاحه، ويعد ذلك من الشيخ من نعم الله -تعالى- عليه باعتناء الشيخ به ونظره إليه، فإن ذلك أمثل إلى قلب الشيخ، وأبعث على الاعتناء بمصالحه.

وإذا أوقفه الشيخ على دقيقة من أدب أو نقيصة صدرت منه، وكان يعرفه من قبل؛ فلا يظهر أنه كان عارفًا به وغفل عنه، بل يشكر الشيخ على إفادته ذلك واعتنائه بأمره، فإن كان له في ذلك عذر وكان إعلام الشيخ به أصلح؛ فلا بأس به وإلا تركه؛ إلا أن يترتب على ترك بيان العذر مفسدة فيتعين إعلامه به.

السابع: أن لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام إلا باستئذان؛ سواء

كان الشيخ وحده أو كان معه غيره، فإن استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له انصرف ولا يكرر الاستئذان، وإن شك في علم الشيخ به؛ فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث مرات أو ثلاث طرقات بالباب أو الحلقة، وليكن طرق الباب خفيًا بأدب بأظفار الأصابع، ثم بالأصابع، ثم بالحلقة قليلاً قليلاً، فإن كان الموضع بعيدًا عن الباب والحلقة؛ فلا بأس برفع ذلك بقدر ما يسمع لا غير، وإذا أذن وكانوا جماعة يُقَدَّم أفضلهم وأسنهم بالدخول والسلام عليه، ثم سلم عليه الأفضل فالأفضل.

الثامن: أن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب كما يجلس الصبي بين يدي المقري أو متربعًا، بتواضع وخضوع وسكون وخشوع، ويصغي إلى الشيخ ناظرًا إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلًا لقوله؛ بحيث لا يُحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو قدامه بغير حاجة؛ ولاسيما عند بحثه له أو عند كلامه معه...

التاسع: أن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان، ولا يقول له: لم؟ ولا لا نسلم، ولا من نقل هذا، ولا أين موضعه؟ وشبه ذلك، فإن أراد استفادته تلطف في الوصول إلى ذلك، ثم هو في مجلس آخر أولى على سبيل الإفادة...

العاشر: إذا سمع الشيخ يذكر حكمًا في مسألة أو فائدة مستغربة، أو يحكي حكاية، أو ينشد شعرًا، وهو يحفظ ذلك؛ أصغى إليه إصغاء مستفيد له في الحال متعطش إليه فرح به كأنه لم يسمعه قط...

الحادي عشر: أن لا يسبق الشيخ إلى شرح مسألة أو جواب سؤال منه أو من غيره، ولا يساوقه فيه، ولا يظهر معرفته به أو إدراكه له قبل الشيخ، فإن عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء والتمسه منه؛ فلا بأس.

وينبغي أن لا يقطع على الشيخ كلامه؛ أي كلام كان، ولا يسابقه فيه ولا يساوقه، بل يصبر حتى يفرغ الشيخ كلامه ثم يتكلم، ولا يتحدث مع غيره والشيخ يتحدث معه أو مع جماعة المجلس.

الثاني عشر: إذا ناوله الشيخ شيئًا تناوله باليمين، وإن ناوله شيئًا ناوله باليمين، فإن كان ورقة يقرؤها كفتيا أو قصة أو مكتوب شرعي ونحو ذلك؛ نشرها، ثم دفعها إليه، ولا يدفعها إليه مطوية؛ إلا إذا علم أو ظن إيثار الشيخ لذلك، وإذا أخذ من الشيخ ورقة بادر إلى أخذها منشورة قبل أن يطويها أو يتربها...

الثالث عشر: إذا مشى مع الشيخ فليكن أمامه بالليل وخلفه بالنهار؛ إلا أن يقتضي الحال خلاف ذلك؛ لزحمة أو غيرها، ويتقدم عليه في المواطئ المجهولة الحال؛ كوحل أو حوض، أو المواطئ الخطرة، ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ".

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ التَّاسع)

الأبيات (١٠٨-١١٧) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي ﷾
دَعْوتُهُ ومَنْهجُهُ

١٠٨- طَالَتْ مَنَارَةُ شَيْخِنَا فِي دَعْوَةٍ
أَقْطَارَ دُنْيَا فِي جَمِيـــــعِ مَكَانِ

١٠٩- عَمَّانُ سُورِيَّا الرِّيَاضُ وَمِصْرُهُمْ
يَمَنٌ وَتُونُسُ قُلْ كَذَا بِعُمَانِ

١١٠- وَكَذَاكَ أَمـــــرِيكَا أُورُبَّا مِثْلُهَا
وَجَزَائِرٌ حَتَّى إِلَى لُبْنَانِ

١١١- عِلْمٌ تَشَيَّدَ بِالـــصَّحِيـــح بِنَاؤُهُ
دُونَ الجَهَالَةِ أَوْ بِقَوْلِ ثَانِي

١١٢- (الـعِلْمُ قَالَ الـلـهُ قَالَ رَسُولُهُ
قَالَ الـــصَّحَابَةُ) دُونَ رَأْيِ فُلَانِ

١١٣- وَكَذَاكَ تَوْحِيـــــدٌ تَحَقَّقَ أَصْلُهُ
لَمُهَدِّمٌ أَرْكَانَ ذِي الـــــعُدْوَانِ

١١٤- مِنْ مُشْرِكٍ أَوْ بِالخُرَافَةِ غَارِقِ
مُتَكَلِّمٍ فِي مَنْطِقِ الـــــيُونَانِ

١١٥- وَكَذَا التَّصَوُّفُ فِي ابْتِدَاعِ جَاهِلٍ
مِنْ مَارِقٍ مُتَرَاقِصٍ خَوَّانِ

١١٦- فَالحَقُّ تَصْفِيَةٌ وَتَرْبِيَةٌ كَذَا
فِي دَعْوَةٍ سَارَتْ مَدَى المَلَوَانِ

١١٧- ذِي دَعْوَةٌ أَهْلُ الحَدِيثِ رِجَالُهَا
وَكَذَاكَ مِثْلُهُمُ ذَوُو الـــــقُرْآنِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: شيئًا من دعوة الإمام الألباني ومنهجه الدعوي القائم على الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، والذي كان منارة للعلم تضيء الطريق لمن يريد سلوك طريق السنة، حتى وصلت دعوته إلى شتى أنحاء العالم في كثير من الأقطار؛ كعمَّان الأردن وسوريا والرياض ومصر واليمن وتونس وعُمان، وصولًا لأمريكا وأوروبا، والجزائر ولبنان، وجميع بلاد المغرب العربي، وبلاد الشام والخليج وإفريقيا.

مشيِّدًا البناء الصحيح القوي البنيان بالعلم الشرعي، المستمد من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ دون جهل أو أقوال أخرى خارجة عن الكتاب والسنة.

وهكذا العلم؛ لا يكون إلا ما جاء عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والسلف الصالح، ففهمهم مُقدَّم على كل فهم.

قال الإمام الألباني رحمه الله في «سلسلة الهدى والنور» رقم (٣٧٧): "أكرر على مسامعكم، ثم أؤيد ما أقول لكم، لاينبغى أن تقتصردعوتنا على الكتاب والسنة فقط، بل يجب أن نضم إلى ذلك ما أشار الله ﷻ إليه فى كتابه الكريم، ثم تولى نبينا -صلوات الله وَسَلَّامه عَلَيْه- بيان ذلك فى سنته الصحيحة، إنطلاقًا منه وتجاوبًا مع قوله حين خاطبه بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

مما بينه ﷺ من كلام رب الأنام: قوله فى القرآن: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[النساء:١١٥]:

الشاهد من هذه الآية قوله ﷻ فيها: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فإن هذه الآية تلفت النظر أن على المسلمين فى كل زمان وكل مكان ألا يخرجوا عن سبيل المؤمنين؛ حيث قال رب العالمين: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فما حكمة هذه الجملة المعطوفة على ما قبلها وهي: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؟؟

كان من المفيد أن تكون الآية دون هذه الجملة، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾، لو كانت الآية هكذا بهذا الإختصار لكان معنى سليمًا مستقيمًا، لا غبار عليه إطلاقًا، لكن الله ﷻ حينما عطف على قوله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ﴾، فقال: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، أراد بذلك: أن يلفت نظر المؤمنين الذين يحذرون من أن يشاققوا الرسول من بعد ما تبين له الهدى أيضًا يجب عليهم أن يحذروا أن يخالفوا سبيل المؤمنين.

وكيف يمكن مخالفة سبيل المؤمنين مع اتباع سنة سيد المرسلين؟

الأمر عند أهل العلم معروف جيدًا بأن نصوص الكتاب والسنة يمكن -في بعض الأحيان- أن تفسر تفسيرًا ويقدم هذا التفسير للمؤمنين بالكتاب والسنة على أن هذا هو المعنى المراد منهما، ويكون هذا التفسير خطأ؛ لأنه خالف سنة المؤمنين وسبيل المؤمنين، تأكيدًا لهذا المعنى المتضمن فى هذه الجملة المعطوفة؛ ألا وهي قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، نجد نبينا -صلوات الله وسلامه عليه- قد ضم هذه الضميمة في بعض الأحاديث الصحيحة تفسيرًا منه لهذه الآية الكريمة.

أنتم -مثلًا- قرأتم او سمعتم حديث الفرق الثلاث والسبعين فرقة؛ التي قال فيها رسول الله ﷺ: «**تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت**

النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة»، قالوا: من هي يا رسول الله؟ -هنا الشاهد: من هي يا رسول الله هذه الفرقة الناجية من بين ثلاث وسبعين فرقة، فرقة واحدة منها هي الناجية؟- قال: «**هي التي على ما أنا عليه وأصحابي**».

هنا تجدون أن النبي ﷺ لم يقتصر على قوله: «**على ما أنا عليه**»، وإنما عطف على ذلك قوله: «**وأصحابي**»، ما السر فى ذلك؟

هذا الحديث يعتبر تفسيرًا للآية التى ذكرناها آنفًا وكررناها على مسامعكم مرارًا؛ لترسخ فى أذهانكم المعنى المقصود من قوله ﷻ فيها: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فقد جاء النبي ﷺ فى حديث الفرق وفي بيان الفرقة الناجية؛ فوصفها بوصفين اثنين، وليس بوصف واحد، وهو: أنها تكون على ما كان عليه الرسول؛ هذا هو الوصف الأول، ولكنه جاء بوصف ثاني وأخير، وهو: قوله ﷺ: «**وأصحابي**».

هذا الحديث بهذا اللفظ تفسير للرواية الأخرى، وهي الأشهر و الأقوى سندًا، وهي التي تقول جوابًا عن سؤال السائلين عن الفرقة الناجية، قال ﷺ: «**هي الجماعة**»، فقوله هذا تفسير للآية السابقة: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

فسبيل المؤمنين هي: الجماعة، والجماعة هي: سبيل المؤمنين.

ومعنى هذا: أنه يجب على علماء المسلمين -خاصة فى هذه الأزمة

المتأخرة- ألا يعنوا فقط بدراسة السنة ومعرفة ما كان عليه الرسول ﷺ؛ وهذا أمر لا بد منه، لأن تفسير القرآن لا يستقيم ولا سبيل إليه إلا بطريق السنة التي هي بيان القرآن -كما ذكرنا آنفًا-، لا يكفي العالِم أن يكتفي على دراسة القرآن والسنة في العصر الحاضر، بل لا بد أن يضم إلى ذلك دراسة ثالثة، وهي: أن يعرف ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ من الهدى والنور؛ لأنهم قد تلقوا البيان من النبي عليه الصلاة والسلام بالقرآن وبيان الرسول ﷺ في السنة القولية -في كثير من الأحيان- بفعله أو بتقريره.

هذه الأمور لا يمكن الوصول إليها إلا بمعرفة آثار السلف الصالح، ولذلك الحديث هذا -أيضًا- يلتقي مع حديث آخر طالما سمعتموه أو قرأتموه في كتب الحديث ألا وهو: حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه الذي قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله! كأنها موعظة مودع؛ فأوصنا؟ فقال: «**أوصيكم بتقوى الله ﷻ، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي** -هنا الشاهد: لم يقتصر عَلَيْهِ الصلاة والسلام على كلمته هذه «**فعليكم بسنتي**»، بل عطف عليها -أيضًا- كما فعل في حديث الفرق-، **وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**»، زاد في حديث

جابر رضي الله عنه: «**وكل ضلالة في النار**».

الشاهد: أنكم تسمعون في هذا الحديث أن النبي ﷺ جعل النجاة والخلاص من الاختلاف الذي سيقع بعد الرسول ﷺ إنما هو: التمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعده، ذلك لأن طريقة هؤلاء الخلفاء كطريقة عامة الصحابة الذين أطلق عليهم فى الحديث السابق لفظة: «**الجماعة**» هم الذين فهموا من النبي ﷺ المعاني الصحيحة للآيات والأحاديث القولية، فنقلوها إلى الأمة بيضاء نقية ليلها كنهارها.

إذا لم يهتم العلماء بخاصة بهذا الجانب الثالث -مما سبقت الإشارة إليه- في هذه النصوص؛ صار الكتاب والسنة هوًى متبعًا، ونحن نجد اليوم اختلافات كثيرة، وكل هؤلاء المختلفين يدعون بأنهم على الكتاب والسنة؛ مهما كانت تكتلاتهم وكانت تجمعاتهم، يدندنون حول الكتاب والسنة، لكنكم لا تجدون على وجة الأرض اليوم وعلى الساحة الإسلامية في هذه الجماعات من ارتضت لنفسها منهجًا لها فى فهم كتاب ربها وسنة نبيها منهج السلف الصالح؛ إلا جماعة واحدة على وجة الأرض لهم اسماء مختلفة والمسمى واحد، ففي بعض البلاد يسمى هؤلاء انتماءً إلى الجماعة المشار إليها، وهم: جماعة السلف، فيقولون: دعوتنا دعوة السلف الصالح، ونحن ننتسب إليهم، ونقول: أننا سلفيون، أو يقولون: نحن من أهل الحديث، أو يقولون: نحن أنصار السنة، وكلهم دعواهم واحدة: الكتاب والسنة وعلى منهج السلف الصالح.

ولا بد لي من التنبية معتذرًا لإطالة الكلام في هذه المسألة الهامة لأنني أتصور أن بيننا لقاءات ولقاءات كثيرة يمكن أن يصدق فيها ما يقال اليوم، لأننا سنتمكن هناك من وضع النقاط على الحروف؛ كما يقولون اليوم". اهـ

✍ **ثم بَيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : أن دعوة التوحيد بأنواعه الثلاثة كان أصلًا ثابتًا في دعوة الإمام الألباني ﷾؛ ليهدم أركان أهل العدوان من أهل الشرك وأهل البدع والضلالات من أهل الشرك، الغارقين بالخرافات والضلالات، ومن أهل الكلام ممن حرفوا نصوص الكتاب والسنة وألحدوا بأسماء الله وصفاته، وتأثروا بكلام الفلاسفة والمنطقيين من أهل المنطق اليوناني وغيرهم.

كذلك كانت دعوته ﷾ تحذر من أهل التصوف الذين شطحوا في البدع والضلالات، والطرقية ممن يتراقص يمينًا وشمالًا خائنًا للكتاب والسنة، مخالفًا لما كان عليه السلف الصالح.

وكانت دعوة الإمام الألباني ﷾ تقوم على التصفية والتربية، مخالفًا لأهل التحزب الذين يكتلون الناس ويجمعونهم ويحزبونهم دون تصفية ولا تربية، وليس منهجهم على منهج الكتاب والسنة.

وهكذا كانت دعوته ليلًا ونهارًا؛ على منهج أهل الحديث الطائفة المنصورة الذين يسيرون على خطى السلف وفق منهج الكتاب والسنة.

قال الإمام الألباني ﷺ في كتاب «التوحيد أولًا يا دعاة الإسلام» (ص:٦):

"الجواب: يجب العناية والاهتمام بالتوحيد أولًا؛ كما هو منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام:

بالإضافة لما ورد في السؤال -السابق ذكره آنفًا- من سوء واقع المسلمين، نقول: إن هذا الواقع الأليم ليس شرًّا مما كان عليه واقع العرب في الجاهلية حينما بعث إليهم نبينا محمد ﷺ؛ لوجود الرسالة بيننا، وكمالها، ووجود الطائفة الظاهرة على الحق، والتي تهدي به، وتدعو الناس للإسلام الصحيح: عقيدة، وعبادة، وسلوكًا، ومنهجًا، ولا شك بأن واقع أولئك العرب في عصر الجاهلية مماثل لما عليه كثير من طوائف المسلمين اليوم!

بناء على ذلك؛ نقول: العلاج هو ذاك العلاج، والدواء هو ذاك الدواء، فبمثل ما عالج النبي ﷺ م تلك الجاهلية الأولى، فعلى الدعاة الإسلاميين اليوم -جميعهم- أن يعالجوا سوء الفهم لمعنى "لا إله إلا الله"، ويعالجوا واقعهم الأليم بذاك العلاج والدواء نفسه.

ومعنى هذا واضح جدًّا؛ إذا تدبرنا قول الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب:٢١].

فرسولنا ﷺ هو الأسوة الحسنة في معالجة مشاكل المسلمين في عالمنا المعاصر، وفي كل وقت وحين، ويقتضي ذلك منا: أن نبدأ بما بدأ به نبينا ﷺ،

وهو: إصلاح ما فسد من عقائد المسلمين أولًا، ومن عبادتهم ثانيًا، ومن سلوكهم ثالثًا.

ولست أعني من هذا الترتيب: فصل الأمر الأول بدءًا بالأهم ثم المهم، ثم ما دونه! وإنما أريد: أن يهتم بذلك المسلمون اهتماما شديدًا كبيرًا، وأعني بالمسلمين بطبيعة الأمر: الدعاة، ولعل الأصح أن نقول: العلماء منهم؛ لأن الدعاة اليوم -مع الأسف الشديد- يدخل فيهم كل مسلم؛ ولو كان على فقر مدقع من العلم! فصاروا يعدون أنفسهم دعاة إلى الإسلام!!...

فهذا يدل دلالة قاطعة على أن أهم شيء ينبغي على الدعاة إلى "الإسلام الحق" الاهتمام به دائمًا هو: الدعوة إلى التوحيد، وهو معنى قوله ﷻ: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد:١٩].

هكذا كانت سنة النبي ﷺ عملًا وتعليمًا.

أما فعله؛ فلا يحتاج إلى بحث؛ لأن النبي ﷺ في العهد المكي إنما كان فعله ودعوته محصورة في الغالب في دعوة قومه إلى عبادة الله لا شريك له.

أما تعليمًا؛ ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الوارد في «الصحيحين»: أن النبي ﷺ عندما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: «**ليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله، فإن هم أطاعوك لذلك**»... إلخ الحديث، وهو معلوم ومشهور". اهـ

وقال الإمام الألباني رحمه الله (ص:٣١): "ولذلك نحن ندندن أبدًا ونركز دائمًا حول النقطتين الأساسيتين اللتين هما قاعدة التغيير الحق، وهما: التصفية والتربية، فلا بد من الأمرين معًا: التصفية والتربية، فإن كان هناك نوع من التصفية في بلد فهو في العقيدة، وهذا -بحد ذاته- يعتبر عملًا كبيرًا وعظيمًا أن يحدث في جزء من المجتمع الإسلامي الكبير-أعني: شعبًا من الشعوب-.

أما العبادة؛ فتحتاج إلى أن تتخلص من المذهبية الضيقة، والعمل على الرجوع إلى السنة الصحيحة، فقد يكون هناك علماء أجلاء فهموا الإسلام فهمًا صحيحًا من كل الجوانب، لكني لا أعتقد أن فردًا أو اثنين أو ثلاثة أو عشرة أو عشرين يمكنهم أن يقوموا بواجب التصفية، تصفية الإسلام من كل ما دخل فيه؛ سواء في العقيدة أو العبادة أو السلوك؛ إنه لا يستطيع أن ينهض بهذا الواجب أفراد قليلون يقومون بتصفية ما علق به من كل دخيل ويربوا من حولهم تربية صحيحة سليمة.

فالتصفية والتربية الآن مفقودتان، ولذلك سيكون للتحرك السياسي في أي مجتمع إسلامي لا يحكم بالشرع آثار سيئة قبل تحقيق هاتين القضيتين الهامتين.

أما النصيحة؛ فهي تحل محل التحرك السياسي في أي بلد يحكم بالشرع من خلال المشورة أو من خلال إبدائها بالتي هي أحسن بالضوابط الشرعية، بعيدًا عن لغة الإلزام أو التشهير، فالبلاغ يقيم الحجة ويبرئ الذمة.

ومن النصح -أيضًا-: أن نشغل الناس فيما ينفعهم؛ بتصحيح العقيدة، والعبادة، والسلوك، والمعاملات.

وقد يظن بعضهم أننا نريد تحقيق التربية والتصفية في المجتمع الإسلامي! كل هذا ما لا نفكر فيه ولا نحلم به في المنام؛ لأن هذا تحقيقه مستحيل؛ ولأن الله ﷻ يقول في القرآن الكريم: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾[هود:١١٨]، وهؤلاء لا يتحقق فيهم قول ربنا تعالى هذا إلا إذا فهموا الإسلام فهمًا صحيحًا، وربوا أنفسهم وأهليهم ومن كان حولهم على هذا الإسلام الصحيح". ا هـ

وقال الإمام الألباني رحمه الله في «أشرطة متفرقة» رقم (١٤٢):

"أريد أن أستغلها فرصة لأُذكر كثيرًا من الناس اليوم ممن يؤمنون بخوارق عادات من نوعية أخرى، ويعتبرونها كرامات للأولياء، لا لشيء إلا لأنها خوارق عادات، ويجب أن نعلم -أيضًا- هذه الحقيقة الشرعية: ألا وهي: أن خوارق العادات تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: معجزات للأنبياء وكرامات للأولياء.

القسم الثاني: خوارق عادات ابتلاء من الله ﷻ لأصحابها، وليست بمعجزة ولا كرامة لأهلها، إنما هي فتنة، كما رأيتم بالنسبة للدجال الأعور.

هذان القسمان أمر متفق عليه بين علماء المسلمين، فالأمر الخارق للعادة تارة يكون معجزة أو كرامة -وهذا شيء جميل-، وتارة يكون فتنة لمن تصدر منه أو يصدر منه ذلك الأمر الخارق للعادة". ا هـ

وقال الألباني رحمه الله في «التعليق على الطحاوية» (ص: ٣١):

"الثالث: الشرك في الصفات، وذلك بأن يصف بعض خلقه تعالى ببعض الصفات الخاصة به ﷻ؛ كعلم الغيب مثلًا، وهذا النوع منتشر في كثير من الصوفية ومن تأثر بهم، مثل قول بعضهم في مدحه النبي ﷺ:

فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم

ومن هنا جاء ضلال بعض الدجالين، يزعمون أنهم يرون رسول الله ﷺ اليوم يقظة ويسألونه عما خفي عليهم من بواطن نفوس من يخالطونهم ويريدون تأميرهم في بعض شؤونهم، ورسول الله ﷺ ما كان ليعلم مثل ذلك في حال حياته، ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾[الأعراف: ١٨٨]، فكيف يعلم ذلك بعد وفاته وانتقاله إلى الرفيق الأعلى؟!".

وقال رحمه الله في «تمام المنة» (ص: ٧٨):

"لقد كنا ولا نزال نشكو من إعراض أكثر المسلمين عن العمل بالحديث؛ تعصبًا منهم لأئمتهم، ونشكو من مخالفة بعض الصوفية للأوامر الشرعية؛ لأنها -بزعمهم!- لا تتفق مع أذواقهم، وإذا بنا اليوم -ونحن ندعي الغيرة على الإسلام والعمل بالسنة- أمام تعصب جديد وصوفية حديثة، نقدم أذواقنا وعاداتنا ونتعصب لها على هديه ﷺ وأمره؛ دون أن يكون لنا في ذلك قدوة فيمن سلف من إمام يوثق بعلمه وذوقه!...".

وقال رحمه الله في «حجة النبي ﷺ» (ص: ٥٣):

"فيه إشارة لطيفة إلى أن النبي ﷺ هو الذي يبين للصحابة ما نزل عليه من القرآن، وأنه هو وحده الذي يعرف تأويله وتفسيره حق المعرفة، وأن غيره -حتى من الصحابة- لا يمكنه الاستغناء عن بيانه ﷺ، ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم في هذه الحجة -كغيرها من العبادات- يتتبعون خطاه؛ فما عمل به من شيء عملوا به.

ففيه رد ظاهر على فريقين من الناس:

أ- الصوفية؛ الذين يستغني أحدهم عن سنة النبي ﷺ وهديه وبيانه بما يزعمونه من العلم اللدني، يرمز إليه بعضهم بقوله: "حدثني قلبي عن ربي"، بل زعم الشعراني في «الطبقات الكبرى» أن أحد شيوخه (المجذوبين) -والذين يترضى هو عنهم!- كان يقرأ قرآنًا غير قرآننا، ويهدي ثواب تلاوته لأموات المسلمين!".

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ العاشر)

الأبيات (١١٨-١٢٨) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي ﷾
ثناءُ العُلَماء عليه

١١٨- مِنْ غَيْرِ إِحْصَاءٍ وَلاَ حَصْرٍ وَلاَ
عَدٍّ وَلاَ تَحْرِيـــــرِ ذِي الحُسْبَانِ

١١٩- إِنِّي لأَذْكُرُ (بَعْضَ) مَنْ قَدْ أَنْصَفُوا
فَثَنَاؤهُمْ تَبْجِيـــــــلُهُمْ نُورَانِ

١٢٠- هَذَا (ابْنُ إِبْرَاهِيـــمَ) شَيْخٌ عَالِمٌ
شَيْخُ ابْنِ بَازٍ إِذْ هُمَا عَلَمَانِ

١٢١- فَالشَّيْخُ وَالتِّلْمِيـــذُ شَيخٌ مِثْلُهُ
كُلٌّ لَهُ مُثْنٍ بِلاَ خِذْلاَنِ

١٢٢- قَالَ (ابْنُ بَازٍ): إِنَّهُ لَمُجَدِّدٌ
عِلْمَ الحَدِيثِ بِجُهْدِهِ الـوَحْدَانِي

١٢٣- وَ (ابْنُ العُثَيْمِينِ) الفَقِيـــهُ بِعِلْمِهِ
نَصَرَ الحَقِيـــــقَةَ دُونَمَا كِتْمَانِ

١٢٤ـ وَالشَّيْخُ (حَمَّادُ) الكَبِيـــرُ بِسُنَّةٍ
هُوَ عَارِفٌ فَضْلاً بِلاَ ثُنْيَانِ

١٢٥ـ وَالــشَّيْخُ (عَبَّادٌ) إِمَامُ مَدِيـــنَةٍ
وَكَذَاكَ (شَقْرَةُ) فِي جَمِيلِ بَيَانِ

١٢٦ـ وَكَذَاكَ (سِنْدِيٌّ) وَقُلْ (فُلاَّتَةٌ)
وَ(بَدِيعُ دِينٍ) مِثْلُ شَيخِ (أَمَانِ)

١٢٧ـ وَكَذَاكَ مُفْتِ فِي الــرِّيَاضِ فَإِنَّهُ
مِنْ (آلِ شَيْخٍ) عِلْمُهُمْ رَبَّانِي

١٢٨ـ وَكَذَاكَ غَيْرُ أُولاَءِ مِنْ عُلَمَائِنَا
فِي ذَا الــزَّمَانِ كَذَا بِكُلِّ مَكَانِ

❁ الشَّرح:

✍ يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي ﷾: بعض من أثنى على الإمام الألباني من أهل العلم الكبار في زمانه؛ الذين أثنوا عليه وعلى منهجه وعقيدته وعلمه وكتبه وتحقيقاته وغير ذلك، وذكرهم على سبيل الذكر لا الحصر؛ وإلا فمن أثنى عليه لا يحصى ولا يحصر عددهم.

وممن أثنى عليه: الشيخ محمد بن إبراهيم ﷾ -وهو شيخ ابن باز-، والشيخ عبد العزيز بن باز ﷾، وهذا يبين أن الشيخ وتلميذه وكلاهما من أهل العلم الكبار يثنون على الألباني ﷾.

حتى وصف الشيخ العلامة ابن باز أخاه الشيخ الألباني بالمجدد، وأنه ينطبق عليه حديث النبي ﷺ : «**إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[«الصحيحة» (٥٩٩)]، وكذلك فقيه زمانه الشيخ محمد صالح العثيمين رحمه الله؛ فقد نصر الحق والحقيقة، ولم يكتم الحق بل صدع بالحق ليدمغ الباطل.

كذلك ممن أثنى على الشيخ الألباني: فضيلة الشيخ المحدث حماد الأنصاري، وعرف فضله وأثنى عليه، وكذلك محدث المدينة النبوية فضيلة الشيخ العلامة عبد المحسن العباد البدر، كذلك تلميذ الشيخ الألباني الشيخ محمد إبراهيم شقرة، كذلك الشيخ السندي، والشيخ عمر فلاتة، والشيخ بديع الدين السندي، والشيخ محمد أمان الجامي، ومفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، وغيرهم من أهل العلم والهيئات العلمية واللجان العلمية الشرعية والمفتين والقضاة والمحدثين والفقهاء والأصوليين، وغيرهم من أهل العلم الذين أثنوا على الإمام الألباني، معدلين له غير مجرحين له.

قال الإمام ابن الصلاح في «مقدمته» (ص: ٢١٧):

"الثَّالِثَةُ: التعديلُ مقبولٌ مِنْ غيرِ ذِكْرِ سَبَبِهِ على المذهبِ الصحيحِ المشهورِ؛ لأنَّ أسْبَابَهُ كَثيرةٌ يَصْعُبُ ذِكْرُها، فَإنَّ ذَلِكَ يُحْوِجُ المعدِّلَ إلى أنْ يقولَ: لَمْ يَفْعَلْ كذا، ولَمْ يَرتكِبْ كَذا، فَعَلَ كَذا وكَذا؛ فيُعَدِّدُ جميعَ ما يفسقُ بفِعلِهِ أو بتَرْكِهِ، وذَلِكَ شَاقٌّ جِدًّا".

قال الإمام السيوطي في «تدريب الراوي» (١/ ٣٥٣):

"أَنَّ التَّعْدِيلَ إِنَّمَا يُقْبَلُ مِنْ عَالِمٍ، (أَوْ بِالِاسْتِفَاضَةِ)، وَالشُّهْرَةِ.

(فَمَنِ اشْتُهِرَتْ عَدَالَتُهُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ) مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ، أَوْ غَيْرِهِمْ، (وَشَاعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِهَا، كَفَى فِيهَا) أَيْ: فِي عَدَالَتِهِ، وَلَا يُحْتَاجُ مَعَ ذَلِكَ إِلَى مُعَدِّلٍ يَنُصُّ عَلَيْهَا).

وقال: (يُقْبَلُ التَّعْدِيلُ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ سَبَبِهِ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ)؛ لِأَنَّ أَسْبَابَهُ كَثِيرَةٌ فَيَثْقُلُ، وَيَشُقُّ ذِكْرُهَا، لِأَنَّ ذَلِكَ يُحْوِجُ الْمُعَدِّلَ إِلَى أَنْ يَقُولَ: لَمْ يَفْعَلْ كَذَا، لَمْ يَرْتَكِبْ كَذَا، فَعَلَ كَذَا وَكَذَا، فَيُعَدِّدُ جَمِيعَ مَا يَفْسُقُ بِفِعْلِهِ أَوْ بِتَرْكِهِ، وَذَلِكَ شَاقٌّ جِدًّا".

قال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم ﷺ في «الفتاوى» (٤/ ٩٢) واصفًا العلامة الألباني ﷺ بقوله: "صاحب سنة، و نصرة للحق، و مصادمة لأهل الباطل".

قال الشيخ العلامة ابن باز ﷺ كما في «حياة الألباني وآثاره» للشيباني (١/ ٦٦): "ما رأيتُ تحت أديم السماء عالمًا بالحديث في العصر الحديث مثل العلامة محمد ناصر الدين الألباني".

وقال ﷺ كما في «كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى» (ص:٢٢٧) للقريوتي: "لا أعلمُ تحت قُبَّة الفلك في هذا العصر أعلم من الشيخ ناصر".

وسُئل الإمام ابن باز ﷺ عن حديث رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يبعثُ لهذه الأمَّة**

على رأس كلِّ مائة سنة مَن يُجدِّد لها دينها»، مَن هو مُجدِّدُ هذا القرن؟

فقال: "الشيخ محمد ناصر الدين الألباني هو مُجدِّدُ هذا العصر، في ظنِّي، والله أعلم". [من موقع الشيخ الالباني ﷺ].

وقال ﷺ في محاضرته (من اخلاق العلماء): "ناصر الدين الألباني من خواص إخواننا المعروفين، قد عرفتُه قديمًا، وهو من خيرة العلماء، ومن أصحاب العقيدة الطيبة، وممن فرَّغ وقته في الحديث الشريف، وخدمة السنة، فهو جدير بالاحترام والعناية الشرعية.

وهو جدير بأن يُنتفع بكتبه ويُستفاد منها، وأنا ممن يستفيد منها، وقد طالعتُ كثيرًا من كتبه، فهي كتب مفيدة.

وهو أخٌ صالح، وصاحب سنة، وهو ليس معصومًا؛ مثل غيره من العلماء، قد يصحِّح بعض الأحاديث ويخطئ، وقد يضعِّف ويخطئ؛ لكن في الجملة يغلب على عمله في التصحيح والتضعيف هو الطيب والاستقامة.

وهو -ولله الحمد- من أهل السنة والجماعة، رزقنا الله وإياه الاستقامة وحسن الخاتمة، وكثَّر من المسلمين ممن يشاكله في العلم والعمل، والدعوة إلى الخير، والله المستعان". ا هـ

وقال الشيخ ابن باز ﷺ في «مجموع الفتاوى» (٢٥/ ٧١-٧٢):

"الشيخ ناصر الدين الألباني من خواص إخواننا الثقات المعروفين بالعلم والفضل والعناية بالحديث الشريف تصحيحًا وتضعيفًا، وليس معصومًا، بل قد

يخطئ في بعض التصحيح والتضعيف، ولكن لا يجوز سبه ولا ذمه ولا غيبته، بل المشروع الدعاء له بالمزيد من التوفيق وصلاح النية والعمل.

ومن وجد له غلطًا واضحًا بالدليل؛ فعليه أن يناصحه، ويكتب له في ذلك؛ عملًا بقول النبي ﷺ: «**الدين النصيحة**» الحديث، رواه مسلم، ولقوله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**» الحديث، وقول جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه: "بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح كل مسلم". متفق على صحتهما.

ومعلوم أن المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض؛ ولا سيما أهل العلم؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾[التوبة:٧١].

فالواجب على الجميع: التناصح والتواصي بالحق، وتنبيه المخطئ إلى خطئه، وإرشاده إلى الصواب حسب الأدلة الشرعية، وفق الله الجميع". اهـ

ونقل الشيخ الشيباني في كتابه «حياة الإمام الألباني» (ص٥٤١-٥٤٢) ثناء الشيخ ابن باز على الألباني رحمهما الله، فجاء فيه:

"من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني -وفقه الله للخير، آمين-.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعده يا محب، كتابكم الكريم وصل -وصلكم الله بهداه-، وفهمت ما تضمنه من عزمكم على كتابة ترجمة موسعة لصاحب الفضيلة الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، وكتابة رأينا في فضيلته.

ونفيدكم أن الشيخ المذكور معروف لدينا بحسن العقيدة والسيرة، ومواصلة الدعوة إلى الله -سبحانه-، مع ما يبذله من الجهود المشكورة في العناية بالحديث الشريف، وبيان الحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع، وما كتبه في ذلك من الكتابات الواسعة كله عمل مشكور، ونافع للمسلمين.

نسأل الله أن يضاعف مثوبته، ويعينه على مواصلة السير في هذا السبيل الطيب، وأن يكلل جهوده بالتوفيق والنجاح.

وقد أحسنتم فيما عزمتم عليه من كتابة ترجمة له؛ توضحون فيها جهوده، وأعماله الجليلة، فجزاكم الله خيرًا، وسدد خطاكم، ومنحكم التوفيق فيما عزمتم عليه، وبارك في جهود أخينا، وصاحبنا العلامة الشيخ محمد ناصر الدين، وزاده من العلم والهدى، ونصر به الحق، وجعلنا وإياكم وإياه من الهداة المهتدين؛ إنه جواد كريم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد". اهـ

ونقل الشيخ الشيباني في كتابه حياة الإمام الألباني (ص: ٥٤٣) ثناء العلامة ابن عثيمين على الألباني، جاء فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم.

نعتذر بأن الأخ عبد الله بن حسين لم يعطني إلا هذه الوريقة الصيغيرة لأكتب فيها ما طلبه مني الأخ ماهر بن فهد السائل أن أكتب عن فضيلة محدث الشام الشيخ الفاضل: محمد بن ناصر الدين الألباني.

فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به -وهو قليل- أنه حريص جدًّا على العمل بالسنة ومحاربة البدعة؛ سواء كانت في العقيدة أم في العمل.

أما من خلال قراءني لمؤلفاته؛ فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جمٍّ في الحديث رواية ودراية، وأن الله -تعالى- قد نفع فبما كتبه كثيرًا من الناس؛ من حيث العلم، ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهذه ثمرة كبيرة للمسلمين، ولله الحمد.

أما من حيث التحقيقات العلمية الحديثية؛ فناهيك به، على تساهل منه أحيانًا في ترقية بعض الأحاديث إلى درجة لا تصل إليها من التحسين أو التصحيح، وعدم ملاحظة ما يكون شاذ المتن، مخالفًا لأحاديث كالجبال صحة ومطابقة لقواعد الشريعة العامة.

وعلى كل حال؛ فالرجل طويل الباع، واسع الاطلاع، قوي الإقناع، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك سوى قول الله ورسوله.

ونسأل الله -تعالى- أن يكثر من أمثاله في الأمة الإسلامية، وأن يجعلنا وإياه من الهداة المهتدين والقادة المصلحين، وأن يعلمنا ما ينفعنا وينفعنا بما علمنا؛

إنه جواد كريم". ا هـ

قال الشيخ حماد الأنصاري ﷺ كما في «المجموع في ترجمته» (٢/ ٦١٧-٦٢٥): "إن الشيخ الألباني قد سهل لنا «المسند» تسهيلًا جيدًا جدًّا؛ حيث عمل فهرسًا للصحابة المذكورين فيه، وكنا قبل ذلك نتعب تعبًا كبيرًا في الحصول على الحديث".

وقال: "لما كنت في دمشق كنت أزور الألباني في بيته في سفح جبل قاسيون، أسهر عنده بعد العشاء حتى يذهب الليل، وذلك لأنظر في كتبه، ومكتبته لا بأس بها، وإن الشام حُرمت من الشيخ ناصر الألباني؛ فهو لا يوجد مثله في الشام، خاصة في تخصصه".

وقال الشيخ العلامة المحدث عبد المحسن العباد البدر في كتاب «الرَّدُّ على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال» (ص: ٧٩-٨٠):

"والجواب: أنَّ الشيخَ العلاَّمةَ المحدِّث محمد ناصر الدِّين الألباني ﷺ معروفٌ لدى أهل الإنصاف بجهودِه العظيمة في خدمة السنَّة، وتسهيل الوصول إلى معرفة الأحاديث، وبيان مظانِّها، وطرُقِها، ومتابعاتها، وشواهدها، والحكم عليها.

وقد عُيِّن مدرِّسًا في الجامعة الإسلامية بالمدينة في السنوات الأولى من إنشائها، وعُيِّن عُضوًا في مجلسها الأعلى، ثم انتهى التعاقد معه كما ينتهي التعاقد

مع المدرِّسين غير السعوديين، وكنتُ مدرِّسًا في الجامعة الإسلامية منذ تأسيسها، وما سمعتُ أنَّ الملكَ فيصلًا ﷺ طرد الشيخَ الألبانيَّ؛ كما زعم الكاتب!

والمجلسُ الأعلى للجامعة سابقًا يتألَّف من أعضاء، فيهم عشرة من خارج المملكة، يصدر بتعيينهم أمرٌ مَلَكيٌّ لمدَّة ثلاث سنوات، بناءً على ترشيح رئيس الجامعة، وقد كنتُ منذ عهد الملك فيصل ﷺ على وظيفة نائب رئيس الجامعة الإسلامية، وبعد انتقال الشيخ عبد العزيز بن باز ﷺ من رئاسة الجامعة الإسلامية إلى رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في شوال عام (١٣٩٥هـ) كنتُ المسئول الأول في الجامعة مدَّة أربع سنوات، فرشَّحتُ عشرة أعضاء في المجلس الأعلى للجامعة، فيهم: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ﷺ، وتَمَّت الموافقة على تعيينهم، ويرجع اختيار الشيخ الألباني ﷺ إلى علمه وفضله وجهودِه في خدمة السنَّة، وإلى كونه ناصرًا للسُّنَّة محذِّرًا من البدع، رادًّا على المبتدعة".

والثناء على الشيخ الألباني ﷺ كثير من أهل العلم؛ من مقروء ومسموع ومنثور ومنظوم ومرئي منتشر، في شتى أنحاء العالم ووسائل التواصل الاجتماعي، ولا يسعنا هنا إلا الإشارة لأهم العلماء الذين أثنوا عليه -رحم الله الجميع-.

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الحادي عشر)

الأبيات (١٢٩-١٤٢) :

قال النَّاظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل

علي بن حسن الحلبي ﷾

مُؤلَّفاتُهُ

١٢٩ـ أَمَّا تَآلِيـــفٌ تَصَانِيـــفٌ لَهُ
مِنْ عَدِّهَا قَدْ زِيدَتِ المِئـــتَانِ

١٣٠ـ «إِرْوَاؤُهُ» وَ «جَنَائِزٌ» «مِشْكَاتُهُ»
«صِفَةٌ» بِهَا تَزْدَانُ «سِلْسِلَتَانِ»

١٣١ـ «تَرْغِيبُهُ» بِصَحِيحِهِ وَضَعِيفِهِ
«سُنَنٌ» -كَذَاكَ- وَمِثْلُ «مُخْتَصَرَانِ»

١٣٢ـ وَ «عَقِيدَةٌ» وَ «تَمَامُ مِنَّةٍ» فِقْهِهِ
بَلْ «غَايَةٌ» «تَحْذِيرُ» زِدْ بِبَيَانِ

١٣٣ـ وَ «صَحِيحُ جَامِعِهِ» كَمِثْلِ «ضَعِيفِهِ»
وَكَذَاكَ غَيْرُ كِتَابِ فِي «الإِيْمَانِ»

١٣٤ـ فَهِيَ الـــتَّآلِيـــفُ المُنَوَّرُ نَهْجُهَا
بِصَفَائِهَا قَدْ أَشْرَقَتْ عَيْنَانِ

١٣٥ـ وَالشَّيْخُ فِيـــــهَا ثَابِتٌ مُتَثَبِّتٌ
بِالحَقِّ فِيـــــــهِ يَدَاهُ قَابِضَتَانِ

١٣٦ـ لاَ لَيْسَ يَضْعُفُ أَوْ يَلِينُ لِكِلْمَةٍ
تُلْقَى كَمِثْلِ إِشَاعَةٍ لِجَبَانِ

رِسَالَةُ «الأَصَالَةِ»

١٣٧ـ لَمَّا عَقَدْنَا الـــعَزْمَ فِي إِصْدَارِنَا
لِرِسَالَةٍ عِلْمِيَّةٍ الـــــــبُنْيَانِ

١٣٨ـ بِـ «أَصَالَةِ» النَّهْجِ السَّدِيدِ قِوَامُهَا
بَلْ أَصْلُهَا وَالـفَصْلُ قُلْ وَحْيَانِ

١٣٩ـ زُرْنَاهُ نَسْأَلُهُ بِكُلِّ أَمَانَةٍ
فَوَصِيَّةٌ كَاللـــدُّرِّ وَالـــعِقْيَانِ

١٤٠ـ جِدُّوا اثْبُتُوا إِذْ لَيْسَ يُغْنِي بَعْضُكُمْ
عَنْ بَعْضِكُمْ أَعْضَاءَ مِنْ إِنْسَانِ

١٤١ـ وَكَذَا اسْتَشَرْنَاهُ بِوَضْعِ مَسَائِلٍ
وَجَوَابُهُ فِيـــــهَا عَلِيُّ الـشَّانِ

١٤٢ـ تِلْكَ الـــوَصِيَّةُ لَهْيَ خَيْرُ أَمَانَةٍ
مَـــوْضُوعَةٌ بِـــرِقَـــابِـــنَا بِأَمَانِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله **:** بعض أهم وأبرز مؤلفات وتصانيف الإمام الألباني، والتي تجاوزت المئتين، منها:

«إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل»، «أحكام الجنائز» «تحقيق مشكاة المصابيح»، «أصل صفة الصلاة»، «صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك تراها»، «سلسة الأحاديث الصحيحة»، «سلسة الأحاديث الضعيفة»، «صحيح وضعيف الترغيب والترهيب»، «صحيح وضعيف سنن أبي داود»، «صحيح وضعيف سنن النسائي»، «صحيح وضعيف سنن الترمذي»، «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه»، «مختصر صحيح البخاري»، «مختصر صحيح مسلم»، «العقيدة الطحاوية شرح وتعليق»، «تمام المنة في التعليق على فقه السنة»، «غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام»، «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد»، «صحيح وضعيف الجامع الصغير وزياداته»، «تحقيق الإيمان لابن أبي شيبة»، «الإيمان الكبير لابن تيمية»، «الإيمان لأبي عبيد القاسم ابن سلام».

وغيرها من المؤلفات والتحقيقات التي نوَّرت بمنهاجها وصفائها وأشرقت العيون ببهائها وجمالها، والتي كان فيها الإمام الألباني ثابت متثبت بالحق متشبث بالحق بيديه دون تعصب أوهوى ذميم! ولا يضعف أو يلين لكلام الباطل أو الإشاعات الصادرة من المغرضين الكذابين الجبناء!

وقد ذكر شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في كتاب «مع شيخنا ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني، مجدد القرن ومحدث العصر -تغمده الله برحمته-» في شهور حياته الأخيرة، وضمن ذلك: (ملخص سيرته، ونص وصيته، وسرد مؤلفاته) من صفحة (٣٨-٦٤) جميع مؤلفاته ﷾ مرتبة على الأحرف الهجائية.

ثم تكلم الناظم شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ عن «مجلة الأصالة» وأنهم لما عقدوا العزم على إصدار رسالة علمية قوية رصينة متماسكة البنيان، على منهج أهل السنة والجماعة، مؤصلة بأصلها وفصلها على نهج الوحيين الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

وأنهم لما زاروه ليعرضوا عليه الفكرة شجعهم ووصاهم بوصية كالدرر والذهب في المناجم بالجد والاجتهاد والثبات والتكاتف مع بعضهم كأجزاء الجسد الواحد كالبنيان المرصوص.

كذلك استشاره طلابه بوضع بعض المسائل والأجوبة التي أجاب عليها الإمام الألباني صاحب الشأن الكبير، وهذه التوصيات والتوجيهات والنتائج هي أمانة في أعناق تلاميذه حاملين لها على محمل الجد والمثابرة.

جاء في العدد (الأول) من «مجلة الأصالة» (١٤١٣هجري) في مقدمة «المجلة»:

تَكميلاً لمَسيرَةِ المجلَّات العلميَّةِ العالميَّةِ التي اختطَّت لنفسها طريقاً واضحاً بيِّناً هو نَهجُ العِلمِ **وسبيلُ السَّلَفِ** – كمثلِ « المنار »، و « الفتح »، و « الهَدي النَّبوي »، و « الجامعة الإسلاميَّة »، و « التَّوحيد »، و « الجامعة السَّلفيَّة »، و « المُجاهد » .. وغيرها مِن مثيلاتها – تَصدُرُ رسالةُ (**الأصالة**) بما حَمَلتهُ مِن نَصيبِ اسمِها، وجَزالَةِ مَباحثِها، وتَنوُّعِ أبوابِها .

تَصدُرُ لِتُحافِظَ على **نَهجِ السَّلَفِ** وَضَّاءً نَقيّاً؛ لا غَبَشَ فيهِ، ولا لَبْسَ يَعتَريهِ .

تَصدُرُ إحقاقاً للحَقِّ ونَشراً للسُّنَّةِ؛ واستمراراً لِعُلُوِّ الطَّائفَةِ المَنصورَةِ .

تَصدُرُ لِتُحيِيَ في الأُمَّةِ دَوْرَ **العُلماءِ وطُلَّابِ العِلمِ**، بَعدَ أن رَكِبَ (المَوجَةَ) مَن هُم دونَ ذلك !

تَصدُرُ لتَرفَعَ لَبِناتِ إصلاحٍ في صَرْحِ الأُمَّة الشامخ .

تَصدُرُ لِتُنشِئَ جيلاً كجيلِ الطِّرازِ القُرآنيِّ الأوَّل .

تَصدُرُ لِتَكونَ وَصْلَةَ حقٍّ بينَ دُعاةِ السُّنَّة وأهلِها؛ لتتقوَّى أواصِرُ أُخوَّتِهم، وتتوَثَّقَ عُرى دَعوتِهم .

تَصدُرُ حَبْلَ ولاءٍ بينَ المُؤمنين .

تَصدُرُ رَدْعاً للباطلِ، ونَقضاً للبِدعَةِ .

تَصدُرُ لِتَهدِمَ أركاناً مِن هيكلِ الباطلِ الزَّاهق .

تَصدُرُ سَيْفَ براءٍ على الكافرين والمُبطلين .

فرسالةُ (**الأصالة**) لا يَستَولي عليها رَسمٌ، ولا يملكها قَيدٌ، ولا تُحجِّمُها إشارَةٌ، تَدينُ بالحقِّ حيثُ اتَّجَهت ركائبُه، وتَدورُ معهُ حيثُ استقلَّت مَضاربُهُ، يأنَسُ بها كُلُّ مُحقٍّ، ويَستَوحشُ منها كُلُّ مُبطِلٍ .

فـ (**الأصالة**) : **تعلو فوقَ كُلِّ حزبيَّة**، وتترفَّع على كلِّ عصبيَّة، ولا ارتباطَ لها بغير دلائل الهُدى، وأنوار اليقين، بصفاءِ الوَلاء بين المؤمنين .

فهي علميَّةٌ منهجيَّةٌ ... (**لا شرقيَّة ولا غربيَّة**) .

وهي كالغَيثِ حَيثُ وَقَعَ نَفَع، وكالنَّخلَةِ لا يَسقُطُ وَرَقُها، وكلُّها مَنفَعةٌ حتّى شَوكُها، وهوَ مَوضعُ الغِلظَةِ منها على المُخالفينَ لأحكامِ الشرع، ومَحلُّ الغَضبِ فيها إذا انتُهِكَت مَحارِمُ اللَّه، فهيَ للَّهِ، وباللَّهِ، ومعَ اللَّه .

... فكلُّنا باللَّهِ أمَلٌ أن يُسدِّدَ الدَّربَ، ويُثبِّتَ الأقدامَ، ويَربِطَ على القلوبِ، ويتقبَّلَ الأعمال، ويُذهِبَ رِجسَ الشيطان .

إنَّهُ سميعٌ مُجيبٌ، وهو – سُبحانهُ – المُستعان، وعَليهِ التُّكلان .

وجاء في نفس العدد (الأول) في (الختام):

أخي القارئُ المسلمُ الكريمُ في كلِّ مكان :

هذه هي رسالتُك التي طال انتظارُها، واشتدَّ الحنينُ إليها، إنَّها رسالةُ (**الأصالة**) التي تحملُ معنى **الأصالة** حقًّا؛ عقيدةً، وسلوكاً، ومنهجاً، وعلماً، وعملاً .

ومع كثرة الفتن والمحَن والأهواء والبدع وغُربة الإسلام وأهله .

ومع كثرة المنكرات التي سَرَت في الآفاق وركبت أعناقَ الرِّيح، وشاعت فيها الآثام في مناحي الحياة كما يَشيعُ الظلامُ الطَّامس في الليل الدَّامس، وأنكر فيه الإنسانُ دعائمَ الحقّ، وأُسُسَ العدل حتى غدا الباطلُ حقًّا، والحقُّ باطلاً، والسُّنَّة بدعةً، والبدعةُ سُنَّةً، وسارَ النَّاسُ – إلاّ من رحمَ اللَّه – خَلْفَ كلِّ ناعق، ورُميَ أهلُ الحقِّ والاتِّباع بأقبح التُّهَم، ووُصِموا بالعار والشنار، لا

لشيء إلّا لأنَّهم تمسَّكوا بحبل اللَّهِ الواحدِ القهَّار، وظهَرَ خفافيش الليل وركبوا المنابر، ونَعَبوا عليها بالباطل نعيبَ الغِربان، وَدَعَوْا بالوَيل والثُّبور، حتى استقرَّت لهم الأمور، - ولله الأمرُ من قَبلُ ومن بعد - .

وأصبحَ السَّائرون على منهاج السَّابقين من الصَّحابة والتَّابعين يعيشون غُربة الدُّنيا والدِّين، ولمَّا اختلطَ الحقُّ بالباطل وامتزجَ الحابلُ بالنَّابل تنادى طَلَبَةُ العلم ليُقيموا الحُجَّة ويظهروا المَحجَّة فبعث اللَّهُ هذه (**الأصالة**) تدعو لأقوم سبيلٍ؛ مستندة على الدَّليل من الكتاب والسُّنَّة وأقوال خير الأُمَّة من الصَّحابة والتَّابعين الذين هم عماد هذا الدِّين، حتى غَدَت أعلامهُ مرفوعةً مشهورةً، وجموعُ أهل الباطل مهزومةً مدحورة .

وأُسرة (**الأصالة**) تُرحِّب بكلِّ مشاركة مخلصةً جادَّةً، فتقبل الأصيل وترفض الدَّخيل، شعارها الكتاب والسُّنَّة بفهم سَلف الأُمَّة، ديدنها عقيدة السَّلف ومنهاج الرَّسول وصحبه الميامين العُدول .

فمرحى بكم - إخوانَنا في كُلِّ مكانٍ - على صفَحات (**الأصالة**)؛ قُرَّاءً، وكُتَّاباً، وناصحين، وإخوَةً أحبَّةً متعاونين .

وصلَّى اللَّهُ على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعين .

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الثَّاني عشر)

الأبيات (١٤٣-١٥٠) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي ﷾

خُصُومُهُ

١٤٣- أَمَّا الخُصُومُ لِشَيْخِنَا فَهُمُ أُولُو
بَأْسٍ شَدِيـدٍ ذَاكَ فِي الـبُطْلاَنِ

١٤٤- مِثْلُ الَّذِي يَفْرِي وَيَخْلُقُ قَولَهُ
كَذِباً تَزَلَّفَ فِيـــهِ لِلسُّلْطَانِ

١٤٥- ثُمَّ الحَقُودُ تَعَصُّبـــاً وَتَحَزُّباً
مَنْعـــاً لأَصْحَابٍ بِرَأْيِ فُلاَنِ

١٤٦- أَمَّا الجَهُولُ فَجَهْلُهُ مُتَجَاهِلٌ
جَهْلاً بِهِ مَجْهُولُهُ جَهْلاَنِ

١٤٧- أَمَّا شُيُوخُ الـعِلْمِ عِنْدَ خِلاَفِهِم
فِي الْحُكْمِ مَعْ شَيْخٍ كَبِيرِ الشَّانِ

١٤٨- فَهُمُ بِآدَابٍ تَحَلَّوْا هَدْيَهَا
فَضْلاً وعِلْمـــاً دُونَمـــا نُكْرَانِ

١٤٩- أَيْنَ الجَهُولُ مِنَ العَلِيمِ مَكَانَةً
أَكْرِمْ بِهَـــذَا دُونَ ذَاكَ الثَّانِي

١٥٠- فَخُصُومُهُ خَصْمٌ خَصِيمٌ خَاصِمٌ
مُتَخَاصِمٌ بِخُصُومَةٍ خَصْمَانِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : بعض النماذج من خصوم الإمام الألباني ﷾ من أهل الباطل، أصحاب الظلم، وأولي البأس الشديد؛ ممن كان يفتري ويختلق الكذب والزور والبهتان على الإمام الألباني؛ ليتزلف للسلطان ويتقرب بالبهتان إلى أصحاب السلطة، ومنهم: أهل الحقد من المتحزبين والحركيين والمتعصبين المذهبيين؛ الذين يتعصبون لآراء الأشخاص ويعقدون الولاء والبراء للأشخاص والحزب والمذهب!

كذلك من أصحاب الجهل المركب والجهل العادي، الجاهل بجهل فوق جهل بجهلين متراكمين!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷾ في «الاستقامة» (١/ ٤٣): "وتجد أئمَّة أهل العلم من أهل البدعة والفرقة من أهل الإيمان والنفاق يصنفون لأهل السَّيف والمال من الملوك والوزراء في ذلك، ويتقربون إليهم بالتصنيف فيما يوافقهم؛

كما صنف كتاب «تحليل النَّبيذ» لبعض الأمراء، وهو الكرخي، وقد صنف الجاحظ قبله كتابًا لكن أظنه مطلقًا، وكما صنف ابن فورك كتابًا في مذهب ابن كلاب الرئيسي، وكما صنف أبو المعالي «النظامية» و«الغياثي» لنظام المُلك، وكما صنف الرازي كتاب «الملخص» في الفلسفة لوزير وقته زهير، وكتابًا في أحكام النجوم لملِك وقته علاء الدين، وكتابًا في السحر وعبادة الأوثان لأُم الملك، وكما صنف السهروردي الحلبي المقتول «الألواح العمادية في المبدأ والمعاد» لعماد الدين قره أرسلان بن داود، وقال فيه: لما تواترت لدى مكاتبات الملك فلان وقد أمرني بتحرير عجالة شديدة الإيجاز بيِّنة الإعجاز، تتضمن ما لابد من معرفته فِي المبدأ والمعاد، على ما يَاه من متأهلة وأساطين الفضلاء، فبادرت إلى امتثال مرسومه، وتحصيل مطلوبه، وكنت قد صادفت مختصرات صنفها بعض المتأخرين لأمراء زمانهم وملوك أزمانهم، وسمعت أنها ما انتفعوا بها لأنهم عدلوا عن مصلحة التعليم وطريق التفهيم، وما غيروا شيئًا من الاصطلاحات الغامضة المأخذ، ففوتوا الرعاية لفائدة جزئية لا مصلحة كلية، وكما صنف صاحب دعوة «البلاغ الأكبر والناموس الأعظم»". ا هـ

قال الإمام ابن قدامة المقدسي ﷺ في «مختصر منهاج القاصدين» (ص:٩٣) "فصل [في أحوال من يخالط الأمراء والعمال والظلمة]:

اعلم: أن لك مع الأمراء والعمال والظلمة ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: أن تدخل عليهم، وهي شرُّها.

...فإن الداخل على السلطان معرض لأن يعصي الله ﷻ؛ إما بفعله أو قولـه أو سكوته.

...فإن سلم مما ذكرنا، وهيهات! لم يسلم من فساد يتطرق إلى قلبه...

فعلى ما بيَّنا لا يجوز الدخول على الأمراء الظلمة إلا بعذرين:

أحدهما: إلزامُ من جهتهم يُخاف من الخلاف فيه الأذى.

والثاني: أن يدخل عليه السلطان زائرًا، فجواب السلام لا بد منه.

...ثم يجب عليه أن ينصحه، ويُعرفه تحريم ما يفعله مما لا يدرى أنه محرم.

فأما إعلامه بتحريم الظلم وشرب الخمر؛ فلا فائدة فيه، بـل عليـه أن يخوفـه من ركوب المعاصي، مهما ظن أن التخويف يؤثر في قلبـه، وعليـه أن يرشـده إلى المصالح.

ومتى عرف طريقًا للشرع يحصل به غرض الظالم عرفه إياه.

الحال الثالث: أن يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه، والسلامة في ذلك" ا هـ

وقال (ص:٢٤٠): "وكذلك من يدخل منهم على سلطان، ويتودد إليه، ويثني عليه، ويتواضع له ويقول: إنما غرضي بهذا: أن أشفع في مسلم عنـه الـضرر، والله يعلم أنه لو أظهره لبعض أقرانه قبول عند السلطان لثقل عليه ذلك.

وقد ينتهي غرور بعضهم أنه يأخذ من مالهم الحرام، ويقول: هذا مال لا ملك له، وهو لمصالح المسلمين، وأنت إمام من أئمتهم، فيغير بهذا التلبيس مـن جهـة نظره إلى نفسه". ا هـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٢٧): "وَالسَّالِكُ مِنْ (الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ وَالنَّظَرِ وَالْكَلَامِ) إنْ لَمْ يُتَابِعْ الشَّرِيعَةَ وَيَعْمَلْ بِعِلْمِهِ، وَإِلَّا كَانَ فَاجِرًا ضَالًّا عَنْ الطَّرِيقِ.

فَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي يَجِبُ اعْتِمَادُهُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

وَأَمَّا التَّعَصُّبُ لِأَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ بِلَا هُدًى مِنْ اللَّهِ؛ فَهُوَ مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ، ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾[القصص:٥٠]".

وقال: (١١/ ٨٣): "وَمَا نَهَى عَنْهُ مِثْلَ: التَّعَصُّبِ لِشَخْصِ عَلَى شَخْصٍ، وَالْإِعَانَةِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ؛ فَهُوَ مِمَّا يُنْهَى عَنْهُ وَلَوْ شَرَطُوهُ".

وقال: (١١/ ٩٢): "وَأَمَّا (رَأْسُ الْحِزْبِ)؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَتَحَزَّبُ، أَيْ: تَصِيرُ حِزْبًا، فَإِنْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ؛ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ لَهُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ.

وَإِنْ كَانُوا قَدْ زَادُوا فِي ذَلِكَ وَنَقَصُوا، مِثْلَ: التَّعَصُّبِ لِمَنْ دَخَلَ فِي حِزْبِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي حِزْبِهِمْ؛ سَوَاءٌ كَانَ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَهَذَا مِنْ التَّفَرُّقِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ -تَعَالَى- وَرَسُولُهُ.

فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمَرَا بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف، وَنَهَيَا عَنْ التَّفْرِقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، وَأَمَرَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَنَهَيَا عَنْ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ".

✍ **ثم بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: أن أهل العلم الحق المنصفين عند خلافهم مع الإمام الألباني رحمه الله صاحب الشأن الكبير؛ فإنهم يخالفون بأدب وعلم وحلم لا ينكره أحد، دون طعن ولمز أو حقد!

بخلاف الجاهل الذي لا يقارن جهله بالعالم المكرم ومكانته الرفيعة، وهذا حال الخصوم والمخاصمين الذين أصبحوا بخصومتهم خصمان! للإمام الألباني رحمه الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «رفع الملام عن الأئمة الأعلام» (ص:٨):

"فَيَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ -بَعْدَ مُوَالَاةِ اللَّهِ -تعالى- وَرَسُولِهِ ﷺ-: مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ؛ كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ؛ خُصُوصًا الْعُلَمَاءُ، الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمْ اللَّهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، يُهْتَدَى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ.

إذْ كُلُّ أُمَّةٍ -قَبْلَ مَبْعَثِ نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ- فَعُلَمَاؤُهَا شِرَارُهَا؛ إلَّا الْمُسْلِمِينَ، فَإِنَّ عُلَمَاءَهُمْ خِيَارُهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، والمحيون لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ وَبِهِ نَطَقُوا.

وَلِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ الْأَئِمَّةِ -الْمَقْبُولِينَ عِنْدَ الْأُمَّةِ قَبُولًا عَامًّا- يَتَعَمَّدُ مُخَالَفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شَيْءٍ مِنْ سُنَّتِهِ؛ دَقِيقٍ وَلَا جَلِيلٍ.

فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتِّفَاقًا يَقِينِيًّا عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَعَلَى أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ النَّاسِ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ؛ إلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَلَكِنْ إذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ

قَوْلٌ قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِخِلَافِهِ؛ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ عُذْرٍ فِي تَرْكِهِ.

وَجَمِيعُ الْأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ.

وَالثَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ إِرَادَةَ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ.

وَالثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْحُكْمَ مَنْسُوخٌ". اهـ

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (٣/ ٩٧٩): "ولمَّا كثُرَ اختلافُ النَّاس في مسائل الدِّين، وكثرَ تفرُّقُهم؛ كثُر بسببِ ذلك تباغُضهم وتلاعُنهم، وكلٌّ منهم يُظهِرُ أنَّه يُبغض لله، وقد يكونُ في نفس الأمر معذورًا، وقد لا يكون معذورًا، بل يكون متَّبِعًا لهواه، مقصِّرًا في البحث عن معرفة ما يُبغِضُ عليه، فإنَّ كثيرًا من البُغض كذلك إنَّما يقعُ لمخالفة متبوع يظنُّ أنَّه لا يقولُ إلَّا الحقَّ.

وهذا الظَّنُّ خطأٌ قطعًا، وإنْ أُريد أنَّه لا يقول إلَّا الحقَّ فيما خُولِف فيه، فهذا الظنُّ قد يُخطئ ويُصيبُ، وقد يكون الحامل على الميل مجرَّد الهوى، أو الإلفُ، أو العادة، وكلُّ هذا يقدح في أنْ يكون هذا البغضُ لله.

فالواجبُ على المؤمن: أن ينصحَ نفسَه، ويتحرَّزَ في هذا غاية التحرُّز، وما أشكل منه؛ فلا يُدخِلُ نفسَه فيه، خشيةَ أن يقعَ فيما نُهِيَ عنه مِنَ البُغض المُحرَّمِ.

وها هنا أمرٌ خفيٌّ، ينبغي التَّفطُّن له، وهو: أنَّ كثيرًا من أئمَّة الدِّين قد يقول

قولًا مرجوحًا، ويكون مجتهدًا فيه، مأجورًا على اجتهاده فيه، موضوعًا عنه خطؤه فيهِ، ولا يكونُ المنتصِرُ لمقالته تلك بمنزلته في هذه الدَّرجة؛ لأنَّه قد لا ينتصِرُ لهذا القول إلَّا لكون متبوعه قد قاله، بحيث أنه لو قاله غيرُه من أئمَّة الدِّين لما قبِلَهُ، ولا انتصر له، ولا والى من وافقه، ولا عادى من خالفه، وهو مع هذا يظن أنه إنَّما انتصر للحقِّ بمنزلة متبوعه.

وليس كذلك؛ فإن متبوعه إنما كان قصدُه: الانتصار للحقِّ، وإن أخطأ في اجتهاده، وأما هذا التَّابعُ، فقد شابَ انتصاره لما يظنُّه الحقَّ: إرادة علوِّ متبوعه، وظهور كلمته، وأن لا يُنسَبَ إلى الخطأ، وهذه دسيسةٌ تقدح في قصد الانتصار للحقِّ.

فافهم هذا؛ فإنه فَهْمٌ عظيمٌ، والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم". ا هـ

وقد حذر النبي ﷺ من الفجور في المخاصمة، قائلًا: «**أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خلة منهن كان فيه خلة من نفاق؛ حتى يدعها: إذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر**».

قال الإمام النووي رحمه الله في «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٤٨): "وقوله ﷺ: «**وإن خاصم فجر**» أي: مال عن الحق وقال الباطل والكذب، قال أهل اللغة: وأصل الفجور: الميل عن القصد".

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؛ فَقَدْ ضَادَّ**

اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ؛ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ؛ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ؛ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ».

[صححه الألباني في «سنن أبي داود» (٣٥٩٧)].

قال العظيم آبادي في «عون المعبود» (١٠/ ٥):

"«وَمَنْ خَاصَمَ» أَيْ: جَادَلَ أَحَدًا.

«فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ» أَيْ: يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يَعْلَمُ نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَى الْبَاطِلِ، أَوْ يَعْلَمُ أَنَّ خَصْمَهُ عَلَى الْحَقِّ، أَوْ يَعْلَمُ الْبَاطِلَ -أَيْ: ضِدَّهُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ-، وَيُصِرُّ عَلَيْهِ.

«حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ» أَيْ: يَتْرُكَ وَيَنْتَهِي عَنْ مُخَاصَمَتِهِ، يُقَالُ: نَزَعَ عَنِ الْأَمْرِ نُزُوعًا؛ إِذَا انْتَهَى عَنْهُ". ا هـ

اللهم أجرنا من الفجور في المخاصمة، ومن خصومة الفاجر!

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الثَّالث عشر)

الأبيات (١٥١-١٦٤) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل

علي بن حسن الحلبي ﷾

شُبُهَاتٌ وأَجوبَتُها (١)

١٥١- أَهْلُ الجَهَالَةِ وَجَّهُوا بِسِهَامِهِمْ
لِلشَّيْخِ شُبْهَاتِ الهَوَى الشَّيْطَانِي

١٥٢- لَكِنَّهَا سَقَطَتْ وَطَاحَتْ مِثْلَمَا
يَهْوِي الـــغَرِيمُ بِضَرْبَةٍ وَطِعَانِ

١٥٣- وَكَذَا الحَسُودُ بِضُرِّهِ وَبِشَرِّهِ
هُوَ غَارِقٌ فِي هُوَّةِ الخُسْرَانِ

١٥٤- مِثْلٌ لِهـــذَيْنِ الضَّعِيفُ تَرَدُّداً
بَيْنَ المُحِقِّ وَبَيْنَ ذِي الـــبُطْلَانِ

١٥٥- لاَ لَيْسَ يَدْرِي أَيْنَ يَأْوِي آخِراً
مِنْ أَوَّلٍ كَتَلَدُّدِ الحَيْرَانِ

١٥٦- قَالُوا: مُحَدِّثُ غَيْرُ ذِي فِقْهٍ وَلاَ
عِلْمٍ بِهِ قَوْلَ المُسِيءِ الـــشَّانِي

١٥٧- قُلْنَا: فَسَادٌ قَوْلُكُمْ بَلْ بَاطِلٌ
فَالفِقْهُ عِنْدَ الشَّيْخِ أَصْلُ مَبَانِي

١٥٨- هَذَا الحَدِيثُ بِأَصْلِهِ وَبِفَصْلِهِ
هَذِي «الفَتَاوَى» شَاهِدٌ لِعِيَانِ

١٥٩- وَكِتَابُ رَبِّي قَبْلَ هَذَا كُلِّهِ
أَصْلٌ أَصِيلٌ مِنْ هُدَى الفُرْقَانِ

١٦٠- أَيْنَ المَثِيلُ بِكُتْبِ فِقْهٍ قَدْ مَضَى
لِكِتَابِ «أَحْكَامِ الجَنَائِزِ» دَانِي

١٦١- وَكَذَا «الثِّمَارُ المُسْتَطَابَةُ» جَنْيُهَا
فِقْهٌ لَهُ العَيْنَانِ شَاخِصَتَانِ

١٦٢- وَكَذَا تَعَقُّبُ «فِقْهِ سُنَّةَ» سَيِّدٍ
بِالفِقْهِ وَالأَصْلَيْنِ وَالقُرْآنِ

١٦٣- وَ «جِيَادُ تَعْلِيقَاتِهِ» لَكِنَّهُ
مَفْقُودُ ثُمَّ وَجَدْتُهُ بِبَنَانِي

١٦٤- إِنْ كَانَ هَذَا غَيْرَ ذِي فِقْهٍ فَمَنْ
هُوَ ذَا الفَقِيهُ الحَقُّ بِالبُرْهَانِ

❀ الشَّرح:

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : بعض الشبهات مع أجوبتها، والتي أثيرت من خصوم الإمام الألباني ﷾ من أهل الجهالة؛ الذين وجهوا

سهامهم وأقلامهم ضد هذا الإمام الجبل، متبعين لخطوات الشيطان وأهـواءهم، ولكن هذه السهام الموجهة -الساقطة أساسًا!- سقطت وطاحـت عـلى الأرض، ومع ذلك ما زال خصوم الإمام الألباني تتهافت سـهامهم الموجهـة، ويـسارعون للطعن واللمز وضرب أهل السنة بالاتهامات الباطلة.

كذلك ممن كان في قلبه الحسد والغل ضد الإمام الألبـاني ﷺ، يريـد إلحـاق الضرر وبث السموم والشر بهذا الإمام الجليل، مع أنـه غـارق بحـسده وشـره في الهاوية والخسران، كذلك حال ممن كان ضعيفًا مترددًا بـين الحـق والباطـل؛ لا يدري كيف يسلك الطريق الصحيح، يسير كالحيران التائه!

وهكذا أهل الباطل في حسدهم وغيظهم وغلهم ضد أهل السنة وأهل العلـم، يسعون في الأرض فسادًا، والله المستعان عليهم!

قال الحافظ ابن رجب ﷺ في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٣٣٠): "وَحَدِيثُ أَنَسٍ الَّذِي نَتَكَلَّمُ الْآنَ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَسُرُّهُ مَا يَسُرُّ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ، وَيُرِيـدُ لِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ مَا يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ.

وَهَذَا كُلُّهُ إِنَّمَا يَأْتِي مِنْ كَمَالِ سَلَامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الْغِلِّ وَالْغِـشِّ وَالْحَـسَدِ، فَـإِنَّ الْحَسَدَ يَقْتَضِي أَنْ يَكْرَهَ الْحَاسِدُ أَنْ يَفُوقَهُ أَحَدٌ فِي خَيْرٍ، أَوْ يُسَاوِيَهُ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يُحِـبُّ أَنْ يَمْتَازَ عَلَى النَّاسِ بِفَضَائِلِهِ، وَيَنْفَرِدَ بِهَا عَنْهُمْ، وَالْإِيمَانُ يَقْتَضِي خِـلَافَ ذَلِـكَ، وَهُوَ: أَنْ يُشْرِكَهُ الْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ فِيمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ -تَعَالَى- فِي كِتَابِهِ مَنْ لَا يُرِيدُ الْعُلُوَّ فِي الْأَرْضِ وَلَا الْفَسَادَ، فَقَالَ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾[القصص: ٨٣]". اهـ

وقال ﷺ (٣/ ٩٦٨): "فَقَوْلُهُ ﷺ: «**لَا تَحَاسَدُوا**» يَعْنِي: لَا يَحْسُدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالْحَسَدُ مَرْكُوزٌ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ، وَهُوَ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَفُوقَهُ أَحَدٌ مِنْ جِنْسِهِ فِي شَيْءٍ مِنَ الْفَضَائِلِ.

ثُمَّ يَنْقَسِمُ النَّاسُ بَعْدَ هَذَا إِلَى أَقْسَامٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي زَوَالِ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ بِالْبَغْيِ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي نَقْلِ ذَلِكَ إِلَى نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْعَى فِي إِزَالَتِهِ عَنِ الْمَحْسُودِ فَقَطْ مِنْ غَيْرِ نَقْلٍ إِلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ شَرُّهُمَا وَأَخْبَثُهُمَا.

وَهَذَا هُوَ الْحَسَدُ الْمَذْمُومُ الْمَنْهِيُّ عَنْهُ، وَهُوَ كَانَ ذَنْبَ إِبْلِيسَ؛ حَيْثُ كَانَ حَسَدَ آدَمَ ﷺ لَمَّا رَآهُ قَدْ فَاقَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِأَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، وَعَلَّمَهُ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَسْكَنَهُ فِي جِوَارِهِ، فَمَا زَالَ يَسْعَى فِي إِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنْهَا". اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى» (١٥/ ١٨): "وتَاسِعُهَا: أَنَّ أَعْظَمَ النِّعْمَةِ: الْإِقْبَالُ وَالتَّعَبُّدُ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَاسِدٌ عَلَى قَدْرِهَا؛ دَقَّتْ أَوْ جَلَّتْ.

وَلَا نِعْمَةَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ، فَإِنَّ أَنْفُسَ الْحَاسِدِينَ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَا، وَلَيْسَ لِلْمَحْسُودِ أَسْلَمُ مِنْ إِخْفَاءِ نِعْمَتِهِ عَنْ الْحَاسِدِ، وَقَدْ قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ ﷺ:

﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا﴾[يوسف:٥] الْآيَةُ.

وَكَمْ مِنْ صَاحِبِ قَلْبٍ وَجَمْعِيَّةٍ وَحَالٍ مَعَ اللَّهِ -تَعَالَى- قَدْ تَحَدَّثَ بِهَا وَأَخْبَرَ بِهَا؛ فَسَلَبَهُ إِيَّاهَا الْأَغْيَارُ، وَلِهَذَا يُوصِي الْعَارِفُونَ وَالشُّيُوخُ بِحِفْظِ السِّرِّ مَعَ اللَّهِ -تَعَالَى-، وَلَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ أَحَدٌ، وَالْقَوْمُ أَعْظَمُ شَيْئًا كِتْمَانًا لِأَحْوَالِهِمْ مَعَ اللَّهِ ﷻ وَمَا وَهَبَ اللَّهُ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَالْأُنْسِ بِهِ وَجَمْعِيَّةِ الْقَلْبِ؛ وَلَا سِيَّمَا فِعْلُهُ لِلْمُهْتَدِي السَّالِكِ.

فَإِذَا تَمَكَّنَ أَحَدُهُمْ وَقَوِيَ وَثَبَّتَ أُصُولَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ فِي قَلْبِهِ -بِحَيْثُ لَا يَخْشَى عَلَيْهِ مِنْ الْعَوَاصِفِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا أَبْدَى حَالَهُ مَعَ اللَّهِ -تَعَالَى- لِيُقْتَدَى بِهِ وَيُؤْتَمَّ بِهِ-؛ لَمْ يُبَالِ.

وَهَذَا بَابٌ عَظِيمُ النَّفْعِ، إِنَّمَا يَعْرِفُهُ أَهْلُهُ". ا هـ

✍ **ثم بيَّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : شيئًا من هذه الاتهامات الموجهة للإمام الألباني ظلمًا وزورًا، قائلين عنه أنه: محدث وليس بفقيه! مسيئين لهذا الإمام العلامة.

وفساد قولهم معلوم، ولا يحتاج إلى رد، فالفقه عند الشيخ الألباني أصله متجذر ومعروف بفقهه، وما يذكره في كتبه ومجالسه من فقه الآيات من كتاب ربنا أصل أصيل، وفقه الأحاديث بأصلها وفصلها رواية ودراية؛ خير شاهد على ذلك، مع الفتاوى المنتشرة شاهد عيان ودلالة واضحة على فقهه وسعة علمه ورسوخه في العلم.

ومن كتبه التي تبين فقه هذا الإمام: ما صنفه في بعض المسائل الفقهية، وما حققه من كتب فقهية، وما خرج من أحاديث لكتب فقهية كثيرة؛ خير شاهد على فقهه واستنباطه الفقهي، وعلمه بأقوال المذاهب والعلماء، ومن هذه المؤلفات: كتابه «أحكام الجنائز»؛ الذي لا مثيل له في بابه، كذلك «الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب»، دليل على فقهه، وتشخص له العيون، وكذلك «تمام المنة في التعليق على فقه السنة»، و«التعليقات الجياد على زاد المعاد» -وهو مفقود-، ثم وجده الناظم بيديه، ويظهر فيها تعليقات وفقه الإمام الألباني، وغيرها من الكتب والمؤلفات التي تختص بالفقه؛ وهي كثيرة -ولله الحمد-.

وبعد كل هذه الدلائل والبراهين؛ يأتي من يطعن بالإمام الألباني، ويلمز به، ويقول: إنه محدث، لا فقه عنده، ولا علم له بالمسائل الفقهية!

فإذا كان كل هذا لا يدل على فقه الإمام؛ فمن فو الفقيه بحق وبرهان!

فأهل الحديث هم أعلم الناس بالحق، وأعلم بحديث رسول الله ﷺ رواية ودراية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٤٧): "وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِأَنْ تَكُونَ هِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ: أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ؛ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَتْبُوعٌ يَتَعَصَّبُونَ لَهُ إلَّا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ تَمْيِيزًا بَيْنَ صَحِيحِهَا وَسَقِيمِهَا، وَأَئِمَّتُهُمْ فُقَهَاءُ فِيهَا وَأَهْلُ مَعْرِفَةٍ بِمَعَانِيهَا وَاتِّبَاعًا لَهَا: تَصْدِيقًا وَعَمَلًا، وَحُبًّا وَمُوَالَاةً لِمَنْ وَالَاهَا، وَمُعَادَاةً لِمَنْ

عَادَاهَا؛ الَّذِينَ يَرُدُّونَ الْمَقَالَاتِ الْمُجْمَلَةَ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ؛ فَلَا يُنَصِّبُونَ مَقَالَةً وَيَجْعَلُونَهَا مِنْ أُصُولِ دِينِهِمْ وَجُمَلِ كَلَامِهِمْ؛ إنْ لَمْ تَكُنْ ثَابِتَةً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، بَلْ يَجْعَلُونَ مَا بُعِثَ بِهِ الرَّسُولُ مِنْ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ هُوَ الْأَصْلَ الَّذِي يَعْتَقِدُونَهُ وَيَعْتَمِدُونَهُ". اهـ

وقال ﷺ في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٩): "مِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ يُشَارِكُونَ كُلَّ طَائِفَةٍ فِيمَا يَتَحَلَّوْنَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، وَيَمْتَازُونَ عَنْهُمْ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُمْ.

فَإِنَّ الْمُنَازِعَ لَهُمْ لَا بُدَّ أَنْ يَذْكُرَ فِيمَا يُخَالِفُهُمْ فِيهِ طَرِيقًا أُخْرَى؛ مِثْلَ: الْمَعْقُولِ وَالْقِيَاسِ وَالرَّأْيِ وَالْكَلَامِ وَالنَّظَرِ وَالِاسْتِدْلَالِ وَالْمُحَاجَّةِ وَالْمُجَادَلَةِ وَالْمُكَاشَفَةِ وَالْمُخَاطَبَةِ وَالْوَجْدِ وَالذَّوْقِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَكُلُّ هَذِهِ الطُّرُقِ لِأَهْلِ الْحَدِيثِ صَفْوَتُهَا وَخُلَاصَتُهَا؛ فَهُمْ أَكْمَلُ النَّاسِ عَقْلًا، وَأَعْدَلُهُمْ قِيَاسًا، وَأَصْوَبُهُمْ رَأْيًا وَأَسَدُّهُمْ كَلَامًا، وَأَصَحُّهُمْ نَظَرًا، وَأَهْدَاهُمْ اسْتِدْلَالًا، وَأَقْوَمُهُمْ جَدَلًا، وَأَتَمُّهُمْ فِرَاسَةً وَأَصْدَقُهُمْ إلْهَامًا، وَأَحَدُّهُمْ بَصَرًا وَمُكَاشَفَةً، وَأَصْوَبُهُمْ سَمْعًا وَمُخَاطَبَةً، وَأَعْظَمُهُمْ وَأَحْسَنُهُمْ وَجْدًا وَذَوْقًا.

وَهَذَا هُوَ لِلْمُسْلِمِينَ بِالنِّسْبَةِ إلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَلِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ بِالنِّسْبَةِ إلَى سَائِرِ الْمِلَلِ، فَكُلُّ مَنْ اسْتَقْرَأَ أَحْوَالَ الْعَالَمِ وَجَدَ الْمُسْلِمِينَ أَحَدَّ وَأَسَدَّ عَقْلًا وَأَنَّهُمْ يَنَالُونَ فِي الْمُدَّةِ الْيَسِيرَةِ مِنْ حَقَائِقِ الْعُلُومِ وَالْأَعْمَالِ أَضْعَافَ مَا يَنَالُهُ غَيْرُهُمْ فِي قُرُونٍ وَأَجْيَالٍ.

وَكَذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ؛ تَجِدُهُمْ كَذَلِكَ مُتَمَتِّعِينَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اعْتِقَادَ الْحَقِّ الثَّابِتِ يُقَوِّي الْإِدْرَاكَ وَيُصَحِّحُهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [محمد:١٧]، وَقَالَ: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا ٦٦ وَإِذٗا لَّأٓتَيۡنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٦٧ وَلَهَدَيۡنَٰهُمۡ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ٦٨﴾[النساء:٦٦-٦٨]". اهـ

وقال ﷺ في (٤/ ٥٥): "وَمِنْ الْعَجَبِ: أَنَّ أَهْلَ الْكَلَامِ يَزْعُمُونَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ: أَهْلُ تَقْلِيدٍ، لَيْسُوا أَهْلَ نَظَرٍ وَاسْتِدْلَالٍ، وَأَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ حُجَّةَ الْعَقْلِ!".

وقال ﷺ في (٤/ ٩١): "وَلَا رَيْبَ أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ أَعْلَمُ الْأُمَّةِ وَأَخَصُّهَا بِعِلْمِ الرَّسُولِ وَعِلْمِ خَاصَّتِهِ".

وقال ﷺ في (٤/ ١٤٠): "وَمِنْ الْمَعْلُومِ: أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَالسُّنَّةِ أَخَصُّ بِالرَّسُولِ وَأَتْبَاعِهِ، فَلَهُمْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَتَخْصِيصِهِ إيَّاهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَتَضْعِيفِ الْأَجْرِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِمْ، كَمَا قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: أَهْلُ السُّنَّةِ فِي الْإِسْلَامِ كَأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي الْمِلَلِ". اهـ

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷺ في كتاب «مع محدث العصر الإمام الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، حوار علمي حول منهجه ﷺ» (ص: ١١٦-١٢٣):

" ١٧- الشيخ الألباني محدِّثٌ وفقيهٌ

قَالَ: من النَّاس مَن يقولُ: الشَّيخ الألْبانِي محدِّث؛ لكنْ: لا أعترف به فقيهًا؟!

قُلْتُ: هذه تُهَمَةٌ قديمةٌ لأهل الحديث، وليست تُهَمَةً جديدةً مقصودةً لِلشَّيخِ الألبانيِّ -فقط-!

ألم يُقل ذلك عن الإمام أحمد؟!

بل قِيلت -مِن قبلُ- في كثيرٍ من أهل الحديثِ؛ فلا غرابةَ، ولا عجبَ أن تُقال في الشَّيخ الألبانِي -في آخر الزَّمان- رَحِمَهُ اللَّهُ -تَعالَى-.

وما أجملَ ردَّ الإمامِ أبي الوفاءِ ابنِ عَقيل على هذه الأقاويل؛ قال:

«ومِن عجيبِ ما نَسمعُهُ عن هؤلاءِ الجُهَّال: أنَّهُم يَقولون: أحمدُ ليس بفقيه! لكنَّهُ مُحَدِّث!!

وهذا غايةُ الجَهْلِ؛ لأنَّهُ قد خَرَجَ عنهُ اختياراتٌ بَناها على الأحاديثِ بناءً لا يَعْرِفُهُ أكثرُهُم، وخَرَجَ عنهُ مِن دقيقِ الفِقْهِ ما ليس نراهُ لأحدٍ منهُم».

وقد نَقَلَ كلامَهُ الإمامُ الذهبيُّ في «سِيَرِ أعلامِ النُّبَلاء» (١١/ ٣٢١) -ثُمَّ قالَ-:

«قُلتُ: أحسَبُهُم يَظُنُّونَهُ كان مُحدِّثاً وبَسْ ، بل يَتَخَيَّلُونَهُ مِن بابَةِ مُحدِّثِي زَمانِنا!

ووالله لقد بَلَغَ في الفِقهِ -خاصَّةً- رُتْبَةَ اللَّيث، ومالِك، والشَّافعيّ، وأبي يُوسُف، وفي الزُّهد والوَرَع رُتبةَ الفَضْل، وإبراهيمَ بنِ أدْهَمَ، وفي الحِفْظِ رُتبة شُعبة، ويحيَى القطَّان، وابنِ المَدينيّ.

ولكنَّ الجاهلَ لا يَعلَمُ رُتْبَةَ نَفسِهِ، فكيفَ يَعرِفُ رُتبةَ غيرِهِ»؟!

ثُمَّ؛ أنا أسألُكَ سؤالًا: أين في كُتب الفقهاء مثلُ كتاب: «أحكامِ الجنائز» -لِشَيْخِنَا الأَلْبَانِيّ-؟!

أين في كتب الفُقهاء مثلُ كتاب: «تحذيرِ السَّاجد»؟!

أين في كتب الفُقهاء مثلُ كتاب: «الثَّمر المستطاب»-ذي المُجلَّدَيْن- مع أنَّهُ لا يزالُ في كتاب الطَّهارة-منهُ-؟!

أين في كتب الفُقهاء تِلْكُم النَّظرات الفِقهيَّة المُنضبطة الدَّقِيقَة -كما في كتاب «تمام المنَّة»-؟!

الشَّيخ الألبانِي له مِن الأشرطة -التي سُجِّلَتْ فيها مَجالسُهُ العلميَّةُ - وعلى مَدارِ نحو رُبْعِ قَرْنٍ- أكثرُ من ثلاثة آلاف شريط.

وأكاد أجزمُ أنَّ ألفين وخمسمائة شريط -منها- أو أكثرَ!- في مسائل الفِقه، ولو وُزِّعَت على أبوابِ الفِقه؛ تكاد تستوعبُها!

وقد نَشَرْتُ -قريبًا- مُجلَّدين تَضَمَّنَا أسئلتي الَّتي وجَّهتُها - مُشافَهَةً- للشَّيخ الألباني -في مجلَّدَين- مع أجوبتِهِ عليها -رَحِمَهُ اللهُ-، سَمَّيْتُها: «سُؤالات علي الحلبِي لشَيخِه الشَّيخ الألبانِي».

أليست هذه طريقةَ الفُقهاء، وَسَبِيلَ أهل الفِقه؟!

كَمَا فِي «فَتَاوى شَيْخ الإِسْلاَم ابْنِ تَيْمِيَّة»، «فتاوى ابن حَجَر الهيتمى»، «فتاوى النَّووي»، «فتاوى الرَّمْلي»، ... وفتاوى فلان وفلان -من أهل العِلمِ-وَهُمْ كَثِيرٌ-.

أليست هذه فتاوى الفُقهاء؛ لكنْ؛ فَرقُ ما بين فتاوَى الشَّيخ الألبانِي، وفتاوَى غيرِه من الفقهاء: أنَّ كثيرًا من الفُقهاء اعتمدوا الرَّأي، اعتمدوا الاستِحْسان، اعتمدوا القِياس.

بينما الشَّيخ الألبانِي -رَحِمَهُ اللَّهُ- بنى منظومتَه الفِقهية على أُصول الكِتاب، والسُّنَّة، ومنهج سَلَف الأُمَّة.

أمَّا دعوى أنه ليس بفقيهٍ! فهذه -واللهِ- دعوى باطلة، مُجرَّدَةٌ عن أدنَى حُجَّةٍ..!!

الشَّيخ الألْبانِي درَّس كتاب: «الرَّوضة النديَّة» -وهو كتاب فِقهٍ-في مجلَّدين-.

درَّس «فِقه السُّنَّة» لسيِّد سابق.

درَّس «أُصول الفِقه» لعبدِ الوهَّاب خلَّاف - مِن علماء مصر المعروفين-، درَّسه في دمشق الشَّام قبل أكثر من خمسين سنة-.

درَّس كتاب «سُبل السَّلام» -في الجامعة الإسلاميَّة - قبل

خمسين سَنة-.

قَالَ: كانوا يقولون -أَيْضاً-: الشَّيخ بعيدٌ -جدًّا- عن الأصول!!

قُلْتُ: هذا غيرُ صحيح -ألْبتَّة-.

بل أنا أقولُ -الآن-: لو أنَّ أحد الباحثين يتفرَّغ بأن يجمع كتابًا في «آراء الشَّيخ الألبانِي الأصوليَّة»: لَـمَا كان ذلك بعيدًا، بل قد يخرج بكتابٍ حافِلٍ...

قَالَ: هل الشَّيخ الألْبانِي يأخذ بالقياس؟

قَالَ: الشَّيخ الألْبانِي يأخذ بالقياس؛ لكن -على مذهب الإمام الشَّافعي-: القِياس كالمَيْتَة -للضَّرورة-.

وهذا هو الصَّواب في القِياس.

نحن -أهلَ الحديثِ- لسنا كغُلاةِ الظاهريَّة الذين يَنفون القياس -مُطلقًا-! ولسنا كأهلِ الرَّأي الذين يُقدِّمون القياس على النَّص!

وإنَّما القياس -عندَنا- للضَّرورة، وبالشَّرط المُعتبَر.

قَالَ: لعلَّكَ تُوردُ بعضَ المسائل التي تتذكَّرُها، والتي تدلُّ على فِقه الشَّيخ، وعلى قوَّة استنباطه؟

قُلْتُ: لقد نَثَرَ أُستاذُنا الألبانيُّ مَسائلَه الفقهيَّة في كثيرٍ مِن الأبواب العلميَّة؛ لكنْ: أنا أذكر لك مثالًا سمعتُه عن الشَّيخ الألبانِي، ولم أرَه دَندَن عليه كثيرًا -مِن قَبْلُ-؛ سمعتُه منه مرَّة واحدةً -فَقَط- قبل نحو خمس وعشرين سَنة-، في موضوع ليس كبيرًا؛ لكنَّهُ يدلُّ على النَّظرة الفقهيَّة الدَّقِيقَة -وذلك في موضوع تحريك الإصبع في الصَّلاة-، مع أن هنالك مَن يُخالف في أصلِ صِحَّةِ الحديث -؛ لكنْ: أنا أتكلَّم على النَّظرة الفِقهيَّة.

يقول الشَّيخ الألْبانِي: كَونُ هذا الحديث رُوي عَن وائل ابن حُجْر -فقط-: فيه إشارةٌ إلى أنَّ التحريك كان يسيرًا، لا يكادُ يُلاحَظ!

وليس هُوَ كما يفعلُ بعضُ النَّاس -اليوم-؛ بحيث يكونُ تحريكُهُ خفضاً ورفعاً بصورةٍ جليَّة؛ وإلا لَلاحظَهُ غيرُه من الصَّحابة.

وهذا توجيهٌ لطيفٌ تضمَّنَ نظرةً فقهيَّةً -دقيقة-بل دقيقة جدًّا-.

وقد جَمَعَ أحدُ الباحثين -قريباً- كتابًا سمَّاه: «النوازل الطبيَّة عند الشَّيخ الألباني»-مجلد كامل-.

أليست تحتاج النَّوازل الطبيَّة إلى اجتِهادٍ عميق، ونظرٍ دقيق؟!

أليس هذا هو الفقه؟!

ولقد قامَ هذا الأخ -جزاه الله خيرًا- بشيءٍ إضافيٍّ -في اسمِ الكتابِ، وَمَادَّتِه-: «ومقارنتها بآراءِ المَجامع الفقهيَّة».

بل إنَّهُ -وهو مُتخصِّصٌ في علوم الفِقه الطِبيَّة- ذَكَرَ أنَّ بعضَ المسائلِ المبحوثةِ -عندهُ- تَفوَّق فيها الشَّيخ الألبانِي -في التَّرجيح- على آراء بعضِ المجامع الفقهيَّة -المَشْهُورَة-.

ثُمَّ ذكَر وجهةَ نَظَرِهِ في تَوْضِيحِ ذلك، وَشَرْحِهِ -وهو دكتور تخصُّص في الفِقه الطبِّي -وفَّقَهُ اللهُ-.

وثَمَّةَ مسائلُ كثيرة عند الشَّيخ الألبانِي -كذلك-". اهـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الرَّابع عشر)

الأبيات (١٦٥-١٧٣) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
شُبُهَاتٌ وأَجوبَتُها (٢)

١٦٥- وَكَذَاكَ تُهْمَةُ آفِكٍ ذِي بَاطِلٍ
لاَ يَرْعَوِيْ جَهْلاً بِشَرِّ أَمَانِي

١٦٦- هـــــذَا مُرَادٌ لِلْجَهُولِ جِنَايَةً
مِنْ جَهْلِهِ وَبِجَهْلِهِ أَعْيَانِي

١٦٧- قُلْتُ اسْكُتُوا يَا هَؤلاءِ وَأَبْلِسُوا
فَجَهَالَةٌ مَادَتْ بِهَا جُدْرَانِي

١٦٨- مِنْ سُوءِ مَا قُلْتُمْ وقِئْتُمْ بِئْسَمَا
هَذا الكَلاَمُ وسـيلةُ الشـيطانِ

١٦٩- قـالُوا : بِإِرْجَاءٍ تَلَبَّسَ شَيْخُكُمْ
قَدْ زَلَّ فِيـــــهِ بِمَنْهَجِ الإِيمَانِ

١٧٠- قُلْنَا لَهُمْ يَا قَوْمُ رَبَّكُمُ اتَّقُوا
خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ قَوْلِ ذِي الـبُهْتَانِ

١٧١- هَذَا هُوَ الظُّلْمُ الظَّلُومُ فَجَهْلُكُمْ
لاَ يَنْطَلِي إِلاَّ عَلَى الـصِّبْيَانِ

١٧٢- أَنْتُمْ لِجَهْلِكُمُ خَلَطْتُمْ بَاطِلاً
بِالحَقِّ لَكِنْ دُونَمَا أَوْزَانِ

١٧٣- فَالحَقُّ خَسْرَانٌ بِبَاطِلِ قَوْلِكُمْ
هذِي الحَقِيـقَةُ دُونَمَا نُقْصَانِ

❁ الشَّرح:

✍ يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي ﷾: مزيدًا من الشبهات التي أثيرت على الإمام الألباني ﷾، ومنها: تهمة أهل الإفك والباطل والجهل الذين يتمنون الشر للإمام الألباني، وجنوا بجهلهم على هذا الإمام، وهم بجهلهم يمرضون أنفسهم وغيرهم!

ثم يأمرهم الناظم بالسكوت، فهم جعلوا الجدران تضطرب وتميل من جهلهم وظلمهم، وبسبب قولهم السيئ، وما يخرج من قيئهم! من قولهم البئيس الذي يسيرون به على طريق شياطين الإنس والجن!

ومن أبرز اتهاماتهم للإمام الألباني ﵀: ما قالوا عنه بهتانًا وزورًا: أن الإمام الألباني تلبس بالإرجاء، وأنه زل في مسائل الإيمان!

وهذا الاتهام -الباطل أساسًا- صادر عن قوم أهل بهتان، لا يتقون الله في هذا الإمام الجليل! ولو اتقوا الله لكان خيرًا لهم!

فهذا ظلم مظلم! وجهل لا ينطلي إلا على الصبيان، أما أهل العلم الكبار فيعلمون أن هذه التهم الباطلة كذب وبهتان! وأن الطاعنين بجهلهم خلطوا الباطل بالحق دونما وزن!

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﵀ في قصيدته «التتمة العلمية على القصيدة اللامية»:

قَدْ قُلْتُ بَعْدُ مُتَمِّمًا وَمُكَمِّلًا ... قَوْلًا صَرِيحًا عَنْهُ لَسْنَا نَعْدِلُ:

إِيْمَانُنَا قَوْلٌ وَعَقْدٌ مُذْعِنٌ ... وَكَذَا جَوَارِحُنَا بِهَدْيٍ تَعْمَلُ

هُوَ زَائِدٌ بِالصَّالِحَاتِ وَنَاقِصٌ ... بِالْفِعْلِ لِلْعِصْيَانِ لَا لَا تَغْفُلُوا

عَنْ حُجَّةٍ فِيهَا الْكِتَابُ مُصَرِّحٌ ... أَوْ سُنَّةٍ صَحَّتْ فَلَا تَسْتَبْدِلُوا

قلت في «التعليقات الندية على التتمة العلمية للقصيدة اللامية» (ص:٢٧-٣٠):

"يُتمِّمُ الشيخ ﵀ ما نظمه شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ في قصيدته «اللامية» المعروفة والمشروحة من كثير من أهل العلم.

ويُبيِّنُ هنا الشيخ ﵀: عقيدة أهل السنة والجماعة في (الإيمان)، ويؤصِّل

العقيدة السلفية -التي لا يعدل عنها- بالقول الصريح أن: الإيمان خمس نونات: اعتقاد بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن، وينقص بطاعة الشيطان.

وهذا دلَّت عليه النصوص من الكتاب والسنة الصحيحة .

وفي تأصيل الشيخ المحدث الحلبي ﷾ بيان للرد على المرجئة، ورد على من اتهم أصحاب الدعوة السلفية المباركة -وعلى رأسهم: الإمام الألباني وتلاميذه- بالإرجاء من أصحاب الأفكار التكفيرية والسرورية والحزبية وغيرهم -عافانا الله منهم ومن تهمهم-.

وفي قوله: (مُذْعِنٌ) لبيان أن أصل المعنى اللغوي: ليس التصديق فقط، بل هو: التصديق مع الإذعان؛ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷾ في «مجموع الفتاوى» (الإيمان) (٧/ ٢٩٢): «الثالث: أن لفظ: (الإيمان) في اللغة لم يقابل بالتكذيب كلفظ: (التصديق)، فإنه من المعلوم في اللغة: أن كل مخبر يقال له: صدقت أو كذبت، ويقال: صدقناه أو كذبناه، ولا يقال لكل مخبر: آمنا له أو كذبناه، ولا يقال: أنت مؤمن له أو مكذب له.

بل المعروف في مقابلة الإيمان لفظ: (الكفر)، يقال: هو مؤمن أو كافر.

والكفر لا يختص بالتكذيب، بل لو قال: أنا أعلم إنك صادق، لكن لا أتبعك بل أعاديك وأبغضك وأخالفك ولا أوافقك؛ لكان كفره أعظم.

فلما كان الكفر المقابل للإيمان ليس هو: التكذيب فقط؛ عُلِم أن الإيمان

ليس هو: التصديق فقط، بل إذا كان الكفر يكون تكذيبًا ويكون مخالفةً ومعاداةً وامتناعًا بلا تكذيب، فلا بد أن يكون الإيمان تصديقًا مع موافقة وموالاة وانقياد، لا يكفي مجرد التصديق، فيكون الإسلام جزء مسمى الإيمان، كما كان الامتناع من الانقياد مع التصديق جزء مسمى: (الكفر).

فيجب أن يكون كل مؤمن مسلمًا منقادًا للأمر، وهذا هو العمل».

قال البربهاري رحمه الله في «شرح السنة» (ص١٢٩): «من قال: الإيمان: قول وعمل، يزيد وينقص؛ فقد خرج من الإرجاء كله؛ أوله وآخره».

قال الإمام ابن قدامة رحمه الله في «لمعة الاعتقاد» (ص٢٦): «الإيمان قول وعمل، والإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان.

قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾[البيِّنة:٥]، فجعَلَ عبادَةَ الله ﷻ وإخلاص القلب، وإقامَ الصَّلاة، وإيتاءَ الزَّكاة: كُله مِن الدِّين.

وقالَ رسولُ الله ﷺ: «**الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً: أَعْلاَهَا: شَهَادَةُ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا: إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**»(١)، فجعَلَ القَوْلَ والعَمَلَ مِن الإيمان.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٥)، بنحوه.

وقال ﷻ: ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾[التوبة:١٢٤].

وقال: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾[الفتح:٤].

وقال رسول الله ﷺ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ بُرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ أَوْ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَانِ»(١)، فجعَلَهُ متفاضلًا».

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في «شرحه على العقيدة الطحاوية» (٢/ ٣٠٢): «والأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه من الكتاب والسنة والآثار السلفية كثيرةٌ جدًّا، منها: قوله ﷻ ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾[الأنفال:٢].

وقوله ﷻ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾[مريم:٧٦].

وقولِه: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾[المدَّثر:٣١]...».

وقول الشيخ المحدث علي الحلبي رحمه الله في «نظمه»: (صَحَّتْ) لعدم الأخذ بما كان ضعيفًا من الأحاديث".

وقال شيخنا المحدث علي الحلبي رحمه الله في قصيدته «التتمة العلمية على القصيدة اللامية» (١٣-١٤):

إِرْجَاؤُهُمْ ضَلَّ الصَّوَابَ طَرِيقُهُ ... إِيْمَانُهُمْ جَهْلٌ كَذَاكَ سَبَهْلَلُ

إِنَّا لَنَبْرَأُ مِنْ ضَلَالَةِ مُرْجِئٍ ... غِرٍّ جَهُولٍ فِي الضَّلَالِ يُنَقَّلُ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٤٤)، و مسلم في «صحيحه» (١٩٣)، بأتم منه.

قلت في «التعليقات الندية على التتمة العلمية للقصيدة اللامية» (ص: ٥٠-٥٩):

يُبيِّنُ شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ بعد أن بين في الأبيات الأولى أركان الإيمان، وأنه يزيد وينقص، وبيان عقيدة السلف في ذلك: مسألة مهمة جدًّا، وهي:

مسألة بيان ضلال المرجئة، وأنهم مخالفون لمذهب أهل السنة والجماعة، وأن قولهم بالإيمان جهل وبهتان.

كما بيَّن ﷾ براءة أهل السنة والجماعة من ضلالة المرجئة، وأشار إلى براءته، وبالتالي براءة شيخه الإمام الألباني ﷾ من عقيدة الإرجاء.

وبيَّن ﷾: أن قول أهل الإرجاء هو قول الجهال وأهل الضلال!!

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين: «ما ليل بليل ولا نهار بنهار؛ أشبه من المرجئة باليهود»[(١)].

قال سعيد بن جبير ﷾: «المرجئة يهود القبلة»[(٢)].

قال الزهري: «ما ابتُدِعَت في الإسلام بدعة أضر على أهله من هذه -يعني: الإرجاء-»[(٣)].

---

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» رقم (١٨١٥) للالكائي.

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» رقم (١٨٠٩) للالكائي.

(٣) «الشريعة» رقم (٢٩٥) للآجري.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٥٤٣-٥٤٨) - وينقل فيه عن أبي الحسن الأشعري في كتاب «مقالات الإسلاميين»-: «كما نقله أهل المقالات عنهم، منهم: الأشعري؛ فإنه قال في كتابه في «المقالات»: اختلف المرجئة في الإيمان ما هو؟ وهم (اثنتا عشرة فرقة):

الفرقة الأولى منهم: يزعمون أن الإيمان بالله هو: المعرفة بالله وبرسوله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وأن ما سوى المعرفة؛ من الإقرار باللسان، والخضوع بالقلب، والمحبة لله ولرسوله، والتعظيم لهما، والخوف، والعمل بالجوارح؛ فليس بإيمان.

وزعموا أن الكفر بالله هو: الجهل به، وهذا قول يحكى عن الجهم بن صفوان.

قال: وزعمت الجهمية أن الإنسان إذا أتى بالمعرفة، ثم جحد بلسانه؛ أنه لا يكفر بجحده، وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه، وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون الجوارح.

قال: والفرقة الثانية من المرجئة: يزعمون أن الإيمان هو: المعرفة بالله فقط، والكفر به هو: الجهل به فقط، فلا إيمان بالله إلا المعرفة به، ولا كفر بالله إلا الجهل به، وإن قول القائل: "إن الله ثالث ثلاثة" ليس بكفر، ولكنه لا يظهر إلا من كافر، وذلك أن الله كفَّر من قال ذلك، وأجمع المسلمون أنه لا يقوله إلا كافر.

وزعموا أن معرفة الله هي: المحبة له، وهي الخضوع لله.

وأصحاب هذا القول لا يزعمون أن الإيمان بالله إيمان بالرسول، ويقولون: إنه لا يؤمن بالله إلا من آمن بالرسول.

ليس ذلك لأن ذلك مستحيل، ولكن الرسول قال: «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِي، فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ بِاللَّهِ»(١).

وزعموا -أيضًا- أن الصلاة ليست بعبادة لله، وأنه لا عبادة إلا الإيمان به وهو: معرفته.

والإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، وهو خصلة واحدة، وكذلك الكفر.

والقائل بهذا القول أبو الحسين الصالحي، وقد ذكر الأشعري في كتابه «الموجز» قول الصالحي هذا وغيره، ثم قال: والذي أختاره في الأسماء قول الصالحي، وفي الخصوص والعموم أني لا أقطع بظاهر الخبر على العموم ولا على الخصوص؛ إذ كان يحتمل في اللغة أن يكون خاصًّا، ويحتمل أن يكون عامًّا، وأقف في ذلك، ولا أقطع على عموم ولا على خصوص؛ إلا بتوقيف أو إجماع.

ثم قال في «المقالات»: والفرقة الثالثة من المرجئة: يزعمون أن الإيمان هو: المعرفة بالله، والخضوع له، وهو: ترك الاستكبار عليه، والمحبة لله، فمن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن.

---

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٦٥١) بنحوه، وضعَّفه مُحقِّقو «المسند».

وزعموا أن إبليس كان عارفًا بالله، غير أنه كفر باستكباره على الله، وهذا قول قوم من أصحاب يونس السمري.

والفرقة الرابعة: وهم أصحاب أبي شمر ويونس.

يزعمون أن الإيمان المعرفة بالله، والمحبة له، والخضوع له بالقلب، والإقرار به أنه واحد ليس كمثله شيء، ما لم تقم عليه حجة الأنبياء، وإن كانت قد قامت عليه حجة الأنبياء؛ فالإيمان: الإقرار بهم والتصديق لهم.

والمعرفة لما جاء من عند الله عنهم داخل في الإيمان، ولا يسمون كل خصلة من هذه الخصال: إيمانًا ولا بعض إيمان؛ حتى تجتمع هذه الخصال، فإذا اجتمعت سموها: إيمانًا لاجتماعها، وشبهوا ذلك بالبياض إذا كان في دابة لم يسموها: بلقاء إلا مع السواد.

وجعلوا ترك كل خصلة من هذه الخصال كفرًا، ولم يجعلوا الإيمان متبعضًا، ولا محتملًا للزيادة والنقصان.

وذكر عن الخامسة -أصحاب أبي ثوبان-: أن الإيمان هو: الإقرار بالله وبرسله، وما لا يجوز في العقل إلا أن يفعله.

وذكر عن الفرقة السادسة: أن الإيمان هو: المعرفة بالله وبرسله وفرائضه المجمع عليها، والخضوع له بجميع ذلك، والإقرار باللسان.

وزعموا أن خصال الإيمان كل منها طاعة، وأن كل واحدة إذا فعلت دون

الأخرى لم تكن طاعة؛ كالمعرفة بلا إقرار، وأن ترك كل خصلة من ذلك معصية، وأن الإنسان لا يكفر بترك خصلة واحدة، وأن الناس يتفاضلون في إيمانهم، ويكون بعضهم أعلم وأكثر تصديقًا له من بعض، وأن الإيمان يزيد ولا ينقص، وهذا قول الحسين بن محمد النجار وأصحابه.

والفرقة السابعة: الغيلانية -أصحاب غيلان-، يزعمون: أن الإيمان: المعرفة بالله الثانية، والمحبة والخضوع والإقرار بما جاء به الرسول، وبما جاء من عند الله.

وذلك أن المعرفة الأولى عنده اضطرار، فلذلك لم يجعلها من الإيمان.

وكل هؤلاء الذين حكينا قولهم من الشمرية والجهمية والغيلانية والنجارية؛ ينكرون أن يكون في الكفار إيمان، وأن يقال: فيهم بعض إيمان؛ إذ كان الإيمان لا يتبعض عندهم.

قال: و الفرقة الثامنة من المرجئة: أصحاب محمد بن شبيب.

يزعمون: أن الإيمان: الإقرار بالله، والمعرفة بأنه واحد ليس كمثله شيء، والإقرار والمعرفة بأنبيائه وبرسله وبجميع ما جاءت به من عند الله؛ مما نص عليه المسلمون ونقلوه عن النبي ﷺ؛ من الصلاة والصيام ونحو ذلك، لا نزاع بينهم فيه.

والخضوع لله وهو: ترك الاستكبار عليه.

وزعموا أن إبليس قد عرف الله وأقر به، وإنما كان كافرًا لأنه استكبر، ولولا استكباره ما كان كافرًا، وأن الإيمان يتبعض ويتفاضل أهله، وأن الخصلة من الإيمان قد تكون طاعة وبعض إيمان، ويكون صاحبها كافرًا بترك بعض الإيمان ولا يكون مؤمنًا إلا بإصابة الكل.

وكل رجل يعلم أن الله واحد ليس كمثله شيء، ويجحد الأنبياء؛ فهو كافر بجحده الأنبياء، وفيه خصلة من الإيمان وهي: معرفته بالله ﷻ.

الفرقة التاسعة: من المرجئة المنتسبين إلى أبي حنيفة وأصحابه.

يزعمون أن الإيمان: المعرفة بالله وبالرسول، والإقرار بما جاء من عند الله في الجملة، دون التفسير.

الفرقة العاشرة من المرجئة: أصحاب أبي معاذ التومني.

يزعمون أن الإيمان: ترك ما عظم من الكبائر، وهو: اسم لخصال إذا تركها أو ترك خصلة منها؛ كان كافرًا، فتلك الخصلة التي يكفر بتركها إيمان، وكل طاعة إذا تركها التارك لم يجمع المسلمون على تكفيره، فتلك الطاعة شريعة من شرائع الإيمان، تاركها إن كانت فريضة يوصف بالفسق؛ فيقال له: إنه يفسق، ولا يسمى بالفسق، ولا يقال: فاسق.

وليست تخرج الكبائر من الإيمان إذا لم تكن كفرًا، وتارك الفرائض مثل: الصلاة والصيام والحج؛ على الجحود بها والرد لها والاستخفاف بها؛ كافر بالله،

وإنما كفر للاستخفاف والرد والجحود، وإن تركها غير مستحل لتركها، متشاغلًا مسوِّفًا، يقول: "الساعة أصلي، وإذا فرغت من لهوي وعملي"؛ فليس بكافر، وإن كان يصلي يومًا ووقتًا من الأوقات، ولكن نفسقه.

وكان أبو معاذ يقول: من قتل نبيًّا أو لطمه؛ كفر، وليس من أجل اللطمة كفر، ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض له.

والفرقة الحادية عشرة من المرجئة: أصحاب بشر المريسي.

يقولون: إن الإيمان هو: التصديق؛ لأن الإيمان في اللغة هو: التصديق، وما ليس بتصديق فليس بإيمان.

ويزعم أن التصديق يكون بالقلب وباللسان جميعًا.

وإلى هذا القول كان يذهب ابن الراوندي، وكان ابن الراوندي يزعم أن الكفر هو: الجحد والإنكار والستر والتغطية، وليس يجوز أن يكون الكفر إلا ما كان في اللغة: كفرًا، ولا يجوز إيمان إلا ما كان في اللغة: إيمانًا.

وكان يزعم أن السجود للشمس ليس بكفر، ولا السجود لغير الله كفر، ولكنه علم على الكفر؛ لأن الله بين أنه لا يسجد للشمس إلا كافر.

قال والفرقة الثانية عشرة من المرجئة: الكرامية -أصحاب محمد بن كرام-.

يزعمون أن الإيمان هو: الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيمانًا.

فهذه الأقوال التي ذكرها الأشعري عن المرجئة، يتضمن أكثرها أنه لا بد في الإيمان من بعض أعمال القلوب عندهم، وإنما نازع في ذلك فرقة يسيرة؛ كجهم والصالحي.

وقد ذكر -أيضًا- في «المقالات» جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة، قال: جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة: الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، ولا يردون من ذلك شيئًا، وأن الله إله واحد فرد صمد، لم يتخذ صاحبة».

قال الإمام الألباني في «العقيدة الطحاوية-شرح وتعليق» (ص٦٢)، معلقًا على عبارة الطحاوي: «الإيمان هو: الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان»: «قلت: هذا مذهب الحنفية والماتريدية، خلافًا للسلف، وجماهير الأئمة؛ كمالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وغيرهم، فإن هؤلاء زادوا على الإقرار والتصديق: العمل بالأركان.

وليس الخلاف بين المذهبين اختلافًا صوريًّا؛ كما ذهب إليه الشارح رحمه الله، بحجة أنهم جميعًا اتفقوا على أن: مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان، وأنه في مشيئة الله؛ إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه.

فإن هذا الاتفاق وإن كان صحيحًا؛ فإن الحنفية لو كانوا غير مخالفين للجماهير مخالفة حقيقية في إنكارهم أن العمل من الإيمان؛ لاتفقوا معهم على أن

الإيمان يزيد وينقص، وأن زيادته بالطاعة ونقصه بالمعصية، مع تضافر أدلة الكتاب والسنة والآثار السلفية على ذلك، وقد ذكر الشارح طائفة طيبة منها.

ولكن الحنفية أصروا على القول بخلاف تلك الأدلة الصريحة في الزيادة والنقصان، وتكلفوا في تأويلها تكلفًا ظاهرًا، بل باطلًا...

ثم كيف يصح أن يكون الخلاف المذكور صوريًّا وهم يجيزون لأفجر واحد منهم أن يقول: إيماني كإيمان أبي بكر الصديق! بل كإيمان الأنبياء والمرسلين وجبريل وميكائيل عليهم السلام!

كيف وهم بناء على مذهبهم هذا لا يجيزون لأحدهم -مهما كان فاجرًا فاسقًا- أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله ﷻ، بل يقول: أنا مؤمن حقًّا!؟ والله ﷻ يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾[الأنفال:٢-٤]، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢﴾ [النساء:١٢٢]».

قال الشيخ العلامة ابن عثيمين رحمه الله: «مَنْ رمى الشيخَ الألباني بالإرجاء؛ فقد أخطأ؛ إما أنه لا يَعرفُ الألباني، وإما أنه لا يَعرفُ الإرجاءَ.

الألبانيُّ رجلٌ مِنْ أهلِ السُّنَّة رحمه الله، مُدافعٌ عنها، إمامٌ في الحديث، لا نعلم له أحدًا يباريه في عصرنا.

لكن بعض الناس -نسأل اللهَ العافية- يكون في قلبه حقدٌ، إذا رأى قبولَ الشخص ذهب يلمزه بشيءٍ؛ كفعل المنافقين الذين يلمزون المطّوِّعين من المؤمنين في الصّدقات، والذين لا يجدون إلا جُهدهم؛ يلمزون المتصدِّق المكثر من الصَّدقة، والمُتصدِّق الفقير.

الرَّجلُ رحمه الله نعرفُه من كتبه، وأعرفُه بمجالسته -أحيانًا-: سلفيُّ العقيدةِ، سليمُ المنهج؛ لكنَّ بعض الناس يريد أن يكفِّر عباد الله بما لم يُكفِّرهُم الله به، ثم يدَّعي أن من خالفه في هذا التكفير فهو: مرجئٌ -كذبًا وزورًا وبهتانًا!-.

لذلك لا تسمعوا لهذا القول من أيِّ إنسان صَدَر»[1]. اهـ

وقد كُتِبت عشرات الكتب والرسائل والفتاوى من أهل العلم الكبار في الدفاع عن الإمام المجدد الألباني رحمه الله وبراءته من هذه التهم الباطلة، وأنه عاش ومات على السلفية على منهج أهل السنة والجماعة".

(١) منقول من شريط «تبرئة كبار العلماء للألباني من تهمة الإرجاء».

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الخامس عشر)

الأبيات (١٧٤-١٩٤) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
شُبُهَاتٌ وأَجوبَتُها (٣)

١٧٤- فَالشَّيْخُ فِي (التَّكْفِيرِ) ضَابِطُ قَوْلِهِ
عِلْمٌ وَعِلْمٌ ثُمَّ عِلْمٌ ثَانِ

١٧٥- لاَ بِالجَهَالَةِ وَالحَمَاسَةِ قَائِلٌ
أَوْ بِالعَوَاطِفِ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ

١٧٦- يَكْفِي لَدَى الشَّيْخِ الثَّنَاءُ مِنَ الأُلَى
عَرَفُوا العُلُومَ وَحَقَّقُوا بِبَيَانِ

١٧٧- اَلشَّيْخُ (عَبْدٌ لِلْعَزِيزِ) وَمِثْلُهُ
(إِبْنُ العُثَيْمِينِ) هُمَا صِنْوَانِ

١٧٨- قَدْ وَافَقُوهُ وَأَيَّدُوا مَا قَالَهُ
بِالحَقِّ وَالتَّصْرِيحِ وَالبُرْهَانِ

١٧٩- إِنِّي وَرَبِّي حَالِفٌ بَرِآً بِهِ
أَنْ الجَهَالَةَ فِيهِمُ وَصْفَانِ

١٨٠- وَصْفٌ مِنَ الجَهْلِ البَسِيطِ تَلَبَّسُوا
ظُلْماً بِهِ ثُمَّ المُرَكَّبُ ثَانِ

١٨١- لاَ يَعْرِفُونَ رَجَاءَنَا حَقّاً وَلا
إِرْجَاءَ جَهْلٍ مِنْ أُولِي الـهَذَيَانِ

١٨٢- إِنَّ الـعَجَائِبَ مِنْهُمُ لاَ تَنْقَضِي
بِجَهَالَةٍ وَمَقَالَةِ الـبُهْتَانِ

١٨٣- فَهُمُ بِمَدْحِ حَائِرٍ لِشُيُوخِنَا
مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ كَاذِبُونَ لآنِ

١٨٤- فَالـقَدْحُ مِنْهُمْ فِي الحَيَاةِ مُكَرَّرٌ
فِي طَعْنِهِمْ بِشُيُوخِنَا الـفُرْسَانِ

١٨٥- مَاذَا يُرِيدُ أُولاَءِ فِي كَلِمَاتِهِمْ
إِلاَّ مُوَافَقَةَ الـهَوَى الْفَتَّانِ

١٨٦- هُمْ مُفْلِسُونَ مِنَ العُلُومِ كَثِيرُهَا
وَكَذَا الـقَلِيلُ كَتَاجِرٍ خَسْرَانِ

١٨٧- فَصَغِيرُ رَحْمَتِهِمْ كَبِيرٌ جَهْلُهُ
هُوَ خَادِعٌ نَفْساً لَهُ بِهَوَانِ

١٨٨- هَلاَّ ارْعَوَى مِنْ كِبْرِهِ فِي تَوْبَةٍ
يَصْفُو لَهُ فِيهَا الهُدَى النَّفْسَانِي

١٨٩- «تَحْذِيرُهُ» وَ «حَقِيقَةٌ» حَالٌ بِهِ
فَضْحٌ لَهُ بِالجَهْلِ يَلْتَقِيَانِ

١٩٠- قَالُوا : فَشَيْخٌ لَمْ يُرَبِّ لأُمَّةٍ
خُلُقاً وَلاَ أَدَباً هُمَا مِثْلاَنِ

١٩١- قُلْتُ : العُلُومُ بِهَا تَرَبَّى شَيْخُنَا
وَبِهَا تَرَبَّى جِيلُنَا القُرآنِي

١٩٢- إِنْ لَمْ تَكُنْ هذِي العُلُومُ مُرَبِّياً
قُلْ لِي بِرَبِّكَ هَلْ هُمَا شَيْئَانِ

١٩٣- فَالعِلْمُ تَصْفِيَةٌ وَتَرْبِيَةٌ بِهِ
فَهُمَا كَحَالٍ بَعْدُ مُتَّحِدَانِ

١٩٤- قَالُوا وَقَالُوا قَائِلِينَ مَقُولَةً
فِي قَوْلِهِمْ قَوْلٌ هُوَ القَوْلاَنِ

❀ الشَّرح:

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي ﷾ :** مزيدًا من الشبهات التي أثيرت على الإمام الألباني ﷾، ومنها: تهمتهم أن الإمام في مسائل التكفير لا يوافق السلف وأقوال العلماء!

وهذا من الباطل والكذب الصريح! فالإمام في مسائل التكفير مضبوط قوله بالعلم على منهج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة؛ دون جهل أو حماس أو عواطف جياشة!

ويكفي الإمام الألباني الثناء عليه من أهل العلم الكبار والقدماء بالعلم وتحقيق المسائل بالبيان والعلم الشرعي، وعلى رأسهم: الشيخ العلامة ابن باز ﵀ والشيخ الفقيه ابن عثيمين ﵀، وكانوا موافقين له ومؤيدين لما قرره في مسائل التكفير والحاكمية بالحق والبرهان، ومصرحين أنه على الحق المستمد من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.

ثم يحلف الناظم برب العالمين: أن الطاعنين بالإمام الألباني، والجهل الذي تلبسوا به: جهل مركب وجهل بسيط! فهم لا يعرفون معنى الإرجاء ولا مسائل التكفير! ولا يعرفون ما يرجوه أهل السنة في تقرير هذه المسائل!

والعجب منهم لا ينقضي بجهلهم وما يصدر عنهم من الزور والبهتان في القول! وهم في حيرة وشك! وتائهون في منهجهم، فبمدح مشايخ أهل السنة والجماعة في حياتهم! ينقلبون بعد وفاتهم عليهم ! بالكذب والقدح والطعن بشيوخ أهل السنة فرسان الحق.

ولا يتبع هؤلاء الطاعنون إلا أهواءهم! مع قلة بضاعتهم في العلم! وحالهم كحال المفاليس! كالتاجر الخسران! ومع صغر رحمتهم جهلهم كبير جدًّا!

يخدعون أنفسهم! ولو اتقوا الله ورجعوا للحق بالتوبة ومعالجة كبرهم لهدأت النفوس وكانت صافية! وما يحذرون به من هذا الإمام هو فضح لهم يلتقي مع الجهل!

ثم قال الطاعنون: أن الإمام الألباني لم يربِّ الأمة على الخلق والأدب!

وهذا قول باطل وفاسد! فالعلوم التي تربى بها هذا الإمام الجليل المستمدة من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة هي التي ربت الجيل الذي بعده -الجيل الذي تربى على الكتاب والسنة-، وكفى بالكتاب والسنة والعلم الشرعي مصدرًا للتربية والعلم والعمل، فإن لم تكن هذه العلوم مربية فما هي التربية عند هؤلاء! إلا التربية البدعية والحزبية والحركية! المخالفة للكتاب والسنة والموافقة لأهوائهم وأحزابهم وتنظيماتهم!

والعلم الحقيقي هو: علم التصفية متحد مع التربية؛ على منهج الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح دون أقوال فلان وفلان، ومقولة أهل الباطل الذين ينتهجون القيل والقال! بالباطل! والله المستعان

قال الشيخ شرف الدين يحيى العمريطي في «نظم الورقات» (ص:٢٢):

"وعِلـمُنا معرفةُ المَعلومِ ... إن طابَقَتْ لوَصفِهِ المَحتومِ

والجهل قُلْ تصوُّرُ الشيءِ على ... خِلافِ وصفِهِ الذي بهِ علا

وقيلَ حدُّ الجهلِ فقدُ العِلمِ ... بسيطًا أو مركَّبًا قد سُمّي

بسيطُهُ في كُلّ ما تحتَ الثَّرى ... تركيبهُ في كُلّ ما تُصُوِّرا".

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في قصيدته «التتمة العلمية على القصيدة اللامية» (٥-٧):

وَالحُكمُ بِالوَضْعِيِّ لَيْسَ بِهَيِّنٍ ... إِذْ إِنَّهُ كُفْرٌ وَلَكِنْ فَصِّلُوا
فَالضِّدُّ لِلْإِيْمَانِ كُفْرٌ ظَاهِرٌ ... مِنْهُ الْكَبِيرُ وَمِنْهُ مَا لَا يَنقُلُ
هَذَا اتِّفَاقٌ بَيْنَ أَسْلَافٍ لَنَا ... هَذِي الْحَقَائِقُ شَمْسُهَا لَا تَأْفُلُ

قلت في «التعليقات الندية على التتمة العلمية للقصيدة اللامية» (ص:٣١-٤٠):

يُبيِّنُ شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾: قضية (الحكم بغير ما أنزل الله، وتحكيم القوانين الوضعية)، والتنبيه على أنها: مسألة عظيمة، ليست بهينة، ردًّا على من يتَّهم من يقول بعدم الكفر أنه: يهون المسألة الخطيرة هذه!

وصاحبها إما كافر، وإما فاسق، وإما ظالم؛ كما فصله أهل العلم.

ثم بَيَّن أن قوله في هذا هو أنه: كفر؛ مع التفصيل المعروف فيه عند أهل السنة والجماعة.

يُبيِّنُ شيخنا ﷾: أن ما يضاد الإيمان: كفر ظاهر، ومن الكفر -أيضًا-: الكفر الأكبر، والكفر الأصغر، وهو ما يسميه بعضهم بـ: (الكفر العملي).

ثم بَيَّن شيخنا ﷾ أن هذا التأصيل هو اتفاق سلفنا الصالح وأهل العلم؛ من أهل السنة والجماعة، وهي حقائق كالشمس الظاهرة لمن كانت نفسه تقبل الحقائق الباهرة والحجج الواضحة!

عن عبد الله بن عباس ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المائدة:٤٤]، قال: «ليس بالكفر الذي تذهبون إليه»، وفي رواية: «إنه ليس بالكفر الذي يذهبون إليه، إنه ليس كفرًا ينقل عن الملة، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المائدة:٤٤]: كفر دون كفر»[(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «منهاج السنة النبوية» (٥/ ١٣١): «وقال ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[النساء:٦٥].

فمن لم يلتزم تحكيم الله ورسوله فيما شجر بينهم؛ فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن، وأما من كان ملتزمًا لحكم الله ورسوله باطنًا وظاهرًا، لكن عصى واتبع هواه؛ فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة.

وهذه الآية مما يحتج بها الخوارج على تكفير ولاة الأمر؛ الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ثم يزعمون أن اعتقادهم هو: حكم الله!

وقد تكلم الناس بما يطول ذكره هنا، وما ذكرته يدل عليه سياق الآية».

---

(١) أخرجهما عنه: المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٥٢١-٥٢٢/ ٢٦٩-٢٧٣)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٤/ ١١٤٣/ ٦٤٣٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٤/ ٢٣٧ و١٧/ ١٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣١٣/ ٣٢١٩)، وعنه البيهقي في «السنن الكبرى» (٨/ ٣٨/ ١٥٨٥٤) و(١٠/ ٣٤٩/ ٢٠٨٩٩).

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» (٢/ ١٤٥-١٤٦):

«فصل

ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:٥]: (منزلة التسليم).

وهي نوعان: تسليم لحكمه الديني الأمري.

وتسليم لحكمه الكوني القدري.

فأما الأول؛ فهو: تسليم المؤمنين العارفين، قال ﷻ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾[النساء:٦٥].

فهذه ثلاث مراتب: التحكيم، وسعة الصدر بانتفاء الحرج، والتسليم.

وأما التسليم للحكم الكوني، فمزلة أقدام، ومضلة أفهام! حير الأنام، وأوقع الخصام! وهي: مسألة الرضا بالقضاء.

وقد تقدم الكلام عليها بما فيه كفاية، وبينا أن التسليم للقضاء يحمد إذا لم يؤمر العبد بمنازعته ودفعه، ولم يقدر على ذلك؛ كالمصائب التي لا قدرة له على دفعها.

وأما الأحكام التي أمر بدفعها؛ فلا يجوز له التسليم إليها، بل العبودية: مدافعتها بأحكام أخر أحب إلى الله منها».

وقال الشيخ العلامة السعدي في «تيسير الكريم الرحمن» (ص١٦٥): «ثم أقسم ﷻ بنفسه الكريمة أنهم: لا يؤمنون حتى يحكموا رسوله فيما شجر بينهم، أي: في كل شيء يحصل فيه اختلاف، بخلاف مسائل الإجماع؛ فإنها لا تكون إلا مستندة للكتاب والسنة، ثم لا يكفي هذا التحكيم حتى ينتفي الحرج من قلوبهم والضيق، وكونهم يحكمونه على وجه الإغماض، ثم لا يكفي ذلك حتى يسلموا لحكمه تسليمًا بانشراح صدر، وطمأنينة نفس، وانقياد بالظاهر والباطن.

فالتحكيم: في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج: في مقام الإيمان، والتسليم: في مقام الإحسان.

فمَن استكمل هذه المراتب وكملها؛ فقد استكمل مراتب الدين كلها.

فمَن ترك هذا التحكيم المذكور، غير ملتزم له؛ فهو كافر، ومَن تركه، مع التزامه؛ فله حكم أمثاله من العاصين».

وقال شيخ الإسلام ﷺ في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٣١٢): «وإذا كان من قول السلف: إن الإنسان يكون فيه: إيمان ونفاق، فكذلك في قولهم: إنه يكون فيه: إيمان وكفر؛ ليس هو: الكفر الذي ينقل عن الملة؛ كما قال ابن عباس وأصحابه في قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المائدة:٤٤]، قالوا: «كَفَروا كفرًا لا يَنقل عن الملة»، وقد اتبعهم على ذلك: أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة».

وقال ابن قيم الجوزية رحمه الله في «مدارج السالكين» (١/ ٣٤٤ فما بعدها): «فأما الكفر فنوعان: كفر أكبر، وكفر أصغر.

فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود في النار.

والأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود؛ كما في قوله ﷺ -وكان مما يتلى فنسخ لفظه- "لا ترغبوا عن آبائكم؛ فإنه كفر بكم"، وقوله ﷺ في الحديث «اثْنَتَانِ فِي أُمَّتِي هُمَا بِهِمْ كُفْرٌ: الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ»(١)، وقوله في «السنن»: «مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»(٢)، وفي الحديث الآخر «مَنْ أَتَى كَاهِنًا أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ»(٣)، وقوله: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»(٤).

وهذا تأويل ابن عباس وعامة الصحابة في قوله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المائدة:٤٤]، قال ابن عباس: «ليس بكفر ينقل عن الملة، بل إذا فعله فهو به كفر، وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر».

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٦٧)، بنحوه.

(٢) إسناده جيد؛ كما في «إرواء الغليل» رقم (٢٠٠٦) للمحدث الألباني رحمه الله.

(٣) حديث صحيح. «الجامع الصغير» رقم (٥٩٣٩) للمحدث الألباني رحمه الله.

(٤) أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥).

وكذلك قال طاوس، وقال عطاء: «هو كفر دون كفر، وظلم دون ظلم، وفسق دون فسق».

ومنهم من تأول الآية على: ترك الحكم بما أنزل الله جاحدًا له، وهو قول عكرمة، وهو تأويل مرجوح، فإن نفس جحوده كفر؛ سواء حكم أو لم يحكم.

ومنهم من تأولها على: ترك الحكم بجميع ما أنزل الله، قال: ويدخل في ذلك: الحكم بالتوحيد والإسلام، وهذا تأويل عبد العزيز الكناني، وهو -أيضًا- بعيد، إذ الوعيد على نفي الحكم بالمنزل، وهو يتناول تعطيل الحكم بجميعه وببعضه.

ومنهم من تأولها على: الحكم بمخالفة النص؛ تعمدًا من غير جهل به ولا خطأ في التأويل؛ حكاه البغوي عن العلماء عمومًا.

ومنهم من تأولها على أهل الكتاب، وهو قول قتادة، والضحاك وغيرهما، وهو بعيد، وهو خلاف ظاهر اللفظ؛ فلا يصار إليه.

ومنهم من جعله: كفرًا ينقل عن الملة.

والصحيح: أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين: الأصغر والأكبر؛ بحسب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصيانًا، مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة؛ فهذا كفر أصغر.

وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله؛ فهذا كفر أكبر.

وإن جهله وأخطأه؛ فهذا مخطئ، له حكم المخطئين.

والقصد: أن المعاصي كلها من نوع الكفر الأصغر، فإنها ضد الشكر؛ الذي هو العمل بالطاعة، فالسعي: إما شكر، وإما كفر، وإما ثالث؛ لا من هذا ولا من هذا، والله أعلم».

قال الإمام ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٢٦١) «وهنا أمر يجب أن يُتفطَّن له، وهو: أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفرًا ينقل عن الملَّة، وقد يكون معصيةً كبيرةً أو صغيرةً، ويكون كفرًا: إما مجازيًّا، وإما كفرًا أصغر؛ على القولين المذكورين.

وذلك بحسب حال الحكم: فإنه إن اعتقد أنَّ الحكم بما أنزل الله غير واجب، وأنه مخيَّر فيه، أو استهان به، مع تيقنه أنه حكم الله؛ فهذا كفرٌ أكبر.

وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله، وعلمه في هذه الواقع وعدل عنه، مع اعترافه بأنه مستحقٌّ للعقوبة؛ فهذا عاصٍ، ويسمى: كافرًا كفرًا مجازيًّا، أو كفرًا أصغر، وإن جهل حكم الله فيها، مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطائه؛ فهذا مخطئ، له أجرٌ على اجتهاده، وخطؤه مغفور».

قال الإمام الشيخ ابن باز رحمه الله في «فتاويه» (٥/ ٣٥٥-٣٥٦): «هذا فيه تفصيل، وهو: أن يقال: من حكم بغير ما أنزل وهو يعلم أنه يجب عليه الحكم بما أنزل الله، وأنه خالف الشرع، ولكن استباح هذا الأمر، ورأى أنه لا حرج عليه

في ذلك، وأنه يجوز له أن يحكم بغير شريعة الله؛ فهو كافر كفرًا أكبر، عند جميع العلماء؛ كالحكم بالقوانين الوضعية التي وضعها الرجال من النصارى أو اليهود أو غيرهم، ممن زعم أنه يجوز الحكم بها، أو زعم أنها أفضل من حكم الله، أو زعم أنها تساوي حكم الله، وأن الإنسان مخير إن شاء حكم بالقرآن والسنة وإن شاء حكم بالقوانين الوضعية.

من اعتقد هذا كفر بإجماع العلماء -كما تقدم-.

أما من حكم بغير ما أنزل الله لهوى أو لحظ عاجل، وهو يعلم أنه عاص لله ولرسوله، وأنه فعل منكرًا عظيمًا، وأن الواجب عليه الحكم بشرع الله؛ فإنه لا يكفر بذلك الكفر الأكبر، لكنه قد أتى منكرًا عظيمًا ومعصية كبيرة وكفرًا أصغر؛ كما قال ذلك ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أهل العلم.

وقد ارتكب بذلك كفرًا دون كفر، وظلمًا دون ظلم، وفسقًا دون فسق، وليس هو الكفر الأكبر، وهذا قول أهل السنة والجماعة».

وقال ﷺ في (٢٨/ ٢٧٠): «والحاكم بغير ما أنزل الله يختلف؛ فقد يحكم بغير ما أنزل الله ويعتقد أنه يجوز له ذلك، أو أنه أفضل من حكم الله، أو أنه مساوٍ لحكم الله؛ هذا كفر.

وقد يحكم وهو يعرف أنه عاص، ولكنه يحكم لأجل أسباب كثيرة: إما رشوة، وإما لأن الجند الذي عنده يطيعونه، أو لأسباب أخرى؛ هذا ما يكفر بذلك، مثل ما قال ابن عباس: «كفر دون كفر، وظلم دون ظلم».

أما إذا استحل ذلك، ورأى أنه يجوز الحكم بالقوانين، وأنها أفضل من حكم الله أو مثل حكم الله، أو أنها جائزة؛ يكون عمله هذا ردة عن الإسلام؛ حتى لو كان ليس بحاكم؛ حتى لو هو من أحد أفراد الناس».

قال الشيخ العلامة محمد العثيمين ﷺ في «مجموع الفتاوى والرسائل» (٢/ ١٤٥-١٤٦): «والحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: أن يستبدل هذا الحكم بحكم الله ﷻ؛ بحيث يكون عالمًا بحكم الله، ولكنه يرى أن الحكم المخالف له أولى وأنفع للعباد من حكم الله، أو أنه مساو لحكم الله، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز؛ فيجعله القانون الذي يجب التحاكم إليه؛ فمثل هذا كافر كفرًا مخرجًا عن الملة، لأن فاعله لم يرض بالله ربًّا ولا بمحمد رسولًا ولا بالإسلام دينًا...

الثاني: أن يستبدل بحكم الله ﷻ حكمًا مخالفًا له في قضية معينة، دون أن يجعل ذلك قانونًا يجب التحاكم إليه؛ فله ثلاث حالات:

الأولى: أن يفعل ذلك عالمًا بحكم الله ﷻ، معتقدًا أن ما خالفه أولى منه وأنفع للعباد، أو أنه مساو له، أو أن العدول عن حكم الله إليه جائز؛ فهذا كافر كفرًا مخرجًا عن الملة، لما سبق في القسم الأول.

الثانية: أن يفعل ذلك عالمًا بحكم الله، معتقدًا أنه أولى وأنفع، لكن خالفه بقصد الإضرار بالمحكوم عليه، أو نفع المحكوم له؛ فهذا ظالم وليس بكافر،

وعليه يتنزل قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾[المائدة:٤٥].

الثالثة: أن يكون كذلك، لكن خالفه لهوى في نفسه أو مصلحة تعود إليه؛ فهذا فاسق وليس بكافر، وعليه يتنزل قول الله ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة:٤٧]».

قال الإمام المحدث الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» تحت حديث رقم (٢٧٠٤): «والحديث دليل صريح في أن المقصود بهذه الآيات الثلاث: الكفار من اليهود والنصارى وأمثالهم؛ الذين ينكرون الشريعة الإسلامية وأحكامها، ويلحق بهم: كل من شاركهم في ذلك؛ ولو كان يتظاهر بالإسلام، حتى ولو أنكر حكمًا واحدًا منها.

ولكن مما ينبغي التنبه له: أنه ليس كذلك من لا يحكم بشيء منها مع عدم إنكاره ذلك، فلا يجوز الحكم على مثله بالكفر وخروجه عن الملة؛ لأنه مؤمن، غاية ما في الأمر أن يكون كفره كفرًا عمليًّا.

وهذه نقطة هامة في هذه المسألة، يغفل عنها كثير من الشباب المتحمس لتحكيم الإسلام، ولذلك فهم في كثير من الأحيان يقومون بالخروج على الحكام الذين لا يحكمون بالإسلام، فتقع فتن كثيرة، وسفك دماء بريئة؛ لمجرد الحماس الذي لم تعد له عدته!

والواجب عندي: تصفية الإسلام مما ليس منه؛ كالعقائد الباطلة، والأحكام العاطلة، والآراء الكاسدة المخالفة للسنة، وتربية الجيل على هذا الإسلام المصفى، والله المستعان».

ولمزيد بيان: راجع «التبصير بقواعد التكفير»، و«التحذير من فتنة الغلو في التكفير» وغيرها من كتب الشيخ المحدث علي الحلبي ﷾، ففيها النفع الكبير، والخير الوفير، والنقولات القوية عن أهل العلم.

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في قصيدته «التتمة العلمية على القصيدة اللامية» (١٠-١٢):

قَـوْلٌ وَفِعْـلٌ ثُـمَّ عَقْـدٌ أَصْـلُهَا ... أَسْبَابُ كُفْرٍ فَاعْلَمُوهَا وَاعْقِلُوا

تَكْذِيْبُ اسْتِكْبَارُ قُلْ إِعْرَاضُهُمْ ... وَكَـذَاكَ شَـكٌّ وَالنِّفَـاقُ مُكَمِّـلُ

أَنْـوَاعُ كُفْـرٍ أَكْـبَرٍ مَعْرُوْفَـةٌ ... كُـلًّا نُـقِرُّ بِـهِ وَلَـسْنَا نَجْـهَلُ

قلت في «التعليقات الندية على التتمة العلمية للقصيدة اللامية» (ص:٤٥-٤٩):

يُبيِّنُ شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾: مسألة مهمَّة جدًّا، وهي: بيان أسباب الكفر وأنواعه؛ كما بينه أهل العلم.

بعد أن بيَّن في الأبيات الأولى أن الإيمان قول وعمل واعتقاد؛ فكذلك يكون الكفر من حيث السبب:

بالقول: كسب الدين والله والنبي ﷺ.

والعمل: كالسجود للصنم، والذبح لغير الله، وإلقاء المصحف في القاذورات.

والاعتقاد: ككفر فرعون والصابئة وغيرهم.

ثم بيَّن رحمه الله: أن الكفر أنواع:

تكذيب: ككفر فرعون.

استكبار: ككفر اليهود.

إعراض: ككفر من يعرض عن سماع الرسول ﷺ.

شك: ككفر من يشكك في الرسالة.

نفاق: ككفر المنافقين.

وفي تقسيم شيخنا هذا: ردٌّ على من يحصر الكفر بالجحود، وردٌّ على من لا يُكفِّر بالعمل، وفيه إشارة إلى أن أهل السنة يحذرون من فتنة التكفير وعدم إيقاع التكفير إلا بعد استكمال الشروط وانتفاء الموانع، ولا يلزم من قولهم هذا أنهم لا يكفرون بالعمل! أو أنهم يحصرون الكفر بالاعتقاد، وهذا لازم باطل، وتهمة كاذبة، وحجج متهافتة؛ كأصحابها!

حجج تهافت كالزجاج تخالها حقًّا وكل كاسر مكسور

وقال الشيخ مرعي الكرمي رحمه الله في «دليل الطالب لنيل المطالب» (ص٣٢٣):

«المرتد وهو: من كفر بعد إسلامه.

ويحصل الكفر بأحد أربعة أمور:

بالقول؛ كسب الله ﷻ ورسوله أو ملائكته، أو ادعاء النبوة، أو الشرك له ﷻ.

وبالفعل؛ كالسجود للصنم ونحوه، وكإلقاء المصحف في قاذورة.

وبالاعتقاد؛ كاعتقاده الشريك له ﷻ، أو أن الزنا أو الخمر حلال، أو أن الخبز حرام، ونحو ذلك مما أجمع عليه إجماعًا قطعيًّا، وبالشك في شيء من ذلك».

قال الإمام السعدي رحمه الله في «منهج السالكين، وتوضيح الفقه في الدين» (ص ٢٤٤): «والمرتدُّ هو: مَن خرج عن دِين الإسلام إلى الكفر؛ بفعلٍ أو قولٍ أو اعتقادٍ أو شكٍّ».

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «مدارج السالكين» (١/ ٣٤٦-٣٤٧): «وأما الكفر الأكبر؛ فخمسة أنواع: كفر تكذيب، وكفر استكبار وإباء مع التصديق، وكفر إعراض، وكفر شك، وكفر نفاق.

فأما كفر التكذيب فهو: اعتقاد كذب الرسل، وهذا القسم قليل في الكفار، فإن الله ﷻ أيَّد رسله وأعطاهم من البراهين والآيات على صدقهم ما أقام به الحجة، وأزال به المعذرة.

قال الله ﷻ عن فرعون وقومه: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾[النمل:١٤].

وقال لرسوله ﷺ: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[الأنعام:٣٣].

وإن سمي هذا: كفر تكذيب -أيضًا- فصحيح؛ إذ هو تكذيب باللسان.

وأما كفر الإباء والاستكبار فنحو: كفر إبليس، فإنه لم يجحد أمر الله ولا قابله بالإنكار، وإنما تلقاه بالإباء والاستكبار.

ومِن هذا: كفر من عرف صدق الرسول، وأنه جاء بالحق من عند الله؛ ولم ينقد له إباءً واستكبارًا، وهو الغالب على كفر أعداء الرسل، كما حكى الله ﷻ عن فرعون وقومه: ﴿أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المؤمنون:٤٧].

وقول الأمم لرسلهم: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[إبراهيم:١٠]، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾﴾[الشمس:١١].

وهو كفر اليهود؛ كما قال ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾[البقرة: ٨٩]، وقال: ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾[البقرة:١٤٦].

وهو كفر أبي طالب أيضًا؛ فإنه صدقه ولم يشك في صدقه، ولكن أخذته الحمية، وتعظيم آبائه أن يرغب عن ملتهم، ويشهد عليهم بالكفر.

وأما كفر الإعراض؛ فأن يُعرض بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة، كما قال أحد بني عبد ياليل للنبي ﷺ: "والله! أقول لك كلمة، إن كنت صادقًا؛ فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذبًا؛ فأنت أحقر من أن أكلمك".

وأما كفر الشك؛ فإنه لا يجزم بصدقه ولا يكذبه، بل يشك في أمره، وهذا لا

يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة؛ فلا يسمعها ولا يلتفت إليها، وأما مع التفاته إليها، ونظره فيها؛ فإنه لا يبقى معه شك، لأنها مستلزمة للصدق؛ ولا سيما بمجموعها، فإن دلالتها على الصدق كدلالة الشمس على النهار.

وأما كفر النفاق فهو: أن يظهر بلسانه الإيمان، وينطوي بقلبه على التكذيب، فهذا هو النفاق الأكبر.

ولمزيد بيان: راجع «التبصير بقواعد التكفير»، و«التحذير من فتنة الغلو في التكفير» وغيرها من كتب الشيخ المحدث علي الحلبي رحمه الله، ففيها النفع الكبير، والخير الوفير، والنقولات القوية عن أهل العلم.

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ السَّادس عشر)

الأبيات (١٩٥-٢٠١) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
جَائزةُ الملك فَيصَل للدِّراسَاتِ الإسلاميَّةِ

١٩٥- قَدْ حَازَ شَيْخِي فِي الـعُلُومِ مَكَانَةً
أَسْمَى مِنَ المُلْكِ لِذِي التِّيـجَانِ

١٩٦- قَدْ جَاءَتِ الـدُّنْيَا لِتَسْعَى نَحْوَهُ
فَإِذَا بِهَا مَرْدُودَةٌ بِهَوَانِ

١٩٧- لَكِنَّ أَهْلَ الـفَضْلِ مِنْ إِنْصَافِهِمْ
عَرَفُوا لَهُ فَضْلاً مَزِيـــــداً ثَانِي

١٩٨- مِنْ قَبْلِ وَقْتٍ مُذْ شُهُورٍ قَدْ مَضَتْ
جَاءَ الْمُهَاتِفُ مُخْبِراً بِأَمَانِ

١٩٩- أَنْ نَالَ شَيْخٌ لِلْحَدِيـــثِ مَكَانَةً
أُخْرَى تُضَافُ لَهُ مِنَ الـشُّكْرَانِ

٢٠٠- مِنْ فَيْصَلٍ بِجَوَائِزٍ قَدْ خُصِّصَتْ
لِلْعِلْمِ تَكْرِيمـــــــاً بِلاَ مَنَّانِ

٢٠١- فَلْتَهْنَئِي يَا جَائِزَاتُ بِفَرْحَةٍ
فَرَحـــاً بِهِ عِزٌّ مَدَى الأَزْمَانِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : مزيدًا من الإنجازات والنجاح الذي حققه الإمام الألباني ﷾؛ حتى أجمعت الأمة الإسلامية على فضله وحسن صنيعه، وقد حاز من العلوم الشرعية مكانة عالية نال بها الإمامة بالدين، وهي أفضل من جميع أملاك الدنيا، وأفضل من أملاك الملوك وأصحاب التيجان والرئاسات العالية، ولطالما جاءت الدنيا تسعى له من مناصب ورياسة ومال وجاه إلا أنه ردّ ذلك لله ونصرة للكتاب والسنة.

والدنيا عند الإمام الألباني ﷾ هينة لا تساوي شيئًا، ويريد ما عند الله في الدار الآخرة، ومع ذلك أصرَّ أهل الفضل والإنصاف ممن عرفوا فضل الإمام الألباني على إكرام هذا العالم الجليل؛ فقد جاءه اتصال ليزف له البشرى ويخبره أن الإمام الألباني نال مكانة أخرى تضاف إلى مكانته العلمية مع مشيخته للحديث الشريف وعلو مرتبته العلمية الحديثية، وأنه خصصت له جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية تكريمًا له بلا امتنان، لأن مثله حق له أن ينال الجوائز على ما قدمه للأمة الإسلامية من تجديد في العلوم الشرعية وعلم الحديث النبوي الشريف.

ثم يهنئ الناظم تلك الجوائز فرحًا بالإمام الألباني، والعز والشرف الذي ناله مدى الزمان.

كلمة العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ﷺ الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدِّراسات الإسلامية عام (١٤١٩هـ):

قال ﷺ: "صاحب السمو الملكي: الأمير سلطان بن عبد العزيز -النَّائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء -.

وزير الدِّفَاع و الطَّيران و المُفتِّش العام.

أصحاب السُّموِّ الأمراء.

أصحاب الفضيلة و المعالي و السَّعَادة.

السَّلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

وبعد، الحمد لله الذي علَّم بالقلم، و أقامَنا بالدِّين الحقِّ على قصد الأمم، و جعلنا باتِّباع الرَّسول النَّبي الأمي خير الأمم.

أما بعدُ، فمنذُ نيِّف وخمسينَ سنة وأنا أطُوف في آفاق السَّنة، وأُصعِّدُ النَّظر في شعَابها، وأُجهدُ بَصَري في البحث والتَّنقيب عن نوادِّها وشَواردها، وأركب الصِّعاب والذَّلُول من رواحلها، وأرسل العِنَانَ لقَلَمي لِوَصْل ما انقطع من نُصوصها، والتَّوْليف و التَّقريب بين ما تَنَاثر وتفرَّق من أجزاء مُتونها، إلى غير ذلك ممَّا حُمِّلتُ من أَمَانتها، في مؤلفات ناهزت المائة : تخريجًا وتصنيفًا وتهذيبًا واختصارا وتبويبًا، وتصويبًا؛ بتصحيح أو بتضعيفٍ، واستخراجًا واستنباطًا

لأحكامٍ و مَسائلَ.

ومن أعلاها شأنًا و أحبها لي: السِّلسِلَتَان الذَّهبيتان: «الصَّحيحَة» و«الضَّعيفَة»، اللَّتَان تَصدران تباعًا على تباعدٍ، وكلُّ واحدة منهما تُعدُّ مكتبةً قائمةً برأسها في عُلوم السُّنة، تُتمُّ كلٌّ منهُما الأخرى، وأحسب أنَّهُ لا غِنى لطُلاَّب العلم والباحثين عنهُما؛ فقد أوعَبتُ فيهمَا ما تفرَّق في دواوين الإسلام؛ من علم الرِّجَال، والجرح و التَّعديل، والأسانيد والعلل؛ وبخاصة الخفيَّة منها، هذا إلى جَانبِ الكثير من المَسائل العِلميَّة والفوائد النَّادرة، والقواعد الفقهيَّة الدَّقيقَة.

ومَا خطوْتُ خُطوةً واحدةً في طريق هذا العِلم الشَّريف إلاَّ وأُراني لا زلتُ في أَوَّلِه؛ إذ هو علمٌ متجدِّدٌ فِي الأحكام الَّتي يُمضيها المتخصِّصُ عَلَى نُصوصه في التَّصحيح والتَّحسين والتَّضعيف، بماَ أَوْفرَ الله لنا من فضل، تُرخي ذُيُولَه علينا في كل يومٍ دُورُ النَّشر والطِّباعة، مِن «صِحَاحٍ» و«سُننٍ» و«مَسَانيدَ» وأجزاء كانت مخطوطات مكنونَةً في غيابات أَجْباب المَكْتَبات العَتيقَة.

وكَان من ثمار هذا: مَا وفَّقني إليه ربِّي -سُبحانه- من صُنعي في كتابَي:

الأول: «صحيح التَّرغيب والتَّرهيب وضعيفه».

والثَّاني: «تهذيب صحيح الجَامع وضعيفه».

إذ جعلت لكلِّ من نوعَيْ الحديث الصَّحيح والضعيف خمسَ مراتب، وهي حديثيةٌ من حيثُ التَّطبيق، و قديمةٌ من حيثُ الوُجُود: صحيحٌ لذاته، صحيحٌ لغيره، حسنٌ لذاته، حسنٌ لغيره، حسنٌ صحيحٌ، ضعيفٌ، ضعيفٌ جدًّا، موضوعٌ،

شاذٌّ، منكَرٌ سندًا أو متنًا.

ولَيسَ بخَافٍ عَلَى أهل العلم المكانة الَّتي رضيَها الله لسنَّة نبيِّه ﷺ، وأجمعت الأُمَّةُ عليها، فهي صِنْوُ القرآن، وشطرُ الوَحي، ولسَانُ التَّأويل الصَّادق لكتاب الله الذي لا يضلُّ على الدَّهر، وقد عَلِمَ أعداءُ الإسلامِ هذا الأَمرَ من قديمٍ وحديثٍ، فأَوْضَعُوا خلالها بسُوء مَكرهم؛ يَبغُونها الفتنة بالتَّحريف، والوضع، والغُلوِّ، والطَّعن على الأسانيد العَليَّة، والتَّشكيك فيما دُونَها، والنَّيل مِن حُفَّاظها وأُمرائها وسدَنتها، والانتقاص من الصحابة والتَّابعين ورؤوس القُرون الثَّلاثة المفضَّلة الأولى، في غير حقٍّ و لا وَرَعٍ و لا كتابٍ مُنيرٍ.

وممَّا يحاكي هذه الباب ويدخل فيه: أن يَقتَحِمَ هذا العلم مَن لم تتهيأ له أسبابه، ونأت عنه دَوَاعيه، ولهذا العلم قواعده و أُصُوله، وأبوابه وفصوله؛ الَّتي يُعرف بها النَّاسخ من المنسوخ، والعامُّ من الخاصِّ، والمُطلق من المُقيَّدُ، وأسباب الوُرود، والعلل الخفيَّة الدَّقيقة والظَّاهرة الجليَّة، إلى غير ذلك ممَّا لا بد منه لهذا العلم الشَّريف.

لذا؛ فإني أجدُني أُعيدُ النَّظر بين الفَيْنة والأخرى في نصوص كنتُ خرَّجتُها قبل وُقُوفي على طُرقها الجديدة من بعد ظُهور تلكم المخطُوطات لأَحكُم عليها بنَقيضها، ممَّا يحسبه بعضٌ ممن يجهل هذا الأمر تناقضًا وقعتُ فيه، أو وَهمًا دَهمني، ومَا علمُوا أن السُّكوت عن الحكم الجديد وإخفاءه ضربٌ من الكذب على رسول الله ﷺ القائل: «**مَن كذب علَيَّ متعمِّدًا؛ فليَتَبَوَّأ مقعَدَهُ من النَّار**»،

ونمطٌ مفظعٌ مِن الخيانة لله وللرَّسُول، والله ينهى عن ذلك في مثل قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[الأنفال: ٢٧].

واستسهَالُ هذا العلم -على نحو مَا نرى عليه بعضًا من طلاَّب العلم الحُدثَاء الأسنَان- أمرٌ مُستهجنٌ، بل مُستفظعٌ؛ لأنه ينتهي بهم إلى الخروج عن السنن الأولى الَّتي اتَّفقت عليها الأمَّة واستقرَّ عليها عملُ القُرون، ومنذُ أن كَانَ لهذا العلم ذكرٌ في النَّاس، و أيما شيء يحدث في حياة الأمَّة يجري على سنن الهُدى، وتجمَع عليه الأمة، ويستقرُّ بين ظهرانَيْها، موافقًا للأدلَّة التي تتأسَّسُ بها القواعد العامَّة في شتى المَعارف والعلوم، فلا ينبغي أن يخالفَ أو يخرج عنه أو يزهَدَ فيه.

وبدهي أن قواعد العلوم الإسلامية كلِّها (من علوم القرآن، والسنة، واللغة) لم تثبت وتشتد ليصدُر عنها المتخصصون الأقيال، ويُفيدوا منها؛ تعلُّمًا وتعليمًا، وأخذا وردًّا، وبحثًا واستقراءً، في شُموليَّة واعيَة، حتى لا تَكاد تشذُّ منها شاذَّةٌ؛ إلا وقد طوَّقها من كلِّ جهاتها نصوصٌ من الكتاب والسُّنة، فمن أتاها بزيادةٍ أو نقصٍ فقد ثَلَم الإجمَاع الَّذي رضيته طوائف عُلماء الأمَّة في شتَّى الأعصار والقرون، وإنما الأمَّة بعلمائها، فما رَضيَه العلماء واستقرَّ إجماعُهم عليه، فهو الَّذي رَضِيَته الأمَّة، والأمَّة «**لا تجتمعُ على ضلالةٍ**»، وهي بهذا المُحدث في واحدٍ من أصلَيْ الأصُول، و هو السُّنَّة: «**مَن أحدثَ في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ**»، وهو من

المـشَاقَّة لله وللرَّسـول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾[النساء:١١٥].

فلمَاذا إذًا هذا التَّجرُّؤ عَلَى قواعد علم السُّنَّة، وقد حفظَها الله لنا هذه القُـرون بها، كما حَفظ لنا كتابَه العزيز؟!

وقد أَنَالَنَا بها من رحمتِه مَا أنالنا نحنُ في هذا القرن، عـلى مـا كانـت واسـتقرَّت عليه في القرون الغَابرة، وجرى العمل بها، ولا أحسبُ إلاَّ أنَّ هـذه القواعـد إنمـا أخذت بدايتُها ومَطالعها من نهـج القَـرن الأول، ولم يـأت القَـرنُ الرَّابـعُ إلاَّ وقـد استوفى علمُ السُّنَّة غايته منها، وغدَت السُّنَّة بها مَكلوءةً أن تُؤخذ على غَرَّة.

وهَا أنا ذا بعد أن سلختُ من عُمري قُرابة السِّتِّين عَامًا؛ ماشيًا في ركـاب هـذا العلم الشَّريف؛ أعود بالنَّظر والتهذيب والتَّقْريـب فيـه، وكـأني لا زلـتُ عـلى أوَّل مَدْرجته؛ لذا فإني ناصحٌ أمين لطلاَّب العلم الشُّداة بثلاثٍ:

١- أن يتعلموا العلم لأنفُسهم.

٢- و أن يكون هو شَاغلَهم و همَّهم.

٣- وأن لا يعجلوا في أمر لا يُنال إلاَّ بالتَّريُّث وإدامة البحث والنَّظر في خوافيه وقوادمِه.

ثم ليعلَموا رابعًا: أن التَّصحيح والتضعيف في هذا العلم الـشَّريف يـدور بـين الصِّدق وبين الكذب، وما لم يكن مُريدُ الاشتغال بهذا العلم حاذقًا فيه فإنَّـه يلـبَّسُ

عليه فيه، فيقع في الكذب وهو يريدُ الصِدق، وكفى بذلك إثمًا! والكذب على رسول الله ﷺ ليس ككذبٍ على أحدٍ؛ إنه أقربُ إلى الكُفر، بل هو بالتَّعمُّد كُفرٌ بواح.

وأخيرًا، فإني أسأل الله ﷻ أن يُديم النِّعمة على أرض الجزيرة وعلى سائر بلاد المسلمين، وأن يحفظ دولة التَّوحيد برعاية خَادم الحَرَمين الملك فهد بن عبد العزيز، وأن يُطيل في عمره في طاعة وسَدادِ أمر وتوفيقٍ موصولٍ.

وإني لأشكرُ لمؤسسة الملك فيصل الخيرية على ما تبذله من خير وجهدٍ وتكريمٍ للعلم والعُلماء، وهي بذلك إنما تؤدي شيئًا من حقِّ الملك فيصل رحمه الله عليها، وهو شيء من معنى قوله سبحانه: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ٨٤﴾ [الشعراء:٨٤].

والحمد لله أوَّلًا وآخرًا، وصلى الله و سلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبِه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته". اهـ

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله في «مختصر منهاج القاصدين» (ص:٣٢٤): "اعلم: أن الزهد في الدنيا: مقام شريف من مقامات السالكين، والزهد: عبارة عن انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبًا فيه بوجه من الوجوه، فمن رغب عن شيء ليس مرغوبًا فيه ولا مطلوبًا في نفسه؛ لم يسم: زاهدًا، كمن ترك التراب لا يسمى: زاهدًا.

وقد جرت العادة بتخصيص اسم (الزاهد) بمن ترك الدنيا، ومن زهد في كل

شيء سوى الله -تعالى- فهو الزاهد الكامل، ومن زهد في الدنيا مع رغبته في الجنة ونعيمها، فهو -أيضًا- زاهد، ولكنه دون الأول.

واعلم: أنه ليس من الزهد ترك المال، وبذله على سبيل السخاء والقوة، واستمالة القلوب، وإنما الزهد: أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة إلى نفاسة الآخرة".

وقال في (ص:٣٢٥): "فصل في درجات الزهد وأقسامه:

من الناس من يزهد في الدنيا وهو لها مشتهٍ، لكنه يجاهد نفسه، وهذا يسمى: المتزهد، وهو مبدأ الزهد.

الدرجة الثانية: أن يزهد فيها طوعًا لا يكلف نفسه ذلك، لكنه يرى زهده ويلتفت إليه، فيكاد يعجب بنفسه، ويرى أنه قد ترك شيئًا له قدر لما هو أعظم قدرًا منه، كما يترك درهما لأخذ درهمين، وهذا أيضًا نقصان.

الدرجة الثالثة: -وهي العليا-: أن يزهد طوعًا، ويزهد في زهده، فلا يرى أنه ترك شيئًا؛ لأنه عرف أن الدنيا ليست بشيء، فيكون كمن ترك خرقة، وأخذ جوهرة، فلا يرى ذلك معاوضة، فإن الدنيا بالإضافة إلى نعيم الآخرة أحسن من خرقة بالإضافة إلى جوهرة، فهذا هو الكمال في الزهد".

وقال (ص:٣٢٦): "وأما أقسام الزهد بالإضافة إلى المرغوب فيه؛ فعلى ثلاث درجات:

أحدها: الزهد للنجاة من العذاب، والحساب، والأهوال التي بين يدي

الآدمي، وهذا زهد الخائفين.

الدرجة الثانية: الزهد للرغبة في الثواب، والنعيم الموعود به، وهذا زاهد الراجين؛ فإن هؤلاء تركوا نعيمًا لنعيم.

الدرجة الثالثة: -وهي العليا-: وهو أن لا يزهد في الدنيا للتخلص من الآلام، ولا للرغبة في نيل اللذات، بل لطلب لقاء الله -تعالى-، وهذا زهد المحسنين العارفين، فإن لذة النظر إلى الله ﷻ بالإضافة إلى لذات الجنة؛ كلذة ملك الدنيا، والاستيلاء عليها، بالإضافة إلى لذة الاستيلاء على عصفور واللعب به". اهـ

قال الشيخ العلامة المحدث أحمد شاكر ﷺ في «الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث» (ص:٣١٨ فما بعدها): "واعلم أنه قد أطلق المحدثون ألقابًا على العلماء بالحديث:

فأعلاها: "أمير المؤمنين في الحديث"، وهذا لقب لم يظفر به إلا الأفذاذ النوادر؛ الذين هم أئمة هذا الِشأن، والمرجع إليهم فيه؛ كشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، وإسحاق ابن راهويه، وأحمد بن حنبل، والبخاري، والدارقطني، وفي المتأخرين: ابن حجر العسقلاني -رضي الله عنهم جميعًا-.

ثم يليه: "الحافظ"، وقد بين الحافظ المزي الحدَ الذي إذا انتهى إليه الرجل جاز أن يُطلق عليه: "الحافظ"، فقال: أقل ما يكون أن تكون الرجال الذين يعرفهم ويعرف تراجمهم وأحوالهم وبُلدانهم: أكثر من الذين لا يعرفهم، ليكون الحكم للغالب...

وقال أبو الفتح بن سيد الناس: أما المحدث في عصرنا، فهو: من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع رواته، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك؛ حتى عُرِفَ فيه خطُّهُ، واشتهر ضبطُهُ، فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه، طَبَقةً بعد طبقة، بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله؛ فهذا هو الحافظ.

وسأل شيخ الإسلام الحافظ أبو الفضل بن حجر العسقلاني شيخَه الحافظ أبا الفضل العراقي؛ فقال: ما يقول سيدي في الحد الذي إذا بلغه الطالب في هذا الزمان استحق أن يسمى: حافظًا؟ وهل يُتسامح بنقص بعض الأوصاف التي ذكرها المزي وأبو الفتح في ذلك؛ لنقص زمانه أم لا؟

فأجاب: الاجتهاد في ذلك يختلف باختلاف غلبة الظن في وقتٍ ببلوغ بعضهم للحفظ، وغلبتهُ في وقت آخر، وباختلاف من يكون كثير المخالطة للذي يصفه بذلك...

وأدنى من "الحافظ" درجة يسمى: "المحدث"، قال التاج السبكي في كتابه: «معيد النعم» فيما نقله في «التدريب»: (ص:٦):

"من الناس فرقة ادعت الحديث، فكان قصارى أمرها: النظر في «مشارق الأنوار» للصاغاني، فإن ترفعت فإلى «مصابيح البغوي»، وظنت أنها بهذا القدر تصل إلى درجة المحدثين!

وما ذلك إلا بجهلها بالحديث، فلو حفظ من ذكرناه هذين الكتابين عن ظهر

قلب، وضم إليهما من المتون مثليهما: لم يكن محدثًا، ولا يصير بذلك محدثًا؛ حتى يلج الجملُ في سم الخياط! فإن رامت بلوغ الغاية في الحديث -على زعمها!- اشتغلت بـ «جامع الأصول» لابن الأثير، فإن ضمت إليه كتاب «علوم الحديث» لابن الصلاح، أو مختصره المسمى بـ: «التقريب» للنووي، ونحو ذلك، وحينئذ ينادى من انتهى إلى هذا المقام: محدث المحدثين، وبخاري العصر! وما ناسب هذه الألفاظ الكاذبة! فإن ما ذكرناه لا يعد محدثًا بهذا القدر.

إنما المحدث: من عرف الأسانيد والعلل، وأسماء الرجال، والعالي والنازل، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، وسمع الكتب الستة، و«مسند أحمد بن حنبل»، و«سنن البيهقي»، و«معجم الطبراني»، وضم إلى هذا القدر ألف جزء من الأجزاء الحديثية، هذا أول درجاته، فإذا سمع ما ذكرناه، وَكَتَبَ الطِّبَاقَ، ودار على الشيوخ، وتكلم في العلل والوفيات والأسانيد؛ كان في أول درجات المحدثين، ثم يزيد الله من يشاء ما يشاء".

ودون هذين من يسمى: "المسنِد" -بكسر النون-، وهو: الذي يقتصر على سماع الأحاديث وإسماعها؛ من غير معرفة بعلومها أو إتقان لها، وهو الرَّاوية فقط.

وقد وصف التاج السبكي هؤلاء الرواة؛ فقال: ومن أهل العلم طائفة طلبت الحديث، وجعلت دأبها السماع على المشايخ، ومعرفة العالي من المسموع والنازل، وهؤلاء هم: المحدثون على الحقيقة؛ إلا أن كثيرًا منهم يجهد نفسه في

تهجي الأسماء والمتون، وكثرة السماع، من غير فهم لما يقرؤونه، ولا تتعلق فكرته بأكثر من أني حَصَّلْتُ «جزء ابن عرفة» عن سبعين شيخًا، و«جزء الأنصاري» عن كذا كذا شيخا، و«جزء البطاقة»، و«نسخة ابن مُسْهِر»، وأنحاء ذلك!!

وإنما كان: السلف يسمعون فيقرؤون، فيرحلون، فيفسرون، ويحفظون فيعلمون.

وأما عصرنا هذا؛ فقد ترك الناس فيه الرواية جملة، ثم تركوا الاشتغال بالأحاديث إلا نادرًا، وقليل أن ترى منهم من هو أهل لأن يكون طالبًا لعلوم السنة، وهيهات أن تجد من يصح أن يكون محدثًا.

وأما الحفظ؛ فإنه انقطع أثره، وختم بالحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ثم قارب السخاوي والسيوطي أن يكونا حافظين، ثم لم يبق بعدهما أحدٌ.

ومن يدري؟ فلعل الأمم الإسلامية تستعيد مجدها، وترجع إلى دينها وعلومها، ولا يعلم الغيب إلا الله، وصدق رسول الله ﷺ: «**بدأ الإسلام غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ**»". اهـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ السَّابع عشر)

الأبيات (٢٠٢-٢٠٩) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله

وَصِيَّتُهُ

٢٠٢- كَانَ الـــــنَّبِيُّ مُحَذِّراً أَتْبَاعَهُ
دَرْءاً لِوِزْرِ الإِثْمِ وَالـــــعُدْوَانِ

٢٠٣- لاَ يَنْبَغِي نَوْمٌ لِمُسْلِمٍ دُونَمَا
كَتْبِ وَصِيَّتِهُ بِغَيْرِ تَوَانِ

٢٠٤- فِيـــــهَا يُبَيِّنُ حَقَّهُ مِنْ بَاطِلٍ
يُعْزَى إِلَيْهِ بِأَحْسَنِ الـــــتِّبْيَانِ

٢٠٥- عَشْرٌ مِنَ السَّنَواتِ مَرَّتْ بَعْدَمَا
كَتَبَ الوَصِيَّةَ مِنْ بَعِيدِ زَمَانِ

٢٠٦- صَدْرُ الوَصِيَّةِ خَصَّ أَمْرَ وَفَاتِهِ
ثُمَّ الْتِزَامَ الصَّبْرِ وَالسُّلْوَانِ

٢٠٧- ثُمَّ الوَصَاةُ بِمَا يَخُصُّ لِثُلَّةٍ
مِنْ صَحْبِهِ أَوْلَادِهِ خِلَّانِ

٢٠٨- ثُمَّ الخِتَامُ مِنَ الوَصِيَّةِ دُرَّةٌ
فِي وَقْفِهِ كُتُباً لَهُ نَوْعَانِ

٢٠٩- مَطْبُوعُهَا مَخْطُوطُهَا مِثْلٌ لَهُ
فِي صَرْحِ جَامِعَةٍ بِكُلِّ أَمَانِ

❀ الشَّرح:

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: وصية الإمام الألباني رحمه الله تطبيقًا لحديث النبي ﷺ: «**مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ، يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ**»[متفق عليه]، منعًا للإثم والعدوان والمعصية، ويبين فيها الحق من الباطل بالبيان الحسن، وقد مرت السنوات على كتابة الإمام الألباني وصيته، وتضمنت ما يخص موته، والأمر بالصبر والسلوان، والالتزام بالسنة في الجنازة، والوصاة بالخير للأصحاب والأصدقاء والأقارب والأولاد.

كما تضمنت الوصية: وقف مكتبة الإمام الألباني وما تحتويه من مطبوع ومخطوط وكتب ثمينة؛ لتكون في صرح جامعة العلوم الإسلامية في المدينة النبوية، لما فيها من الذكريات الجميلة في الدعوة للكتاب والسنة.

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في كتاب «مع شيخنا ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني، مجدد القرن ومحدث العصر -تغمده الله برحمته- في شهور حياته الأخيرة)»:

٣- نصُّ وَصِيَّتِه

وصيّتي

بسم الله الرحمن الرحيم

أُوصي زوجتي وأولادي وأصدقائي وكلَّ محب لي إذا بلغه وفاتي أن يدْعوا لي بالمغفرة والرحمة -أولاً-، وألاَّ يبكوا عليَّ نياحةً وبصوتٍ مرفوع.

وثانياً: أن يعجّلوا بدفني، ولا يُخبروا من أقاربي وإخواني إلا بقدر ما يحصل بهم واجبُ تجهيزي، وأن يتولّى غَسْلي (عزَّت خضر أبو عبد الله) جاري وصديقي المُخْلِص، ومن يختارُهُ -هُوَ- لإعانته على ذلكَ.

وثالثاً: أختارُ الدفنَ في أقرب مكان؛ لكي لا يضطرَّ من يَحْمِلُ جنازتي إلى وضعها في السيّارة، وبالتّالي يركب المشيّعون سيّاراتهم، وأن يَكونَ القبرُ في مقبرةٍ قديمة يغلب على الظنّ أنها سوف لا تُنْبَش...

. . . . . .

وعلى مَن كان في البلد الذي أموت فيه ألاَّ يُخبروا من كان

خارجها من أولادي -فضلاً عن غيرهم-؛ إلا بعد تشييعي، حتَّى لا تتغلَّبَ العواطف، وتَعملَ عملها، فَيَكونَ ذلكَ سبباً لتأخير جنازتي.

سائلاً المولى أن ألقاه وقد غفر لي ذنوبي ما قدّمت وما أخّرْت...

.....

وأُوصي بمكتبتي -كلِّها- سواءً ما كان منها مطبوعاً، أو تصويراً، أو مخطوطاً -بخطّي أو بخطّ غيري- لمكتبة الجامعة الإسلامية في المدينة المنوّرة؛ لأنّ لي فيها ذكرياتٍ حسنةً في الدعوة للكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح -يومَ كنتُ مدرّساً فيها-.

راجياً من الله -تعالى- أن ينفع بها روّادَها؛ كما نفع بصاحبها -يومئذٍ- طُلاَّبَها، وأن ينفعني بهم -بإخلاصهم ودعواتهم-.

﴿ربِّ أوزعني أن أشكُرَ نعمتكَ التي أنْعَمتَ عَليَّ وعلى والِدَيَّ وأنْ أعمَلَ صالحاً ترضَاهُ وأصلِح لي في ذُرِّيتي إنّي تُبْتُ إليك وإنّي من المسلمين﴾.

٢٧ جمادى الأولى ١٤١٠هـ

قال الإمام الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز» (ص:٤ فما بعد):

"٤- وإذا كان عليه حقوق فليؤدها إلى أصحابها؛ إن تيسر له ذلك، وإلا أوصى بذلك، فقد قال ﷺ: «**من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو ماله؛**

فليؤدها إليه، قبل أن يأتي يوم القيامة لا يقبل فيه دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه وأعطي صاحبه، وإن لم يكن له عمل صالح أخذ من سيئات صاحبه فحملت عليه». أخرجه البخاري والبيهقي (٣/ ٣٦٩)، وغيرهما.

وقال ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا دراهم له ولا متاع، فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف، هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا، من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه؛ أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار». رواه مسلم (٨/ ١٨).

وقال ﷺ أيضًا: «من مات وعليه دين، فليس ثم دينار ولا درهم، ولكنها الحسنات والسيئات». أخرجه الحاكم (٢/ ٢٧) والسياق له، وابن ماجه وأحمد (٢/ ٧٠ - ٨٢) من طريقين عن ابن عمر، والأول: صحيح؛ كما قال الحاكم ووافقه الذهبي، والثاني: حسن؛ كما قال المنذري (٣/ ٣٤)، ورواه الطبراني في «الكبير» بلفظ: «الدَّين دينان، فمن مات وهو ينوي قضاءه؛ فأنا وليه، ومن مات وهو لا ينوي قضاءه؛ فذاك الذي يؤخذ من حسناته، ليس يومئذ دينار ولا درهم».

وقال جابر بن عبد الله ﷺ: "لما حضر أحد، دعاني أبي من الليل، فقال: ما أراني إلا مقتولًا في أول من يقتل من أصحاب ﷺ، وإني لا أترك بعدي أعز على منك غير نفس رسول الله ﷺ، وإن علي دينًا فاقض، واستوص باخوتك خيرًا، فأصبحنا، فكان أول قتيل... "، الحديث. [أخرجه البخاري].

٥- ولا بد من الاستعجال بمثل هذه الوصية؛ لقوله ﷺ: «**ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين، وله شيء يريد أن يوصي فيه؛ إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه**»، قال ابن عمر: "ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي". رواه الشيخان وأصحاب «السنن»، وغيرهم.

٦- ويجب أن يوصي لأقربائه الذين لا يرثون منه؛ لقوله ﷻ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾[البقرة:١٨٠].

٧- وله أن يوصي بالثلث من ماله، ولا يجوز الزيادة عليه، بل الأفضل أن ينقص منه لحديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: كنت مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، فمرضت مرضًا أشفيت منه على الموت، فعادني رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إن لي مالًا كثيرًا، وليس يرثي إلا ابنة لي، أفأوصي بثلثي مالي؟ قال: «**لا**»، قال: قلت: بشطر مالي؟ قال: «**لا**»، قلت: فثلث مالي؟ قال: «**الثلث، والثلث كثير، إنك يا سعد! أن تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة**

يتكففون الناس -وقال بيده-، **إنك يا سعد! لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله - تعالى- إلا أجرت عليها؛ حتى اللقمة تجعلها في في امرأتك**»، قال: فكان بعد الثلث جائزًا. أخرجه أحمد (١٥٢٤) والسياق له، والشيخان والزيادتان لمسلم وأصحاب «السنن».

وقال ابن عباس ﷺ: وددت أن الناس غضوا من الثلث إلى الربع في الوصية؛ لأن النبي ﷺ قال: «**الثلث كثير**». أخرجه أحمد (٢٠٢٩، ٢٠٧٦)، والشيخان والبيهقي (٦/ ٢٦٩)، وغيرهم.

٨ - ويُشهد على ذلك رجلين عدلين مسلمين، فإن لم يوجدا فرجلين من غير المسلمين؛ على أن يستوسق منهما عند الشك بشهادتهما؛ حسبما جاء بيانه في قول الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ١٠٦ فَإِنۡ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾[المائدة:١٠٦-١٠٧].

١١- والوصية الجائرة باطلة مردودة؛ لقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**». أخرجه الشيخان في «صحيحيهما»، وأحمد، وغيرهم.

ولحديث عمران بن حصين: "أن رجلًا أعتق عند موته ستة رجلة، فجاء

ورثته من الأعراب، فأخبروا رسول الله ﷺ بما صنع، قال: «**أو فعل ذلك؟!**»، قال: «**لو علمنا -إن شاء الله- ما صلينا عليه**»، قال: فأقرع بينهم فأعتق منهم اثنين، ورد أربعة في الرق. أخرجه أحمد (٤/ ٤٤٦)، ومسلم بنحوه، وكذا الطحاوي والبيهقي، وغيرهم.

١٢- ولما كان الغالب على كثير من الناس في هذا الزمان: الابتداع في دينهم؛ ولا سيما فيما يتعلق بالجنائز، كان من الواجب أن يوصي المسلم بأن يجهز ويدفن على السنة، عملًا بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦﴾ [التحريم:٦].

ولذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ يوصون بذلك، والآثار عنهم بما ذكرنا كثيرة، فلا بأس من الاقتصار على بعضها:

أ- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص: أن أباه قال في مرضه الذي مات فيه: "ألحدوا لي لحدًا، وانصبوا علي اللبن نصبًا؛ كما صنع برسول الله ﷺ". أخرجه مسلم والبيهقي (٣/ ٤٠٧)، وغيرهما.

ب- عن أبي بردة قال: أوصى أبو موسى رضي الله عنه حين حضره الموت، قال: "إذا انطلقتم بجنازتي فأسرعوا بي المشي، ولا تتبعوني بمجمر، ولا تجعلن على لحدي شيئًا يحول بيي وبين التراب، ولا تجعلن على قبري بناء، وأشهدكم أني برئ من

كل حالقة أو سالقة أو خارقة"، قالوا، سمعت فيه شيئًا؟ قال: "نعم، من رسول الله ﷺ". أخرجه أحمد (٤/ ٣٩٧)، والبيهقي (٣/ ٣٩٥) بهذا التمام، وابن ماجه، بسند حسن.

جـ- عن حذيفة قال: "إذا أنا مت فلا تؤذنوا بي أحدًا، فإني أخاف أن يكون نعيًا، وإني سمعت رسول الله ﷺ ينهي عن النعي". أخرجه الترمذي (٢/ ١٢٩)، وقال: "حديث حسن"، ورواه غيره بنحوه، وسيأتي في "النعي"، وفي الباب آثار أخرى تأتي في المسألة (٤٧).

ولما سبق قال النووي -رحمه الله تعالى- في «الأذكار»: "ويستحب له استحبابًا مؤكدًا: أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع في الجنائز، ويؤكد العهد بذلك". اهـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الثَّامن عشر)

الأبيات (٢١٠-٢١٨) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
وَفَاتُهُ

٢١٠- فِي غَمْرَةٍ مِنْ حُزْنِنَا وَتَأَلُّمِ
قَدْ مَاتَ فِي سَنَةٍ بِنَا عَلَمَانِ

٢١١- هَذَا ابْنُ بَازٍ عَالِمٌ مُتَصَدِّرٌ
قَدْ مَاتَ بَعْدَاً مِنْهُ ذَا الأَلْبَانِي

٢١٢- شَيْخَانِ فِي عِلْمٍ وَتَقْوَى دَرْهُمْ
لِـلَّـهِ فِي الـلَّـهِ هُمَا أَخَوَانِ

٢١٣- تِلْكَ الرُّؤى قَدْ حُقِّقَتْ لِصِحَابِهَا
كُسِفَتْ سَمَاءٌ بَلْ هَوَى قَمَرَانِ

٢١٤- شَيْخُ الحَدِيثِ مُرَاغِمٌ لأُنُوفِ أَهْـ
ـلِ لِلْجَهَالَةِ وَالـهَوَى الشَّيْطَانِي

٢١٥- هَـذَانِ أُسْتَاذَانِ عُظِّمَ شَأْنُهُمْ
بِالمَوْتِ مِنْهُمْ أُتْعِبَتْ أَجْفَانِي

٢١٦- فِي مَوْتِ عَالِمِنَا حَيَاةٌ حُرَّةٌ
فَالمَوْتُ لِلْعُلَمَاءِ ذِكْرٌ ثَانِ

٢١٧- أَمَّا الجَهَالَةُ أَهْلُهَا هُمْ مِثْلُهَا
قَدْ طُيِّرُوا مِنْ جَهْلِهِمْ كَدُخَانِ

٢١٨- هُمْ مَيِّتُونَ بِذِي الحَيَاةِ وَلَوْ مَضَتْ
أَنْفَاسُهُمْ فِي نَبْضِهِمْ بِثَوَانِ

❁ **الشَّرح:**

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** رحمه الله: الحدث العظيم والخبر الصعب؛ الذي تلقته الأمة في العام الذي توفي فيه علمان من أعلام الأمة الإسلامية وإمامان جليلان، وغمرت الأمة الأحزان والآلام بموت العلماء الربانيين وعلى رأسهم: الإمام ابن باز والإمام الألباني رحمهما الله، فهما شيوخ العلم والتقوى، لله درهم من علماء ربانيين! وهم إخوة في الله أخوة إيمانية صادقة، وتحققت الرؤى الصادقة التي ظهرت وكأن السماء بكوكبين منيرين قد سقطا من مكان عالٍ، وإذا بالإمام ابن باز وبعده شيخ الحديث الإمام الألباني قد توفاهم الله وجاء خبر وفاتهم.

وهم علماء الأمة على منهج أهل السنة والجماعة منهج السلف الصالح؛ وإن رغمت أنوف أهل الجهل والهوى والبدع والضلالة، فهما أساتذة العلم وشأنهم عظيم، وبموتهم أتعبت العيون حزنًا وألمًا على فراقهم.

وسيكون في موت أهل العلم من أهل السنة حياة أخرى في ذكرهم وإحياء علومهم وذكرهم، بخلاف موت أهل الجهل والبدع؛ فقد ماتوا ومات ذكرهم، وتطاير ذكرهم كالدخان الذي لا وزن له وهم في حياتهم أموات! ولو كانت أنفاسهم مع نبض قلوبهم تتجدد إلا أنهم كالأموات لا حياة لهم ولا ذكر ولا وزن لهم؛ لجهلهم وضلالهم.

جاءَ في الحديثِ الذي رواه الشيخان عن ابنِ عَمرٍو ،؛ ﷺ قال: قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِن النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا؛ فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ؛ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا**».

قال الإمام النووي في «شرح صحيح مسلم»: (١٦/ ٢٢٤): "هَذَا الْحَدِيثُ يُبَيِّنُ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَبْضِ الْعِلْمِ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ الْمُطْلَقَةِ؛ لَيْسَ هُوَ: مَحْوُهُ مِنْ صُدُورِ حُفَّاظِهِ، وَلَكِنْ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ يَمُوتُ حَمَلَتُهُ، وَيَتَّخِذُ النَّاسُ جُهَّالًا، يَحْكُمُونَ بِجَهَالَاتِهِمْ؛ فَيُضِلُّونَ وَيَضِلُّونَ". اهـ

ويقولُ الحَسَنُ البَصريُّ ﷺ: "كانوا يقولون: موتُ العالِمِ ثُلمَةٌ في الإسلامِ، لا يَسُدُّهَا شيءٌ ما اختَلَفَ اللَّيلُ والنَّهارُ. [«سنن الدارمي» رقم (٣٣٣)].

ذكر الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٤٧٢) عند قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾﴾[الرعد:٤١]: "قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي رِوَايَةٍ: خَرَابُهَا بِمَوْتِ فُقَهَائِهَا وَعُلَمَائِهَا وَأَهْلِ الْخَيْرِ مِنْهَا.

وَكَذَا قَالَ مُجَاهِدٌ أَيْضًا: هُوَ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ.

وَفِي هَذَا الْمَعْنَى رَوَى الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَرْجَمَةِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمِصْرِيِّ الْوَاعِظِ، سَكَنَ أَصْبَهَانَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ طَلْحَةُ بْنُ أَسَدٍ الْمَرْئِيُّ بِدِمَشْقَ، أَنْشَدَنَا أَبُو بَكْرٍ الْآجُرِّيُّ بِمَكَّةَ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَحْمَدُ بْنُ غَزَالٍ لِنَفْسِهِ:

الْأَرْضُ تحيا إِذَا مَا عَاش عَالِمُهَا

مَتَى يمُتْ عَالم مِنْهَا يمُت طَرفُ

كَالْأَرْضِ تحْيَا إِذَا مَا الْغَيْثُ حَل بِهَا

وَإِنْ أَبَى عَاد فِي أكنافها التَّلَفُ". ا هـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ في «مجموع الفتاوى» (١٦/ ٥٢٨): "وَلَكِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَمُوتُونَ وَيَحْيَى ذِكْرُهُمْ، وَأَهْلَ الْبِدْعَةِ يَمُوتُونَ وَيَمُوتُ ذِكْرُهُمْ؛ لِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ أَحْيَوْا مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ فَكَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾[الشَّرح:٤]، وَأَهْلَ الْبِدْعَةِ شَنَئُوا مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَكَانَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾[الكوثر:٣].

فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ أَيُّهَا الرَّجُلُ! مِنْ أَنْ تَكْرَهَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ أَوْ تَرُدَّهُ؛ لِأَجْلِ هَوَاكَ، أَوْ انْتِصَارًا لِمَذْهَبِكَ أَوْ لِشَيْخِكَ، أَوْ لِأَجْلِ اشْتِغَالِكَ بِالشَّهَوَاتِ أَوْ بِالدُّنْيَا؛ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يُوجِبْ عَلَى أَحَدٍ طَاعَةَ أَحَدٍ إِلَّا طَاعَةَ رَسُولِهِ وَالْأَخْذَ بِمَا جَاءَ بِهِ؛ بِحَيْثُ لَوْ خَالَفَ الْعَبْدُ جَمِيعَ الْخَلْقِ وَاتَّبَعَ الرَّسُولَ مَا سَأَلَهُ اللَّهُ عَنْ مُخَالَفَةِ أَحَدٍ؛ فَإِنَّ مَنْ يُطِيعُ أَوْ يُطَاعُ إِنَّمَا يُطَاعُ تَبَعًا لِلرَّسُولِ وَإِلَّا لَوْ أَمَرَ بِخِلَافِ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّسُولُ مَا أُطِيعَ.

فَاعْلَمْ ذَلِكَ وَاسْمَعْ وَأَطِعْ وَاتَّبِعْ وَلَا تَبْتَدِعْ؛ تَكُنْ أَبْتَرَ مَرْدُودًا عَلَيْكَ عَمَلُكَ، بَلْ لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ أَبْتَرَ مِنَ الِاتِّبَاعِ، وَلَا خَيْرَ فِي عَامِلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ". اهـ

قال الإمام ابن القيم في «الرسالة التبوكية» (ص:٨٦): "الموتى الأحياء، والأحياء الموتى.

ومن أراد هذا السفر؛ فعليه بمرافقة الأموات الذين هم في العالم أحياء؛ فإنه يبلغ بمرافقتهم إلى مقصده، وليحذر من مرافقة الأحياء الذين هم في الناس أموات؛ فإنهم يقطعون عليه طريقه، فليس لهذا السالك أنفع من تلك المرافقة، وأوفق له من هذه المفارقة، فقد قال بعض السلف: شتان بين أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم، وبين أقوام أحياء تموت القلوب بمخالطتهم.

فما على العبد أضر من عشائره وأبناء جنسه، فنظره قاصر، وهمته واقفة عند التشبه بهم، ومباهاتهم والسلوك أين سلكوا، حتى لو دخلوا جحر ضب لأحب أن يدخله معهم.

فمتى صرف همته عن صحبتهم إلى صحبة من أشباحهم مفقودة، ومحاسنهم وآثارهم الجميلة في العالم موجودة؛ استحدث بذلك همة أخرى وعملًا آخر، وصار بين الناس غريبًا؛ وإن كان فيهم مشهورًا ونسيبًا، ولكنه غريب محبوب يرى ما الناس فيه ولا يرون ما هو فيه، يقيم لهم المعاذير ما استطاع، ويحضهم بجهده وطاقته سائرًا فيهم بعينين:

عين ناظرة إلى الأمر والنهى، بها يأمرهم وينهاهم ويواليهم ويعاديهم، ويؤدي لهم الحقوق ويستوفيها عليهم.

وعين ناظرة إلى القضاء والقدر بها، يرحمهم ويدعو لهم ويستغفر لهم، ويلتمس وجوه المعاذير فيما لا يخل بأمر ولا يعود بنقض شرع، وقد وسعهم بسطته ورحمته ولينه ومعذرته، وقفًا عند قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[الأعراف:١٩٩]، متدبرًا لما تضمنته هذه الآية من حسن المعاشرة مع الخلق، وأداء حق الله فيهم، والسلامة من شرهم.

فلو أخذ الناس كلهم بهذه الآية لكفتهم وشفتهم؛ فإن العفو: ما عفى من أخلاقهم وسمحت به طبائعهم ووسعهم بذله من أموالهم وأخلاقهم". ا هـ

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في كتاب «مع شيخنا ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني مجدد القرن ومحدث العصر -تغمده الله برحمته- في شهور حياته الأخيرة»:

" ● وَقَدْ تَأَثَّرَ بِفَقْدِهِ العُلَمَاءُ، وَالطُّلَّابُ، وَالعَامَّة.

وَذَكَرَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ -عِنْدَ وُصُولِ نَبَإِ وَفَاتِهِ- جِلَّةُ أَهْلِ العِلْمِ؛ مِنْهم: سَمَاحَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللـه آلِ الشَّيْخِ -المُفْتِي العَامّ لِلْمَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ-، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحِ العُثَيْمِينِ، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ عَبْدِ اللـه بنِ جِبْرِينَ، وَفَضِيلَةُ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ مُحَمَّدٍ آلِ الشَّيْخِ، وَغَيْرُهُمْ. . .

وَقَدْ قُلْتُ فِيهِ -رَحِمَهُ اللـه تَعَالَى-:

فِي خَفْقَةِ القَلْبِ تَمْجِيدٌ لِذِكْرِهِمُ ... فِي هَطْلَةِ الدَّمْـــعِ تَوْكِيدٌ لِحُبِّهِمُ

هَذَا إِمَـــامٌ لَهُ فِي العِلْمِ مَدْرَسَـــةٌ ... رَبَّانَةٌ بِـــالحَقِّ ثُمَّ العَـــدْلُ يَنْسَجِمُ

شَيْخُ الحَدِيثِ وَأُسْتَاذٌ تَـــذِلُّ لَـــهُ ... حَتَّى الأَعَادِي قُلْ عُرْبٌ وَقُلْ عَجَمُ

هذِي المَعَارِفُ تَرْنُو نَحْوَ سَيِّدِهَـــا ... مِنَ التَّصَانِيـــفِ بَلْ وَالحِبْرُ وَالقَلَـــمُ

وقال شيخنا ﷾ في نفس الكتاب:

"-أمّا الثانية: فإنَّ سنة (١٤٢٠هـ) -وهي سنةُ وفاته- رحمه الله- كانت نفسَها السنةَ التي تُوُفِّي فيها عَدَدٌ من عُلماءِ الأُمة،

أبرزُهم: سَماحةُ الشيخ الإمام أبي عبد الله عبد العزيز بن عبدالله بن باز -تغمَّده اللهُ برحمته-. .

نَعم؛ في شهورٍ قليلةٍ -جداً- افتقدنا -معاً- جَبَلَيْنِ أَشَمَّيْنِ: أبا عبدالله، ثم أبا عبد الرحمن؛ فرقدَيْنِ نيِّرَيْنِ امتلأت بأنوارهما الدنيا كلُّها؛ سماؤها وأرضها، الزمان والمكان. . . و: «أحبُّ الأسماء إلى الله: عبدُ الله، وعبدُ الرّحمن». . .

وكأنَّ -بل إنَّ- هذا تأويلٌ لتلك الرؤيا الصالحةِ الّتي تواطأ

عليها غيرُ واحدٍ من أهل الخير في أزمنةٍ متباينة، وأمكنةٍ متباعدة -قبل عدّة أشهر-؛ في رُؤْياهم كوكبين عظيمين في عالي السماءِ، امتلأت الآفاق بهما نوراً. . . فإذا بأحدهما يسقطُ مِن عَلٍ، ثم إذا بالآخر -بعد- يتبعُهُ!!

نعم؛ تكادُ الدنيا تُظْلِمُ بفقد هذين الإمامين العَلَمين؛ اللذين جمع اللهُ -سبحانه- إليهما الخيرَ من أطرافهِ؛ علماً ودعوةً، عقيدةً ومنهجاً، بِرّاً وإصلاحاً. . .

ولكنْ؛ في اللهِ خَلَفٌ، وهو -سبحانه- المستعان. . .". اهـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ التَّاسع عشر)

الأبيات (٢١٩-٢٢٦) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله

الصَّلاةُ عَليهِ، وَجِنَازَتُهُ

٢١٩- عَلِمَ الـقَلِيلُ بِمَوْتِ شَيـخٍ عَالِمٍ
لَكِنْ تَنَادَوْا مِنْ بَعِيـــــدِ مَكَانِ

٢٢٠- فَتَجَمَّعُوا وَتَجَمَّعُوا وَتَجَمَّعُوا
فِي قِلَّةٍ مِنْ وَقْتِ اوْ بِزَمَانِ

٢٢١- حُشِدَتْ مِئَاتٌ زِدْ أُلُوفـــاً فَوْقَهَا
حُزِرَتْ بِخَمْسٍ مِنَّةَ الرَّحْمَانِ

٢٢٢- هُمْ أَهْلُ تَوْحِيـــــدٍ بِإِذْنِ إِلَهِنَا
فَشَهَادَةٌ مِنْهُمْ لَهَا ثَمَنَانِ

٢٢٣- فَالأَوَّلُ الـــتَّوْفِيـــقُ فِي دُنْيَاهُمُ
وَشَفَاعَةٌ ثَانِيـــــــهِمَا بِجِنَانِ

٢٢٤ـ والشَّيخُ (شَقْرَةُ) قـائـمٌ بِجِنَازَةٍ
وَكَذَا صـلاةٌ في أَتَمِّ أَمـانِ

٢٢٥ـ فَالـلَّحْدُ سُنَّةُ شَيْخِنَا بِحَيَاتِهِ
وَبِمَوْتِهِ قَدْ طُبِّقَتْ بِأَمَانِ

٢٢٦ـ ذَا دَفْنُهُ قَدْ كَانَ دُونَ تَكَلُّفٍ
قَبْرٌ لَهُ قَدْ حَلَّ فِي (هَمْلاَنِ)

❁ الشَّرح:

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : جنازة الإمام الألباني ﷾، والصلاة عليه، وكيف ودعت الأمة الإسلامية وأهل السنة والجماعة علمًا من أعلام الأمة وإمامًا مجددًا لهذه الأمة الأسلامية.

وأن خبر الوفاة كان سريعًا، ومع علم القليل بالخبر إلا أنه سرعان ما انتشر موضوعه، وضج الناس بالحدث، وتجمعوا أفواجًا أفواجًا من كل حدب وصوب؛ بوقت قليل و زمن يسير، حتى اجتمع المئات بل الآلاف من المشيعين،؛ حتى قدرت بخمسة آلاف وأكثر، من أهل التوحيد من أهل السنة والجماعة على المنهج السلفي، وشهادتهم خير شهادة وثمنها بثمنين، ووزنها

مضاعف؛ فهم موفقون بالالتزام بالمنهج السلفي الذين نرجو أن تكون شفاعتهم وثناؤهم بالخير على هذا الإمام الجليل سببًا في المغفرة والرحمة ودخول الجنان.

وقد صلى عليه أحد تلاميذه: الشيخ محمد شقرة ﷾، وقام على جنازته مطبقًا السنة في اللحد في القبر والدفن؛ دون مخالفات وبدع، إنفاذًا لوصيته، دون تكلف، وكانت جنازته على السنة، وقد قبر في (مقبرة هملان) في ماركا.

وقد توفي الناظم شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ متأثِّرًا بإصابته بفايروس كورونا (كوفيد ١٩)، وصُلِّي عليه في مسجد مستشفى الأمير حمزة في طبربور-عمان، بعد صلاة العصر، ودفن في (مقبرة هملان) في ماركا الجنوبية-عمان، بجانب قبر شيخه العلامة المحدث الألباني، نسأل الله أن يرحمهما رحمة واسعة؛ آمين.

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في كتاب «مع شيخنا ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني مجدد القرن ومحدث العصر -تغمده الله برحمته- في شهور حياته الأخيرة»:

" □ أقولُ:

هذا أهمُّ ما جاءَ في وصيّته -قدَّس اللّهُ روحَه - ممّا هو نافعٌ لعموم الناس، دون ما كان من خاصّةِ شأنه - رحمه الله-.

ولقد نُفِّذ طلبُه - كما أوصى-؛ فكانت وفاتُهُ قُبيلَ المغربِ، والصلاةُ عليه بعد العشاء، وبين هذا وذاك أَقَلُّ من ثلاث ساعات...

واجتمع -ساعةَ دفنه- مَن حَضَر مِن إخوانه، وأبنائه، وتلامذته، وأحبابه، وأصحابه، وأقربائه، ممّا قُدِّر بخمسةِ آلاف نفسٍ -أو يزيد-.

وصُلِّي عليه -تطبيقاً للسُّنَّةِ- في خلاءٍ من الأرضِ.

وحُمِل نعشُهُ على الأكتافِ إلى أقربِ مقبرة إلى بيته -وهي مقبرةٌ أهليّةٌ خاصّةٌ مُغْلَقَةٌ-؛ تيسيرُ اللّهِ -وحدَهُ- هو الذي سهَّلَ سبيلَ دفنِهِ فيها -لَحْداً- وَفْقَ السُّنَّةِ -أيضاً-.

فكان عُمُرُهُ -كلُّهُ- سُنَّةً -حياتَه ومماتَه-. ..." اهـ

روى الإمام مسلم في «صحيحه» (٩٤٨) عن ابن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلًا لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه**».

وفي «صحيح مسلم» من حديث عائشة ﷺ: «**ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه**».

عن أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ: مَرُّوا بِجَنَازَةٍ، فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا؛ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَجَبَتْ**»، ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى؛ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا؛ فَقَالَ: «**وَجَبَتْ**».

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ: مَا وَجَبَتْ؟

قَالَ: «**هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا، فَوَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا، فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الأَرْضِ**». [متفق عليه].

قال الإمام ابن كثير ﷺ في «البداية والنهاية» (١٤/ ١٣٧): "وقال الإمام أبو عثمان الصابوني: سمعت أبا عبد الرحمن السيوفي يقول: حضرت جنازة أبي الفتح القواس الزاهد مع الشيخ أبي الحسن الدارقطني، فلما بلغ إلى ذلك الجمع العظيم أقبل علينا، وقال: سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: قُولُوا لِأَهْلِ الْبِدَعِ بيننا وبينكم الجنائز.

قال: ولا شكَّ أنَّ جنازة أحمد ابن حَنْبَلٍ كَانَتْ هَائِلَةً عَظِيمَةً، بِسَبَبِ كَثْرَةِ أَهْلِ بلده واجتماعهم لذلك، وتعظيمهم له، وأن الدولة كانت تحبه، والشيخ تقي الدين بن تَيْمِيَّةَ ﷺ تُوُفِّيَ بِبَلَدِهِ دِمَشْقَ، وَأَهْلُهَا لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كَثْرَةً، وَلَكِنَّهُمُ اجْتَمَعُوا لِجِنَازَتِهِ اجْتِمَاعًا لَوْ جَمَعَهُمْ سُلْطَانٌ قَاهِرٌ، وَدِيوَانٌ حَاصِرٌ لَمَا بَلَغُوا هَذِهِ الكثرة التي اجتمعوها في جنازته، وانتهوا إليها". ا هـ

وقال (١٠/ ٣٤٢): "وقد صدق الله قوله في هذا، فإنه ﷺ كان إمام السنة في زمانه، وعيون مخالفيه: أحمد بن أبي دؤاد القاضي؛ لم يحتفل أحد بموته، ولا شيعه أحد من الناس إلا القليل.

وكذلك الحارث بن أسد المحاسبي -مع زهده وورعه وتنقيره ومحاسبته نفسه في خطراته وحركاته-: لم يصل عليه إلا ثلاثة أو أربعة من الناس.

فلله الأمر من قبل ومن بعد". ا هـ

قال الإمام النووي ﷺ في «شرح صحيح مسلم» (٦/ ٢١٩): "الْجِنَازَةُ: مُشْتَقَّةٌ مِنْ جَنَزَ إِذَا سَتَرَ، ذَكَرَهُ بن فَارِسٍ وَغَيْرُهُ، وَالْمُضَارِعُ يَجْنِزُ بِكَسْرِ النُّونِ، وَالْجِنَازَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا وَالْكَسْرُ: أَفْصَحُ، وَيُقَالُ بِالْفَتْحِ لِلْمَيِّتِ، وَبِالْكَسْرِ لِلنَّعْشِ عَلَيْهِ مَيِّتٌ، وَيُقَالُ عَكْسُهُ؛ حَكَاهُ صَاحِبُ «الْمَطَالِعِ»" اهـ

قال الإمام الألباني ﷺ في «أحكام الجنائز» (ص٤٣): "ويجب حمل اجنازة واتباعها، وذلك من حق الميت المسلم على المسلمين، وفي ذلك أحاديث، أذكر اثنين منها:

الأول: قوله ﷺ: «**حق المسلم** (وفي رواية: **يجب المسلم على أخيه**) **خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**». أخرجه البخاري (٣/ ٨٨)، والسياق له، ومسلم (٧/ ٣) بالرواية الثانية، وابن ماجه (١/ ٤٣٩) وابن الجارود (٢٦١) وأحمد (٢/ ٣٧٢، ٤١٢، ٥٤٠)، وقال في رواية له: «**ست**»، وزاد: «**وإذا استنصحك فانصح له**»، وهي رواية لمسلم أيضًا، أخرجوه كلهم من حديث أبي هريرة.

وفي الباب عن البراء بن عازب عند الشيخين وغيرهما.

الثاني: قوله أيضًا: «**عودوا المريض، واتبعوا الجنائز، تذكركم الآخرة**». أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٧٣)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص ٧٥)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٩ - موارد)، والطيالسي (١/ ٢٢٤)،

وأحمد (٣/ ٢٧، ٣٢، ٤٨) والبغوي في «شرح السنة» (١/ ١٦٦/ ١)، من حديث أبي سعيد الخدري.

قلت: وإسناده حسن.

وله شاهد من حديث عوف بن مالك بدون الجملة الأخيرة.

رواه الطبراني. راجع «المجمع» (٢/ ٢٩٩).

٤٤- واتباعها على مرتبتين:

الأولى: اتباعها من عند أهلها حتى الصلاة عليها.

والأخرى: اتباعها من عند أهلها حتى يفرغ من دفنها.

وكل منهما فعل رسول الله ﷺ، فروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كُنَّا مُقَدَّمَ النَّبِيِّ ﷺ (يعني: المدينة) إِذَا حُضِرَ مِنَّا الْمَيِّتُ آذَنَّا النَّبِيَّ ﷺ، فَحَضَرَهُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ؛ حَتَّى إِذَا قُبِضَ انْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَنْ مَعَهُ حَتَّى يُدْفَنَ، وَرُبَّمَا طَالَ حَبْسُ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا خَشِينَا مَشَقَّةَ ذَلِكَ عَلَيْهِ، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لِبَعْضٍ: لَوْ كُنَّا لَا نُؤْذِنُ النَّبِيَّ بِأَحَدٍ حَتَّى يُقْبَضَ، فَإِذَا قُبِضَ آذَنَّاهُ، فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ مَشَقَّةٌ وَلَا حَبْسٌ، فَفَعَلْنَا ذَلِكَ، وَكُنَّا نُؤْذِنُهُ بِالْمَيِّتِ بَعْدَ أَنْ يَمُوتَ فَيَأْتِيهِ فَيُصَلِّي عَلَيْهِ، فَرُبَّمَا انْصَرَفَ، وَرُبَّمَا مَكَثَ حَتَّى يُدْفَنَ الْمَيِّتُ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حِينًا، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ لَمْ يَشْخَصِ النَّبِيُّ ﷺ، وَحَمَلْنَا جَنَازَتَنَا إِلَيْهِ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهِ عِنْدَ بَيْتِهِ لَكَانَ ذَلِكَ أَوْفَقَ بِهِ، فَفَعَلْنَا فَكَانَ ذَلِكَ الْأَمْرُ إِلَى الْيَوْمِ". أخرجه ابن حبان

في «صحيحه» (٧٥٣-مورد)، والحاكم (١/ ٣٥٣-٣٦٤-٣٦٥)، وعنه البيهقي (٣/ ٧٤)، وأحمد (٣/ ٦٦) بنحوه، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين"! وإنما هو صحيح فقط، لأن فيه سعيد بن عبيد بن السباق، ولم يخرجا له شيئًا.

٤٥- ولا شك في أن المرتبة الأخرى أفضل من الأولى؛ لقوله ﷺ: «**من شهد الجنازة (من بيتها)**، (وفي رواية: «**من ابتع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا**») **حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهد ها حتى تدفن**، (وفي الرواية الأخرى: «**يفرغ منها**»)؛ **فله قيراطان (من الأجر)**»، قيل: (يا رسول الله) وما القيراطان؟ قال: «**مثل الجبلين العظيمين**»، (وفي الرواية الأخرى: «**كل قيراط مثل أحد**»)".

وقال (ص٤٩): "ويجب الاسراع في السير بها؛ سيرًا دون الرمل، وفي ذلك أحاديث:

الأول: «**أسرعوا بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها، وإن تكن غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم**». (أخرجه الشيخان)".

وقال (ص٥٤): "وأما حمل الجنازة على عربة أو سيارة مخصصة للجنائز، وتشييع المشيعين لها وهم في السيارات؛ فهذه الصورة لا تشرع البتة، وذلك لأمور:

الأول: أنها من عادات الكفار، وقد تقرر في الشريعة أنه لا يجوز تقليدهم

فيها.

وفي ذلك أحاديث كثيرة جدًّا، كنت أستوعبتها وخرجتها في كتابي «حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة»، بعضها في الأمر والحض على مخالفتهم في عباداتهم وأزيائهم وعاداتهم، وبعضها من فعله ﷺ في مخالفتهم في ذلك، فمن شاء الاطلاع عليها فليرجع إليه.

الثاني: أنها بدعة في عبادة، مع معارضتها للسنة العملية في حمل الجنازة، وكل ما كان كذلك من المحدثات، فهو ضلالة اتفاقًا.

الثالث: أنها تفوت الغاية من حملها وتشييعها، وهي تذكر الآخرة؛ كما نص على ذلك رسول الله ﷺ في الحديث المتقدم في أول هذا الفصل بلفظ: «... **واتبعوا الجنائز تذكركم الآخرة**».

أقول: إن تشييعها على تلك الصورة مما يفوت على الناس هذه الغاية الشريفة تفويتًا كاملًا أو دون ذلك، فإنه مما لا يخفى على البصير أن حمل الميت على الأعناق، ورؤية المشيعين لها وهي على رؤوسهم؛ أبلغ في تحقيق التذكر والاتعاظ من تشييعها على الصورة المذكورة، ولا أكون مبالغًا إذا قلت: إن الذي حمل الأوربيين عليها إنما هو خوفهم من الموت وكل ما يذكر به، بسبب تغلب المادة عليهم، وكفرهم بالآخرة!

الرابع: أنها سبب قوي لتقليل المشيعين لها والراغبين في الحصول على الأجر

الذي سبق ذكره في المسألة (٤٥) من هذا الفصل، ذلك لأنه لايستطيع كل أحد أن يستأجر سيارة ليشيعها.

الخامس: أن هذه الصورة لا تتفق من قريب ولا من بعيد مع ما عرف عن الشريعة المطهرة السمحة؛ من البعد عن الشكليات والرسميات؛ لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير: الموت!

والحق أقول: إنه لو لم يكن في هذه البدعة إلا هذه المخالفة؛ لكفى ذلك في ردها، فكيف إذا انضم إليها ما سبق بيانه من المخالفات والمفاسد وغير ذلك مما لا أذكره؟!".

وقال (ص٦٣): "وكلما كثر الجمع كان أفضل للميت وأنفع لقوله ﷺ: «**ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين في يبلغون مائة كلهم يشفعون له؛ إلا شفعوا فيه**»، وفي حديث آخر: «**غفر له**».

وقد يغفر للميت ولو كان العدد أقل من مائة؛ إذا كانوا مسلمين لم يخالط توحيدهم شيْ من الشرك؛ لقوله: «**ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلًا، لا يشركون بالله شيئًا؛ إلا شفعهم الله فيه**». أخرجه مسلم".

وقال (ص٩٤): "ويجوز في القبر اللحد والشق؛ لجريان العمل عليهما في عهد النبي ﷺ، ولكن الأول أفضل، وفي ذلك أحاديث:

الأول: عن أنس بن مالك قال: "لما توفي النبي ﷺ كان بالمدينة رجل يلحد،

وآخر يضرح، فقالوا: نستخير ربنا، ونبعث إليهما، فأيهما سبق تركناه، فأرسل إليهما، فسبق صاحب اللحد؛ فلحدوا للنبي ﷺ". أخرجه ابن ماجه (١/ ٤٧٢)، والطحاوي (٤/ ٤٥)، وأحمد (٣/ ٩٩).

قلت: وسنده حسن؛ كما قال الحافظ في «التلخيص» (٥/ ٢٠٤)...

الثاني: عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أنه قال: "ألحدوا لي لحدًا، وانصبوا علي اللبن نصبًا؛ كما صنع برسول الله ﷺ". أخرجه مسلم (٢/ ٦١)، والنسائي، وأحمد (١٤٨٩، ١٦٠١، ١٦٠٢).

الثالث: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «**اللحد لنا، والشق لغيرنا**». أخرجه أبو داود (٢/ ٦٩)، والنسائي (١/ ٢٨٣)، والترمذي (٢/ ١٥٢)، وابن ماجه (٤٧١١)، والطحاوي (٤/ ٤٨)، والبيهقي (٣/ ٤٠٨)، بسند ضعيف؛ كما قال الحافظ (٥/ ٢٠٣)، وصححه ابن السكن...". اهـ

وللاستفادة: راجع «أحكام الجنائز» للإمام الألباني و«تلخيصه».

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة

(الجزءُ العشرون)

الأبيات (٢٢٧-٢٤٠) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله
بَعْدَ مَوْتِ الشَّيخِ

٢٢٧- مَاتَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ مِنْ بَعْدِهِ
لَكِنْ حَيَاةٌ فِي هُدَى الـــفُرْقَانِ

٢٢٨- لاَ يَنْقَضِي أَجَلٌ لِمَنْ مُتَمَسِّكٌ
بِإِهَابِهَا وَبِوَصْلِهَا مُتَدَانِي

٢٢٩- نَعَمْ فَمَوْتُ الـشَّيْخِ شَأْنٌ مُفْجِعٌ
لَكِنَّهُ مِثْلُ بَنِي الإِنْسَانِ

٢٣٠- فَلْتَصْنَعُوا أَبْنَاءَهُ أَصْحَابَهُ
طُلاَّبَهُ حُبّاً مَلِيءَ جَنَانِ

٢٣١- وَمَزِيـــدَ جُهْدٍ لِلـــدُّعَاةِ لأَنَّهُ
حَالٌ بِمَوْتٍ زَادَ فِي الـــنُّقْصَانِ

٢٣٢- كَيْ تقطَعُوا لِلشَّامِتِينَ مُرَادَهُمْ
فِي خُلْفِ اوْ بِتَخَالُفٍ مُذْ آنِ

٢٣٣- فَالـــشَّامِتُونَ بِكِذْبِهِمْ قَدْ سَوَّدُوا
لِمَقَالَةٍ سُوءٍ بِلاَ بُرْهَانِ

٢٣٤- حَتَّى تَعَسْعَسَ جَهْلُهُمْ فِي بَاطِلٍ
قَدْ أُغْرِقُوا بِالـــظُّلْمِ وَالـــبُهْتَانِ

٢٣٥- قَالُوا: خِلاَفَةُ شَيْخِكُمْ آلَتْ لِمَنْ
قُلْنا: الخِلاَفَةُ أَمْرُهَا رَبَّانِي

٢٣٦- لَمْ يَخْلُفِ الشَّيْخُ أُنَاســـاً قَبْلَهُ
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَخْلِفُ الأَلْبَانِي

٢٣٧- وَاللهِ لَوْ جُمِعَتْ جُمُوعٌ حُشِّدَتْ
مَا سَاوَتِ الـــشَّيْخَ بِلاَ نُكْرَانِ

٢٣٨- لَكِنَّ هـــــذَا لَيْسَ يَعْنِي أَنَّنِي
مُتَسَاهِلٌ بِمَكَارِمِ الإِخْوَانِ

٢٣٩- هُمْ إِخْوَةٌ قَامُوا بِحَقِّ دَعْوَةٍ
عِلْمــاً وَتَأْلِيــفــاً وَرَدْعَ الجَانِي

٢٤٠- فَالـــلـــهُ يَحْفَظُهُمْ بِخَيْرِ كَلاَءَةٍ
يَرْعَاهُمُ بِالـــــــبِرِّ وَالإِحْسَانِ

❁ الشَّرح:

✍ **يُبيِّن النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : الحال الذي كان بعد موت الإمام الألباني ﷾، وأن الجميع ميت، وأن من كان يريد تعزية نفسه فليعزها بموت النبي ﷺ فقد توفي النبي ﷺ ومن بعده الصحابة ﷺ؛ الذين كانت حياتهم على منهج الكتاب والسنة، والكل سيفارق الدنيا، ومن كانت حياته في العلم والسنة ونشر العلم الشرعي؛ فإن حياته حياة أخرى بإحياء علمه وتراثه.

وموت الإمام الألباني ﷾ كان فاجعة وحدث جليل، لكنه بشر كباقي البشر من بني الإنسان، وأن أبناءه وأصحابه وطلابه والدعاة إلى الكتاب والسنة قلوبهم مليئة بمحبة هذا الإمام الجليل، والجهد عليهم تضاعف والحمل الثقيل على أكتافهم زاد بموت الإمام الألباني

وهذه الجهود لا بد من تكثيفها قطعًا لطرق الشامتين وأهل الخلف؛ الذين يشمتون بكذبهم وضلالهم وتسويدهم لمقالات السوء، دون حجة ولا برهان، حتى تجذر جهلهم ظلمًا وظلامًا في الباطل، وأغرقوا ظلمًا وبهتانًا وزورًا بمقالتهم في زعمهم أن الخلافة بعد موت الألباني ستكون لمن؟! ظانين أن الدعوة السلفية كدعوتهم البدعية والحزبية والطرقية!

فالخلافة أمرها من الله، والإمام الألباني لم يكن خليفة لمن قبله فكيف ينصب خليفة من بعده!

فوالله وتالله وبالله! لو حشدت الجموع وتكتلوا ما بلغوا علم الإمام الألباني

وإمامته، وليس هذا تخفيفًا من شأن إخوانه وطلابه بل هم إخوة في الله قائمين بحق الدعوة إلى الله علمًا وعملًا وتأليفًا وردًّا على أهل البدع الذين يجنون على أهل السنة، سائلًا الله أن يحفظ إخوان الإمام الألباني في الله وطلابه ومحبيه، وأن يحفظهم ويرعاهم بالبر والإحسان.

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في كتاب «مع شيخنا ناصر السنة والدين محمد ناصر الدين الألباني مجدد القرن ومحدث العصر -تغمده الله برحمته- في شهور حياته الأخيرة»:

"وليس لي -ختاماً- تُجاهَ شيخِنا الوالِد العلاّمة- إلاّ أن أقولَ فيه ما قالَهُ الإمامُ الحاكُم في شيخهِ الحافظِ أبي عليٍّ النَّيْسَابُورِيِّ -رحم اللهُ الجميعَ-:

«لستُ أقُولُ متَعصّباً لأنّه أُستاذي؛ ولكنْ: لم أرَ مثلَه قطُّ»[١].

وثَمَّةَ -ها هنا- قضيَّتان مهمّتان - بهما الختام، وتمامُ البيان-:

الأولى: إنَّ مُجرَّدَ التباكي على الشيخ ووفاتِه، والأثَرِ الَّذي خلَّفه في الأُمّةِ فَقدُهُ -دونما سَيْرٍ على منهجِهِ، واتِّباعٍ لطريقتِهِ، ودعوةٍ لسبيلِهِ -: هو نوْعٌ من المتاجرةِ باسمه، والاستغلالِ لشهرته!

ومنه: صَنيعُ بعضِ الخاذِلين له في حياته، ثم المتباكين عليه بعد مماته[٢]...

فليتّقوا اللهَ في أنفسِهم، ولْيُصلحوا ما أفسدوا. . .

الثانية: إنَّ ما يتهامسُ به بعضُ الشانئين -مكراً-، أو بعضُ الْمُحبِّين -سذاجَةً- من الكلام حول (خلافةِ) الشيخ، ومن (يَتَبوَّأُ) مكانه (!): حَديثُ خرافةٍ لا خِطام له ولا زِمام. . .

فالشيخُ لم يستخلفه أحدٌ قبلَه، حتّى يستخلفَ -هو- أحداً بعده؛ فضلاً عن أن (يُنَصِّب) أَحَدٌ نفسَه هذا الْمَنْصبَ؛ -سواءً بنفسه إعجاباً! أم لغيره إرهاباً-!!

ولو أنَّ طَلَبَةَ العلم -من أبنائه وطلابه- اجتمعوا في صعيدٍ واحد، وكانوا على قلب رجلٍ واحد: لَما استطاعوا -والعلمُ عند اللّه- أن يسدُّوا ثغرةً واحدةً من الثغراتِ الكثيرة التي كانت حياةُ الشيخ تسدُّها، وجهودُهُ تملأُ فراغَها؛ بحيث صِرْنا -أو كِدْنا- بعد فَقْدِهِ -رحمه الله- كالأيْتام على موائد اللِّئام. . .

وهذا -وذاك- يوجبُ على محبِّيه، وتلاميذه، وأبنائه: مزيداً من التطاوع، ومزيداً من التآلف، ومزيداً من التوافُق، ومزيداً من المودّة -وهو ما يقتضي منهم توسيعَ هامشِ المعذرةِ في سلوكياتِهم وطرائق تعامُلِهم-؛ حتى يقطعوا الطريق (!) على كل راغبٍ بوجود فُرقةٍ ! مُتَمَنٍّ لوقوع فتنةٍ !

وهم بهذا -فقط- يسلُكُون السبيلَ الأَوْحَدَ الذي تُضْرَبُ فيه جذورُ الخلافِ، وتُنْقَضُ -به- أُصولُ الاختلاف. . .

وليس أولئك الراغبون -أو المتمنّون- بالقلّة، وإن كانوا - لا يزالون- والحمدُ لله -أذلّة !! ولا مفرّجَ إلاّ الله، وهو -سبحانه الغافرُ لكلّ زلّة...

ونَحْنُ -بِحَمْدِ اللهِ- على القاعدةِ النّبويّة: «بشّروا، ولا تُنفّروا..»، بكُلّ رويّة...

رحمَ الله شيخَنا رحمةً واسعةً، وألحقنا به في الصالحين من عبادِه؛ إنّهُ -سبحانَهُ- سميعٌ قريبٌ مُجيبٌ.

﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾." اهـ

عن أم المؤمنين عائشة ﵂ قالت: فتحَ رسولُ اللهِ ﷺ بابًا بينهُ وبينَ الناسِ، أو كَشَفَ سِترًا، فإذا الناسُ يُصلُّونَ وَرَاءَ أبي بكرٍ ﵁، فَحَمِدَ اللهَ على ما رأى من حُسْنِ حالِهم، ورَجَا أن يَخلُفَهُ اللهُ فيهم بالذي رآهُم، فقالَ: «**يا أيها الناسُ! أيُّما أحَدٍ من الناسِ أو من المؤمنينَ أُصيبَ بمصيبَةٍ؛ فليَتَعَزَّ بمصيبتِهِ بي عن المصيبةِ التي تُصيبُهُ بغيري، فإن أحَدًا من أُمَّتي لَن يُصابَ بمُصيبَةٍ بعدي أشَدَّ عليهِ من مُصيبتي**». [رواه ابن ماجه رقم (١٥٩٩)، وصححه الألباني].

وقال ﷺ: «**إذا أصابَ أحدَكُم مُصيبَةٌ؛ فليذكُر مُصيبتَهُ بي، فإنها من أعظمِ المصائبِ**». [صححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٣٤٧)].

قال الإمام المناوي في «فيض القدير» (١/ ٢٨٦): "«**إذا أصاب أحدكم مصيبة فليذكر**»، أي: يتذكر، «**مصيبته بي**»، أي: بفقدي من بين أظهر هذه الأمة وانقطاع الوحي والإمداد السماوي، «**فإنها من أعظم**»، وفي رواية: «**من أشد المصائب**»، بل هي أعظمها؛ بدليل خبر ابن ماجه: «**إن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي**».

وكونها من أعظم لا ينافي كونها أعظم، إذ بعض الأعظم قد يكون أعظم بقية أفراده؛ ألا ترى إلى قول أنس ﷺ: "كان النبي ﷺ من أحسن الناس خلقًا"؛ مع كونه أحسنهم خلقًا إجماعًا؛ ولم ينتبه لهذا من تكلف وزعم زيادة (من)، وإنما كانت أعظم المصائب لانقطاع الوحي وظهور الشر بارتداد العرب وتحزب المنافقين، وكان موته أول نقصان الخير، قال أنس ﷺ: "ما نفضنا أيدينا من التراب من دفنه؛ حتى أنكرنا قلوبنا".

ومن أحسن ما كتب بعضهم لأخيه يعزيه بابنه ويسليه؛ قوله:

اصبر لكل ملمة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد

وإذا ذكرت محمدًا ومصابه ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

مقصود الحديث: أن يذكر المصاب وقوع المصيبة العظمى العامة بفقد المصطفى ﷺ يهون عليه ويسليه، فلا ينافي ذلك الخبر الآتي: «**إن الله إذا أراد رحمة أمة: قبض نبيها قبلها**»؛ لاختلاف الاعتبار". اهـ

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٣/ ٩-١٠):

"فَجِهَادُ النَّفْسِ أَرْبَعُ مَرَاتِبَ أَيْضًا:

إِحْدَاهَا: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى تَعَلُّمِ الْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ؛ الَّذِي لَا فَلَاحَ لَهَا وَلَا سَعَادَةَ فِي مَعَاشِهَا وَمَعَادِهَا إِلَّا بِهِ، وَمَتَى فَاتَهَا عِلْمُهُ شَقِيَتْ فِي الدَّارَيْنِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الْعَمَلِ بِهِ بَعْدَ عِلْمِهِ؛ وَإِلَّا فَمُجَرَّدُ الْعِلْمِ بِلَا عَمَلٍ إِنْ لَمْ يَضُرَّهَا لَمْ يَنْفَعْهَا.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَتَعْلِيمِهِ مَنْ لَا يَعْلَمُهُ؛ وَإِلَّا كَانَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْهُدَى وَالْبَيِّنَاتِ، وَلَا يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ، وَلَا يُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

الرَّابِعَةُ: أَنْ يُجَاهِدَهَا عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَشَاقِّ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَأَذَى الْخَلْقِ، وَيَتَحَمَّلُ ذَلِكَ كُلَّهُ لِلَّهِ.

فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هَذِهِ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ؛ صَارَ مِنَ الرَّبَّانِيِّينَ، فَإِنَّ السَّلَفَ مُجْمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُسَمَّى: رَبَّانِيًّا؛ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ وَيَعْمَلَ بِهِ وَيُعَلِّمَهُ، فَمَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ؛ فَذَاكَ يُدْعَى: عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ". اهـ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٩٢): "وَأَمَّا (رَأْسُ الْحِزْبِ)؛ فَإِنَّهُ رَأْسُ الطَّائِفَةِ الَّتِي تَتَحَزَّبُ، أَيْ: تَصِيرُ حِزْبًا، فَإِنْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عَلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ وَلَا نُقْصَانٍ؛ فَهُمْ مُؤْمِنُونَ، لَهُمْ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ.

وَإِنْ كَانُوا قَدْ زَادُوا فِي ذَلِكَ وَنَقَصُوا، مِثْلَ: التَّعَصُّبِ لِمَنْ دَخَلَ فِي حِزْبِهِمْ بِالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْإِعْرَاضِ عَمَّنْ لَمْ يَدْخُلْ فِي حِزْبِهِمْ؛ سَوَاءٌ كَانَ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ؛ فَهَذَا مِنْ التَّفَرُّقِ الَّذِي ذَمَّهُ اللَّهُ -تَعَالَى- وَرَسُولُهُ.

فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمَرَا بِالْجَمَاعَةِ والائتلاف، وَنَهَيَا عَنْ التَّفْرِقَةِ وَالِاخْتِلَافِ، وَأَمَرَا بِالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَنَهَيَا عَنْ التَّعَاوُنِ عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ.

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ: كَمَثَلِ الْجَسَدِ؛ إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ**».

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا**»، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ". ا هـ

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة
(الجزءُ الحادي والعشرون)

الأبيات (٢٤١-٢٤٥) :

قال الناظم الشَّيخ المحدِّث العالِم الجَليل
علي بن حسن الحلبي رحمه الله

خَاتِمَةٌ

٢٤١ـ وَالخَتْمُ مِنِّي دَعْوَةٌ مُوْصُولَةٌ
بِالحُبِّ وَالتَّقْدِيرِ وَالعِرْفَانِ

٢٤٢ـ لاَ لَسْتُ أَغْلُو أَوْ أَكُونُ مُفَرِّطاً
فَكَلاَمُنَا فِي شَيْخِنَا وَسْطَانِي

٢٤٣ـ لاَ لَسْتُ أَرْجُو فَخْرَ دُنْيَا إِنَّنِي
مَوْلاَيَ أَسْأَلُ حِفْظَهُ لِجَنَانِي

٢٤٤ـ نَسْمُو بِحَقٍّ وَالحَقِيقَةُ حَقُّهَا
مِنْ حَقِّهِ وَلِحَقِّهِ حَقَّانِ

٢٤٥ـ رُبْعٌ لأَلْفِ عِدَّةٌ لِقَصِيدَتِي
خَمْسُونَ بَيْتاً فَوْقَهَا مِئَتَانِ

الزرقاء - الأردن
يومي الاثنين والثلاثاء :
٢٣و٢٤ /رجب/ ١٤٢٠ هـ

❁ الشَّرح:

✍ **يَختمُ النَّاظم شيخنا المحدِّث علي الحلبي** ﷾ : «منظومته النونية» التي كتبها لبيان مآثر وآثار ورثاء المجدد الإمام الألباني ﷾ بالدعاء الموصول والحب والتقدير والشكر والعرفان؛ دون غلو بشيخه الإمام الألباني ولا تفريط، وإنما اتبع الطريق الوسط في كلامه عن شيخه بالعدل.

ولا يريد ﷾ من ذلك الفخر في الدنيا بل يريد وجه الله، سائلًا المولى الحفظ والإخلاص؛ ليسمو ويرتفع بالحق والحقيقة التي يستمدها من نور الحق.

هذا؛ وقد بلغت القصيدة نحو ربع ألف بيت، أي: قرابة المئتين والخمسين بيتًا في مآثر وآثار ورثاء المجدد الإمام الألباني ﷾.

عن أبي هريرة عن النبي،؛ ﷺ قال: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**». [صححه الألباني].

قال الإمام الخطابي في «معالم السنن» (٤/ ١١٣): "هذا الكلام يتأول على وجهين:

أحدهما: أن من كان طبعه وعادته: كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعروفهم؛ كان من عادته: كفران نعمة الله وترك الشكر له سبحانه.

والوجه الآخر: أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر معروفهم؛ لاتصال أحد الأمرين بالآخر".

قال شيخ الإسلام ﷺ في «اقتضاء الصراط المستقيم» (١/ ٣٢٨): "قوله: «**إياكم والغلو في الدين**» عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال.

والغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد في حمد الشيء أو ذمه على ما يستحق".

وقال ﷺ في «مجموع الفتاوى» (١/ ٦٥-٦٦): "وَكَمَا يُرَى فِي مُنْحَرِفَةِ أَهْلِ الْعِبَادَةِ وَالْأَحْوَالِ مِنْ الْغُلُوِّ فِي الْأَنْبِيَاءِ الصَّالِحِينَ وَالِابْتِدَاعِ فِي الْعِبَادَاتِ والرهبانية وَالصُّوَرِ وَالْأَصْوَاتِ.

وَلِهَذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**»، وَلِهَذَا حَقَّقَ اللَّهُ لَهُ نَعْتَ الْعُبُودِيَّةِ فِي أَرْفَعِ مَقَامَاتِهِ؛ حَيْثُ قَالَ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾[الإسراء:١]".

قال الشيخ بكر أبو زيد ﷺ في «حلية طالب العلم» (ص:١٦٣ فما بعدها): "إلى آخر جملة من الأدب يعرفها بالطبع كل موفق مبارك وفاء لحق شيخك في "أبوته الدينية"، أو ما تسميه بعض القوانين باسم: "الرضاع الأدبي، وتسمية بعض العلماء له: "الأبوة الدينية" أليق، وتركه أنسب.

واعلم أنه بقدر رعاية حرمته يكون النجاح والفلاح، وبقدر الفوت يكون من علامات الإخفاق.

تنبيه مهم: أعيذك بالله من صنيع الأعاجم والطرقية والمبتدعة الخلفية؛ من الخضوع الخارج عن آداب الشرع؛ من لحس الأيدي، وتقبيل الأكتاف، والقبض

على اليمين باليمين والشمال عند السلام، كحال تودد الكبار للأطفال، والانحناء عند السلام، واستعمال الألفاظ الرخوة المتخاذلة: (سيدي، مولاي)، ونحوها من ألفاظ الخدم والعبيد.

وانظر ما يقوله العلامة السلفي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الجزائري (م سنة ١٣٨٠ هـ) رحمه الله في «البصائر»؛ فإنه فائق السياق .

رأس مالك -أيها الطالب- من شيخك: القدوة بصالح أخلاقه وكريم شمائله، أما التلقي والتلقين فهو ربح زائد، لكن لا يأخذك الاندفاع في محبة شيخك فتقع في الشناعة من حيث لا تدرى، وكل من ينظر إليك يدري، فلا تقلده بصوت ونغمة، ولا مشية وحركة وهيئة، فإنه إنما صار شيخًا جليلًا بتلك، فلا تسقط أنت بالتبعية له في هذه". ا هـ

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**» . [رواه البخاري ومسلم].

قال الإمام ابن رجب رحمه الله في «جامع العلوم والحكم» (١/ ٦٢-٦٣): "وَاعْلَمْ أَنَّ النِّيَّةَ فِي اللُّغَةِ: نَوْعٌ مِنَ الْقَصْدِ وَالْإِرَادَةِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فُرِّقَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَاظِ بِمَا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ.

وَالنِّيَّةُ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ تَقَعُ بِمَعْنَيَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: بِمَعْنَى: تَمْيِيزِ الْعِبَادَاتِ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ؛ كَتَمْيِيزِ صَلَاةِ الظُّهْرِ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ -مَثَلًا-، وَتَمْيِيزِ صِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ صِيَامِ غَيْرِهِ، أَوْ تَمْيِيزِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْعَادَاتِ؛ كَتَمْيِيزِ الْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ مِنْ غُسْلِ التَّبَرُّدِ وَالتَّنَظُّفِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَهَذِهِ النِّيَّةُ هِيَ الَّتِي تُوجَدُ كَثِيرًا فِي كَلَامِ الْفُقَهَاءِ فِي كُتُبِهِمْ.

وَالْمَعْنَى الثَّانِي: بِمَعْنَى: تَمْيِيزِ الْمَقْصُودِ بِالْعَمَلِ، وَهَلْ هُوَ اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، أَمْ غَيْرُهُ، أَمِ اللَّهُ وَغَيْرُهُ؟

وَهَذِهِ النِّيَّةُ هِيَ الَّتِي يَتَكَلَّمُ فِيهَا الْعَارِفُونَ فِي كُتُبِهِمْ فِي كَلَامِهِمْ عَلَى الْإِخْلَاصِ وَتَوَابِعِهِ، وَهِيَ الَّتِي تُوجَدُ كَثِيرًا فِي كَلَامِ السَّلَفِ الْمُتَقَدِّمِينَ". اهـ

قال الإمام ابن قدامة المقدسي في «مختصر منهاج القاصدين» (ص:٢١٤):

"وقد ورد ذم الرياء في الكتاب والسنة؛ من ذلك: قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ۝٦﴾[الماعون:٤-٦]، وقوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾[الكهف: ١١٠].

وأما الأحاديث؛ فقد روى عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ أنه قال: «**من عمل عملًا أشرك فيه غيري؛ فهو للذي أشرك، وأنا منه بريء**»، وفي حديث آخر: أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أخوف ما أخاف عليكم: الشرك الأصغر**»، قالوا: يا رسول الله! وما الشرك الأصغر؟ قال: «**الرياء، يقول الله** ﷻ

لهم يوم القيامة إذ جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، هل تجدون عندهم خيرًا؟»...

الرياء في الدين، وهو أنواع:

أحدهما: أن يكون من جهة البدن؛ بإظهار النحول والصفار، ليريهم بذلك شدة الاجتهاد، وغلبة خوف الآخرة، وكذلك يرائي بتشعث الشعر؛ ليظهر أنه مستغرق في هم الدين، لا يتفرغ لتسريح شعره.

ويقرب من هذا: خفض الصوت، وإغارة العينين، وذبول الشفتين؛ ليدل بذلك على أنه مواظب على الصوم...

النوع الثاني: الرياء من جهة الزي؛ كالإطراق حالة المشي، وإبقاء أثر السجود على الوجه، وغلظ الثياب، ولبس الصوف، وتشمير الثياب كثيرًا، وتقصير الأكمام، وترك الثوب مخرقاً غير نظيف.

ومن ذلك: لبس المرقعة، والثياب الزرق؛ تشبهًا بالصوفية، مع الإفلاس من صفاتهم في الباطن...

النوع الثالث: الرياء بالقول، ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير وحفظ الأخبار والآثار؛ لأجل المحاورة، وإظهار غزارة العلم والدلالة على شدة العناية بأحوال السلف، وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس، وإظهار الغضب للمنكرات بين الناس، وخفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن؛ ليدل بذلك على الخوف والحزن، ونحو ذلك.

وأما أهل الدنيا؛ فمراءاتهم بحفظ الأشعار والأمثال، والتفاصح في الكلام ونحو ذلك...

النوع الرابع: الرياء بالعمل؛ كمرآة المصلي بطول القيام، وتطويل الركوع والسجود، وإظهار الخشوع، ونحو ذلك.

وكذلك بالصوم والغزو والحج والصدقة، ونحو ذلك...

النوع الخامس: المراءاة بالأصحاب والزائرين؛ كالذي يتكلف أن يستزير عالمًا أو عابدًا؛ ليقال: إن فلانًا قد زار فلانًا، وإن أهل الدين يترددون إليه، ويتبركون به، وكذلك من يرائي بكثرة الشيوخ؛ ليقال: لقي شيوخًا كثيرة، واستفاد منهم، فيباهى بذلك.

فهذه مجامع ما يرائي به المراؤون، يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد". ا هـ

قال شيخنا المحدث علي الحلبي ﷾ في كتاب «مع محدث العصر الإمام محمد ناصر الدين الألباني»:

فأمَّا المرثيَّات: فهي كثيرةٌ -وكثيرة جدًّا-؛ لكنْ: أذكُرُ بيتًا واحدًا -نختِمُ به هذا اللِّقاء -ومِن الطَّرائف: أن هذه القصيدةَ قِيلت أثناء حياة الشَّيخ! وقرأتُها في مجلسٍ بين يدي الشَّيخ -كان في بيتي-...

يقول الشَّاعر -في آخر بيتٍ من قصيدتِه-:

يا أهلَ عمَّانَ نجـمُ الـسَّعدِ بَيـنكُمُ وسـتذكُرُون ظَـلامَ اللَّيـلِ إنْ أَفَـلا

... ولما سمع شَيخُنا هذا البيت بَكَى، وأبكى!

لقد بَكى -رَحِمَهُ اللهُ- بُكاءً مُرًّا شديدًا.

ونحنُ -الآن- وقد أَفَـلَ نجـمُ شَـيخِنا- في الـدُّنيا بالوَفـاةِ -لا بالذِّكْرِ الحَسَنِ، والأَثَـرِ الطَّيِّـبِ-وَفِي الجَنَّـةِ -إِنْ شَـاءَ الله-: عرفنا حقيقةَ ظَلام اللَّيل.

لكنّ الأملَ -بعد الله- تعالى- بتلاميذه وأبنائِـه، والعـبرةَ بأهـل السُّنَّة، والخيرَ فيهم، ووُرَّاث هذا العلم الطيِّب: أن يَستمرُّوا في هـذه المسيرةِ -مسيرة العُلماء الرَّبَّانيِّين الذين بنَوها على الكِتاب والسُّنَّة-.

سائِلين اللهَ الثَّبات على الإسلام، وحُسن الختام.". اهـ

وقال شيخنا المحدث عـلي الحلبـي ﷾ في كتـاب «مـع شـيخنا ناصـر الـسنة والدين محمد ناصر الدين الألباني مجـدد القـرن ومحـدث العـصر -تغمـده الله برحمته- في شهور حياته الأخيرة»:

"الخاتمة"

- نسألُ الله حُسْنَها -

... لا يَسَعُنا -مِن بَعْدُ- إلّا أنْ نَذْكُرَ حديثَ رسولِ الله ﷺ: «ما مِن مُسلمٍ تُصيبُهُ مُصيبةٌ، فيقولُ ما أمَرَهُ اللهُ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، اللهمَّ آجِرْنِي في مُصيبَتِي ، واخلُف لي خيراً منها؛ إلّا آجَرَهُ اللهُ في مُصيبتِهِ، وأخْلَفَ اللهُ له خيراً منها».

مُستجِيبِين لربِّ العالَمِين؛ قائِلِين مُردِّدِين: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾..

سائِلِينَ اللهَ -تعالى- لِشيخِنا الرَّحْمَةَ والمَغفِرَةَ، ولنا الأجرَ والصَّبرَ...

إنَّهُ -سُبحانَهُ- سميعٌ مُجيبٌ.". اهـ

مُحتَوياتُ الكِتَابِ

مُقدِّمةٌ ٣

ترجمة المحدث العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني ﷺ ٥

ترجمة الشيخ المحدث العلامة علي بن حسن الحلبي الأثري ﷺ ١٣

التَّعليقاتُ الأثريَّةُ
على المنظُومة النُّونِيَّة

الجزءُ الأوَّل

الأبيات (١-١٢)

مَدخلٌ ٢٢

الجزءُ الثَّاني

الأبيات (١٣-٢١)

مولدُه ونشأتُه ٣٠

الجزءُ الثَّالث

الأبيات (٢٢-٢٩)

طلَبُه للعِلم ٣٩

الجزءُ الرَّابع

الأبيات (٣٠-٤٣)

المكتَبةُ الظَّاهريةُ ٤٨

الجزءُ الخامس

الأبيات (٤٤-٤٨)

الجَامعةُ الإسلاميَّةُ ٦٤

الجزءُ السَّادس
الأبيات (٤٩-٦١)
أَخلاقُهُ ٧٣
الجزءُ السَّابع
الأبيات (٦٢-٧٢)
الابْتِلاءَاتُ والمِحَنُ ٨٦
الجزءُ الثَّامن
الأبيات (٧٣-١٠٧)
تَلَامِيذُهُ ٩٨
الجزءُ التَّاسع
الأبيات (١٠٨-١١٧)
دَعْوتُهُ ومَنْهجُهُ ١١٣
الجزءُ العاشر
الأبيات (١١٨-١٢٨)
ثناءُ العُلَمَاء عليه ١٢٧
الجزءُ الحادي عشر
الأبيات (١٢٩-١٤٢)
مُؤلَّفاتُهُ ١٣٧
الجزءُ الثَّاني عشر
الأبيات (١٤٣-١٥٠)
خُصُومُهُ ١٤٤
الجزءُ الثَّالث عشر
الأبيات (١٥١-١٦٤)
شُبُهَاتٌ وأَجوبَتُها (١) ١٥٣

الجزءُ الرَّابع عشر
الأبيات (١٦٥-١٧٣)
شُبُهَاتٌ وأَجوبَتُها (٢) ١٦٨
الجزءُ الخامس عشر
الأبيات (١٧٤-١٩٤)
شُبُهَاتٌ وأَجوبَتُها (٣) ١٨٤
الجزءُ السَّادس عشر
الأبيات (١٩٥-٢٠١)
جَائزةُ المِلك فَيصَل للدِّراسَاتِ الإسلاميَّةِ ٢٠٤
الجزءُ السَّابع عشر
الأبيات (٢٠٢-٢٠٩)
وَصِيَّتُهُ ٢١٧
الجزءُ الثَّامن عشر
الأبيات (٢١٠-٢١٨)
وَفَاتُهُ ٢٢٦
الجزءُ التَّاسع عشر
الأبيات (٢١٩-٢٢٦)
الصَّلاةُ عَليهِ، وَجِنَازَتُهُ ٢٣٤
الجزءُ العشرون
الأبيات (٢٢٧-٢٤٠)
بَعْدَ مَوْتِ الشَّيخِ ٢٤٥
الجزءُ الحادي والعشرون
الأبيات (٢٤١-٢٤٥)
خَاتِمَةٌ ٢٥٤

صدر للمؤلف

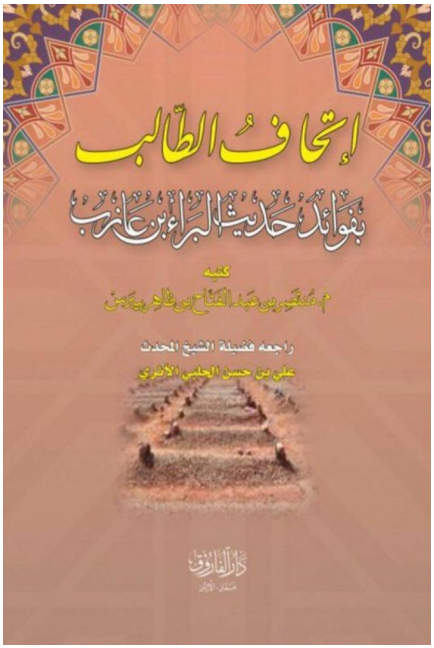
إتحاف الطالب
بفوائد حديث البراء بن عازب
كتبه
م. منتصر بن عبد الفتاح بن طاهر بيمرس
راجعه فضيلة الشيخ المحدث
علي بن حسن الحلبي الأثري
دار الفاروق

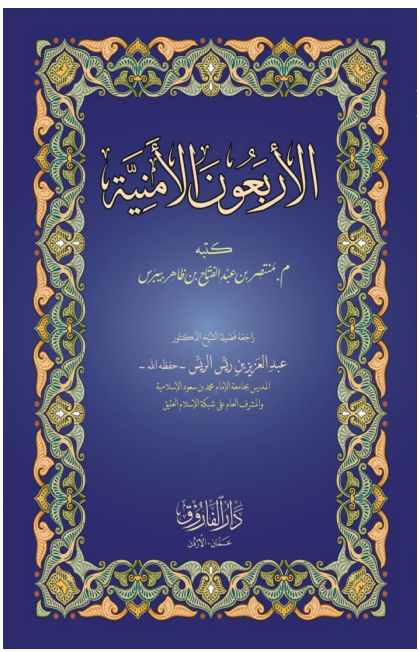
الأربعون الأمنية
كتبه
م. منتصر بن عبد الفتاح بن طاهر بيمرس
راجعه فضيلة الشيخ الأكتور
عبد العزيز بن رئيس الرئيس - حفظه الله -
المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
والمشرف العام على شبكة الإسلام المتين
دار الفاروق

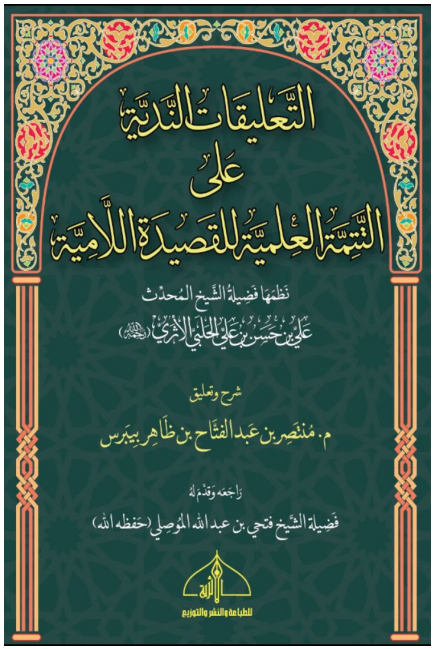
التَّعليقاتُ الدِّينيَّة
على
الثَّمرة العِلميَّة للقصيدة اللَّامية
نظمها فضيلة الشيخ المحدث
علي بن حسن بن علي الحلبي الأثري
شرح وتعليق
م. منتصر بن عبد الفتاح بن ظاهر بيبرس
راجعه وقدم له
فضيلة الشيخ فتحي بن عبد الله الموصلي (حفظه الله)
للطباعة والنشر والتوزيع

الفروقات الأثرية
بين
أصحاب الدعوة السلفية
وأدعياء السلفية السرورية
(مائة فرق بين السلفية والسرورية
ملخصة من حوار هادئ مع سروري)
بقلم
م. منتصر بن عبد الفتاح بن ظاهر بيبرس
قرأها واطلع عليها
فضيلة الشيخ
عبد المالك الرمضاني الجزائري - حفظه الله -